المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

إبراز المعاني
من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق
محمود بن عبد الخالق محمد حمادو

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الرابع

١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« سورة الحج »

«سُكَارَىٰ مَعًا سَكْرَى شَفَا وَمُحَرَّكٌ
لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيدُهُ حَلَا»

يريد ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾[1] قرأهما حمزة والكسائى سكرى: وكلاهما جمع سكران، وأجمعوا على ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[2]، ونظير القراءتين «أُسَارَىٰ.. أَسْرَىٰ» كما سبق فى الأنفال والبقرة، وجمع سكران على سُكارى بضم السين بالألف بعد الكاف هو القياس، كعَجْلان وعُجَالَى، وكَسْلان وكُسَالى، وإنما جمع على سَكْرَى بفتح السين والقصر حملا له على فعيل بمعنى مفعول، إذا كان ذا آفة وبلية، فحمل سكران عليه لملاقاته إياه فى المعنى، كجرحى، وقتلى، ونظيره قولهم: رَوْبان، ورَوْبى، وهو الذى سَكِرَ من شرب اللبن الرائب، والمختلط من كثرة السير والتعب، قال الشاعر[3]:

فأما تميمٌ تَمِيمُ بنُ مرٍّ فألفاهم القومُ رَوْبَى نياما

قال سيبويه: قالوا: رجل سَكرانُ، وقوم سَكْرَى، وذلك لأنهم جعلوه كالمَرْضَى، قال: وقالوا: رجالٌ رَوْبَى جعلوه بمنزلة سَكْرَى، والرَّوْبَى الذين قد استُثْقِلوا نومًا، فَشَبَّهُوه بالسكران، قال أبو على: ويجوز أن يُجمع سكران على سَكْرَى من وجه آخر، وهو أنَّ سيبويه حكى: رجل سَكِرٌ، وقد جمعوا

---

(١) سورة الحج آية: ٢.

(٢) سورة النساء آية: ٤٣.

(٣) الشاهد: لبشر بن أبي خازم فى ديوانه ص ١٩٠ وسيبويه والشنتمري ١/٤٢ واللسان (دوب) ١/٤٢٥ وشرح المفضليات ٣٧٠ وابن السيرافى ٢٠١ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢٦٣٧.

هذا البناء على فَعْلَى، فقالوا هَرِمٌ وهَرْمَى، وزَمِنٌ وزَمْنَى، وضَمِنٌ وضَمْنَى، لأنه من باب الأدواء والأمراض التى يصاب بها. وأما كسر اللام فى ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[1] فهو الأصل لأنها لام أمرٍ فهى مكسورة، بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة الفاء، والواو، وثم، لا تكون إلا مكسورة، وهذه الحروف إذا اتصلت بها، فمنهم من سكنها تخفيفا لتوسطها باتصال حروف العطف بها، واتصال الفاء والواو بها أشدُّ من اتصال ثم، لأن ثم كلمة مستقلة، بخلافهما فإنهما يصيران إذا اتصلا بكلمة كأنهما بعض حروفها، فلهذا يسكِّن مع الفاء والواو من لا يسكِّن مع ثم. وذلك نظير ما سبق فى أول البقرة فى إسكان (فهو) (وهو) (ثم هو) والفاء أشد اتصالاً من الواو، لأنها متصلة لفظا وخطا، والواو منفصلة خطا، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو (فَلْيَمْدُدْ. فَلْيَنظُرْ)، واختلفوا مع الواو. وثم كما يأتى، فإسكانها مع الفاء أحسن، ومع ثم أبعد، ومع الواو متوسط، فإن قلت: فلم اختلف القراء فى ترك الإسكان مع الفاء فى (فهو) و(فهى) وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء، قلت: لخفة الكلمتين لقلة حروفهما، بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفا، فناسب التخفيف، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو، ومع ثم، وفى (وهو) و(فهو) الأكثر على التحريك، وتقدير البيت: وليقطع محرك بكسر اللام، ومميَّزكَمْ محذوفٌ أى كم مرة حلا جيده والجيد العُنقُ.

«لِيُوفُوا ابْنُ ذَكْوَانٍ لِيَطَّوَّفُوا لَهُ
لِيَقْضُوا سِوَى بَزِّيِّهِمْ نَفَرٌ جَلَا»

---

(١) سورة الحج آية: ١٥. قرأ ابن عامر وورش وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف والجيم والحاء في قوله: كم جيده حلا بتحريك اللام بالكسر في لفظ «ثُمَّ لِيَقْطَعْ» فتعين للباقين القراءة بإسكان اللام.

أراد ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾[1] لم يكسرهما سوى ابن ذكوان، وأجمعوا على إسكان ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ فى البقرة[2]، وفى النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾[3]، وأما ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾[4] فهو بعد «ثم» فكسر اللام أبو عمرو وابن عامر وقنبل وورش، لأنه استثنى البزى من نفر، ومدلول «نفر» ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ورمز مع نفر لورش بقوله: جلا، فكسر قنبل ﴿لِيَقْضُواْ﴾ ولم يكسر ﴿لِيَقْطَعْ﴾ جمعا بين اللغتين إعلاما بجوازهما. والله أعلم.

«وَمَعْ فَاطِرَ انْصِبْ لُؤْلُؤًا نَظْمُ إِلْفَةٍ
وَرَفْعَ سَوَاءً غَيْرُ حَفْصٍ تَنَخَّلَا»

أى انصب لؤلؤا هنا مع حرف فاطر، يريد ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[5] فوجه الخفض العطف على أساوير، أو على ذهب، ووجه النصب العطف على موضع من أساور، أو على تقدير: ويحلون لؤلؤا، ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر[6]، والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط

---

(١) سورة الحج آية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٣) سورة النور آية: ٣١.

(٤) سورة الحج آية: ٢٩.

(٥) سورة الحج آية: ٢٣، وسورة فاطر آية: ٣٣. قرأ عاصم ونافع المشار إليهما بالنون والألف في قوله: نظم إلفة بنصب لفظ ﴿لُؤْلُؤًا﴾ فى السورتين فتكون قراءة الباقين بالخفض فيهما.

(٦) قوله: ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر، فيه نظر: حيث إن الموضعين رسما بالألف وذلك الألف هو المبدل من تنوينه وقفا، وقد وقع لؤلؤاً المنتصب فى الحج وفاطر والإنسان وقد وقع خلاف بين كتاب المصاحف في لؤلؤاً غير المنصوب، أى فى المرفوع والمجرور فى زيادة الألف، فبعضهم زاد ألفا وبعضهم لم يزد، انظر دليل الحيران بتصرف ص ٢٥٥.

كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجبا ما لم يعضده نقل، فإن وافق فبها ونعمت، ذلك نور على نور، قال الشيخ: وهذا الموضع أول دليل على اتباع النقل فى القراءة، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هى مستندة إليه لقرءوا هاهنا بألف، وفى الملائكة بالخفض، قال أبو عبيد: ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلى، فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض، وقول الناظم: إلفة، مصدر وقع وصفا للؤلؤ، وحسن ذكر النظم مع ذكر اللؤلؤ، وهو إشارة إلى الائتلاف الواقع للمؤمنين فى الجنة، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[1]، جعلنا الله تعالى منهم بكرمه. وقوله: ورفع سواء مفعول قوله: تنخلا، أى غير حفص تنخل أى اختار رفع ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾[2]، وحفص وحده نصبه، فوجه رفعه أنه خبر، والعاكف مبتدأ والجملة ثانى مفعول جعلنا، ونصبه على أن يكون هو المفعول الثانى، والعاكف فاعله لأنه مصدر أى مستويا فيه العاكف والبادى، ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى جعلنا، وللناس هو المفعول الثانى، أى جعلنا لهم فى حال استواء العاكف فيه والبادى فيه، وعند هذا يجوز أن يكون حالا من الذكر فى المستقر. والله أعلم.

«وَغَيْرُ صِحَابٍ فِى الشَّرِيعَةِ ثُمَّ وَلْـ
ـيُوَفُّوا فَجِرِّكْهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلَا»

أى غير صحاب اختاروا رفع الذى فى الشريعة يعنى فى سورة الجاثية، وهو: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[3]، فنصبه حفص وحمزة والكسائى على

---

(١) سورة الأعراف آية: ٤٣.
(٢) سورة الحج آية: ٢٥.
(٣) سورة الجاثية آية: ٢١.

الحال، ومحياهم فاعله، ورفعه الباقون على أنه خبر مقدم، والجملة بدل من الكاف فى ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فهى فى موضع نصب على المفعولية، وقرأ شعبة: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء من وفَّى، والباقون من أوفى، وهما لغتان، وهذا كالخلاف فى ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ فى البقرة، فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثَمَّ، ونبه الناظم هنا على فتح ما قبل المشدد ولم ينبه ثَمَّ على ما سبق ذكره، وأثقلا حال من الهاء فى فحركه، أى ثقيلا، وقوله: ثم، لإقامة الوزن، وأجمعوا على: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[1] بالألف ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[2] و﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3] بالألف. والله أعلم.

«فَتَخْطَفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ
مَعًا مَنْسَكًا بِالْكَسْرِ فِى السِّينِ شُلْشُلَا»

أى مثل ﴿وَلْيُوفُواْ﴾[4] فى تحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء، والأصل: فَتَتَخَطَّفُهُ: فحذفت إحدى التاءين، قال الجوهرى: اختطفه وتخطفه بمعنى، وقراءة الباقين من خطِف يخطف، وتعسف بعضهم فى توجيه قراءة نافع وجها ذكره الشيخ فى شرحه، لا حاجة إليه. والمنسك بالفتح يقال فى المصدر واسم الزمان والمكان، وهو جارٍ على القياس، والكسر لغة فيه، وتقدير البيت: وقل مُسرعًا منسكا مستقرٌّ بالكسر فى السين معا،

---

(١) سورة المائدة آية: ١.

(٢) سورة النجم آية: ٣٧.

(٣) سورة المائدة آية: ٣. وبقية الآيات سبق تخريجها.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ الحج آية: ٣١. قرأه نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء، وقرأ الباقون بالإسكان والتخفيف.

يعنى فى الموضعين ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ﴾[1] ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[2]. والله أعلم.

«وَيَدْفَعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْحَيْهِ سَاكِنُ
يُدَافِعُ وَالْمَضْمُومُ فِي أَذِنَ اعْتَلَا»

يريد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ﴾[3]، فقوله: ويدفع حق، جملة من مبتدأ وخبر، أى قراءة يدفع حق، ثم قيد هذه القراءة بقوله: بين فتحيه ساكن، يعنى سكون الدال بين فتح الياء والفاء، لأن القراءة الأخرى لا تعلم من ضد هذا القيد، فاحتاج إلى بيانها بقوله: يدافع، أى موضع يدافع فحذف المضاف للعلم به، ولم يكن له حاجة إلى تقييد قراءة يدفع، لأنه قد لفظ بالقراءتين وكان له أن يقول:

وَيَدْفَعُ حَقٌّ فِي يُدَافِعُ وَارِدٌ
وَفِي أَذِنَ اضْمُمْ نَاصِرًا انَّهُ حَلَا

وَمِن بَعْدِ هَذَا الْفَتْحِ فِي تَا: يُقَتِلُونَ

فيتصل رمز ـ أَذِنَ ـ فى بيت واحد، وقد مضى الكلام فى سورة البقرة فى مصدر هذين الفعلين: ـ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ـ و ـ دِفَعُ ٱللَّهِ ـ، ومثله هنا أيضا فقراءة نافع يُدَافِعُ موافقة لقراءته دفاع، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو «يَدْفَعُ» موافقة لقراءتهما «وَلَوْلَا دَفْعُ» والباقون جمعوا بينهما فقرءوا «يُدَافِعُ» «وَلَوْلَا دَفْعُ» إشعارا بتقاربهما فى المعنى، فإن المراد من يدافع يدفع، فهو من

---

(١)، (٢) سورة الحج آية: ٣٤، ٦٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شلشلا، بكسر السين في الموضعين، فتعين للباقين القراءة بفتح السين فيهما، ولا خلاف فى «هُم نَاسِكُوهُ» أنه بكسر السين.

(٣) سورة الحج آية: ٣٨.

باب طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاه الله: ثم تمم الكلام في ـ أَذِنَ ـ فقال:

«نَعَمْ حَفِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُو
نَ عَمَّ عُلَاهُ هُدِّمَتْ خَفَّ إِذْ دَلَا»

أي ضَمَّ ـ أُذِنَ لِلَّذِينَ ـ[1] نافع وعاصم وأبو عمرو، على ما لم يسم فاعله، وفتح الباقون على تقدير: أذن الله لهم و ـ يُقَاتِلُونَ ـ[2] بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول أيضا، وبكسرها على بنائه للفاعل. والتخفيف والتشديد في ـ هُدِّمَت ـ[3] ظاهران. وسبق معنى دلا.

«وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا
يَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا»

يريد ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾[4] بنون العظمة، قرأه أبو عمرو

---

(١) سورة الحج آية: ٣٩.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص المشار إليهم بكلمة: عم والعين في قوله: عم علاه، بفتح التاء في «يُقَاتَلُونَ»، فتعين للباقين القراءة بكسرها، فصار ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ بضم الهمزة وفتح التاء لنافع وحفص، وبضم الهمزة وكسر التاء لأبي عمرو وشعبة، وبفتح الهمزة والتاء لابن عامر، وبفتح الهمزة وكسر التاء لابن كثير وحمزة والكسائي.

(٣) سورة الحج آية: ٤٠. قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بالألف والدال في قوله: إذ دلا، «لَهُدِمَت» بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها للتكثير لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد، ووجه التخفيف أنه يدل على القليل والكثير.

(٤) سورة الحج آية: ٤٥. ووجه قراءة أبي عمرو أنه حمله على لفظ التوحيد الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ آية: ٤٤. ووجه قراءة الباقين إجماعهم على الجمع في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ الأعراف آية: ٤. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الإسراء آية: ١٧.

بتاء مضمومة «أَهلَكتُهَا». والغيب فى ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا يَعُدُّونَ﴾[1] لقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾. وهذا هو الدخلل الذى شايعه أى المُداخِل أى المناسب له والخطاب ظاهر.

«وَفِى سَبَإٍ حَرْفَانِ مَعْهَا مُعَاجِزِيـ
ـنَ حَقٌّ بِلَا مَدٍّ وَفِى الْجِيمِ ثُقِّلَا»

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجزٍ أَلِيمٌ﴾[2] ﴿وَٱلَّذِينَ يَسعَونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[3] هذان فى سبأ، وقولَه: معها، أى مع حرف هذه السورة وهو: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] فمعنى (مُعَجِّزِينَ) ينسُبُون من تبعَ النبى ﷺ إلى العجز، وقيل: مثبطين الناس عنه، وقيل: معناه يطلبون تعجيزنا، وفى المد معنى أنهم يسابق بعضهم بعضا فى التعجيز، واختار أبو عبيد قراءة المد، ورواها عن ابن عباس رضى الله عنه، وقال فى معناها: مشاقين، وقال أبو على: معاجزين ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، وقال الشيخ: سعوا معجزين ومعاجزين أى بالطعن فيها. وقولهم سحر وشعر وغير ذلك من البهتان:

---

(١) سورة الحج آية: ٤٧. قرأ حمزة والكسائى وابن كثير «مِمَّا يَعُدُّونَ» بياء الغيب، وهم المشار إليهم بالشين والدال فى قوله: شايع دخللا، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، ووجه من قرأ بالتاء أنه أجراه على العموم، لأنه يحتمل أن يكون خطاباً للمسلمين والكفار، والياء إخبار عن الكفار خاصة.

(٢)، (٣) سورة سبأ آية: ٥، ٣٨.

(٤) سورة الحج آية: ٥١. قرأ هذه المواضع المذكورة ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بلا مد أي بترك الألف وتشديد الجيم، فتعين للباقين القراءة بالألف وتخفيف الجيم.

«وَالأَوَّلُ مَعْ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَّبُوا
سِوَى شُعْبَةٍ وَالْيَاءُ بَيْتِيَ جَمَّلَا»

يريد بالأول ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[1]، ومثله فى لقمان[2]، واحترز بقوله: الأول، من الذى بعده وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[3]، وأراد يدعون الأول فلما قدم الصفة أتبعه الموصوف بيانا، فهو من باب قول النابغة:

والمومن العايذات الطيرَ

أى قرأ (يَدْعُونَ) فى الموضعين بالغيبة أبو عمرو وصحاب، والباقون بالخطاب، ووجههما ظاهر. وفى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ للإضافة ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾[4] فتحها نافع وهشام وحفص. وفيها زائدتان: ﴿وَالْبَادِ﴾[5] أثبتها فى الوصل ورش وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[6] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

زَوائدها ياءان والباد بعده
نكير وما شيء إلى النمل أنزلا

أى وما شىء من الزوائد فيما بعد الحج من السورة إلى سورة النمل. والله أعلم.

---

(١) سورة الحج آية: ٦٢.
(٢) سورة لقمان آية: ٣٠.
(٣) سورة الحج آية: ٧٣.
(٤) سورة الحج آية: ٢٦.
(٥) سورة الحج آية: ٢٥.
(٦) سورة الحج آية: ٤٤.

« سورة المؤمنون »

«أَمَانَاتِهِمْ وَحِّدْ وَفِي سَالَ دَارِيًا
صَلَاتِهِمْ شَافٍ وَعَظْمًا كَذِي صِلَا»

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾(١) هنا، وفى سورة ـ سَأَلَ سَآئِلٌ ـ(٢) وحدهما ابن كثير وحده، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(٣) وحده هنا حمزة والكسائى، ولا خلاف فى إفراد الذى فى سورة سأل(٤)، ولا فى الأول هنا، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾(٥) وعُلِمَ أَنَّ موضع الخلاف هو الثانى لذكره إياه بعد أماناتهم، فالتوحيد يدل على الجنس، والجمع لاختلاف الأنواع، وقد اتفق على الجمع فى ﴿أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ﴾(٦)، وعلى الإفراد فى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾(٧)، وعلى جمع ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾(٨)، وعلى الإفراد فى ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٩).

وقوله: (وعظما) أى ووحِّدْ عظما، يعنى ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا﴾(١٠) وكذا ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا﴾(١٠)، وقد ذكره فى البيت الآتى فى قوله: مع العظم، وحدهما ابن عامر وأبو بكر، كما قال الراجز(١١):

فى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينا

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٨.
(٢) سورة سأل آية: ٣٢.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٩.
(٤) سورة المعارج آية: ٣٤.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٢.
(٦) سورة النساء آية: ٥٨.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٧٢.
(٨) سورة البقرة آية: ٢٣٨.
(٩) منها فى سورة البقرة آية: ١١٠.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ١٤.
(١١) الراجز هو: المسيب بن زيد مناة فى: الشنتمرى ١/١٠٧ وابن السيرافى ١٥٥. واللسان: شجا انظر معجم شواهد النحو رقم ٣٦٦٥.

أى فى حُلُوقكم عظامٌ، وقرأ الباقون - عِظَـٰما - و- ٱلعِظَـٰمَ - بالجمع. وموضع كذى صلا نصب على الحال من فاعل وحِّدْ، وقد سبق تفسيره. والله أعلم.

«مَـعَ الْعَـظْمِ وَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ حَقُّـهُ
بِتَـنْـبُـتُ وَالْـمَـفْـتُـوحُ سِينَـاءَ ذُلِّـلَا»

يريد ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾[1] اضمم التاء واكسر الباء. فيصير من أنبت، وهو بمعنى نبت، فيتحد معنى القراءتين، أى تنبت ومعها الدهن، وقيل: المفعول محذوف، أى ينبت زيتونها، وبالدهن فى موضع الحال من الشجرة على الوجه الأول، أى ملتبسة بالدهن، وعلى الوجه الثانى يكون حالا إما من الشجرة، أو من مفعول المحذوف. وقيل: الباء زائدة، والمعنى تنبت الدهن، كقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، ومن قرأه من نبت فالباء للتعدية، أو مع مجرورها للحال. وقوله: حقه أى حقه، وتنبت متعلق باضمم أو باكسر أو بالضم.

وقوله: والمفتوح سيناء[2]، أى وسيناء المفتوح، فقدم الصفة ضرورة وأتى بها بعدها بيانا كالعائذات الطيرَ، ومعنى ذللا قرب وسهل أراد بفتح السين، والباقون بكسرها، وهو اسم أعجمى تكلمت به العرب مفتوحا ومكسورا، وقالوا أيضا: سنين.. والمانع له من الصرف مع العلمية

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٢٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «تَنۢبُتُ» بضم التاء وكسر ضم الباء، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء وضم الباء.

(٢) قوله: والمفتوح سيناء، يريد قوله تعالى: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ آية: ٢٠. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالذال فى قوله: ذللا، بفتح السين، فتعين للباقين القراءة بكسرها.

العجمة، وقيل: ـ طُورِ سَيناءَ ـ مركب كحضرموت على لغة الإضافة. والله أعلم.

«وَضَـمٌّ وَفَـتْـحٌ مَنْـزِلاً غَيْرُ شُعْـبَـةٍ
وَنَـوَّنَ تَتْرَا حَقُّـهُ وَاكْسِرِ الْـوِلاَ»

التقدير: غير شعبة ـ ذو ضم وفتح لفظ . . مُنزَلاً . . ، فمنزلا مفعول بأحد المصدرين قبله، يريد ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً﴾[1] فضم الميم وفتح الزاى يجعله مصدرا، أو اسم مكان من أنزل، وقرأ شعبة بفتح الميم وكسر الزاى على أنه كذلك من نزل، ونظير القراءتين ما تقدم فى قوله تعالى: مَّدْخَلاً ـ و ـ تَترَا ـ[2] مصدر من المواترة، فمن نونه جعل وزنه فعلا كضربًا، ومن لم ينون جعله فَعْلَى كدعوى، من المصادر التى لحقتها ألف التأنيث المقصورة، وقد سبق ما يتعلق بإمالتها فى باب الإمالة، ثم قال: واكسر الولا، أى ذا الولا يعنى الموالى لترا أى الذى هو قريب منه بعده، ثم بينه فقال:

«وَأَنَّ ثَوَى وَالـنُّـونَ خَفِّـفْ كَفَـى وَتَهْـ
ـجُـرُونَ بِضَـمٍّ وَاكْسِرِ الـضَّـمَّ أَجْمَـلاَ»

يريد ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[3]، الكسر على الاستئناف، والفتح على

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٢٩.

(٢) سورة المؤمنون آيـة: ٤٤. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بتنوين الراء، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين.

(٣) سورة المؤمنون آيـة: ٥٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثوى، بكسر همزة «وَإِنَّ» فتكون قراءة الباقين بفتحها، وخفف ابن عامر النون وهو المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى، فتلخص أن عاصما وحمزة والكسائي بالكسر والتشديد، وابن عامر بالفتح والتخفيف، والباقين بالفتح والتشديد.

تقدير ولأن هذه، على ما تقدم فى الأنعام فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[1]، وخفف ابن عامر النون فى الموضعين، كما قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]، وقرأ نافع وحده ﴿سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[3] بضم التاء وكسر الجيم، من أهجر فى منطقه إذا أفحش فيه، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم من هجر، إذا هَذَى، وقال أبو على: تَهجرُون آياتى وما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون له، وتُهجرون تأتون بالهُجْر، وهو الهَذَيان وما لا خير فيه من الكلام، وفى الحديث فى زيارة القبور «وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»[4]، وقال أبو عبيد: القراءة الأولى أحب إلينا ليكون من الصدود والهِجْرَان، كقوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[5] فهذا يشبه الهجران، ومن قرأها تهُجرون أراد الإفحاش فى المنطق، وقد فسرها بعضهم على الشرك.

وقول الناظم: أجملا، هو حال من فاعل اكسر أو مفعوله أو نعت مصدر محذوف، أى كسرًا جميلا.

«وَفِى لَامِ لِلَّهِ الْأَخِيرَيْنِ حَذْفُهَا
وَفِى الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا»

فى هذه السورة ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[6] فى ثلاثة مواضع، الأول

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٢) سورة يونس آية: ١٠.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٦٧.
(٤) النسائى ٤/ ٨٩ كتاب الجنائز - باب زيارة القبور: أحمد ٣/ ٦٣، ٦٦، ٥/ ٣٦١.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٦٦.
(٦) الأول آية: ٨٥، والثانى آية: ٨٧. والثالث آية: ٨٩.

لا خلاف فيه. أنه ـ لِلَّهِ ـ بإثبات لام الجر، وهو جواب قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنْ ٱلْأَرضُ وَمَن فِيهَآ﴾[1] والخلاف فى الثانى والثالث وهما جواب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَـٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ﴾[2] ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[3] فقرأهما أبو عمرو بحذف حرف الجر، فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدأ، أى هو الله، فهو جواب مطابق للفظ السؤال، وكذا كتب فى مصاحف البصرة، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر وكذا كتبت فى مصاحفهم، وهو جواب من حيث المعنى، لأن قولك من مالك هذه الدار، ولمن هذه الدار معناهما واحد، قال أبو عبيد: كان الكسائى يحكى عن العرب أنه يقال للرجل: من ربُّ هذه الدار، فيقول: لفلان بمعنى هى لفلان، وقول الناظم: الأخيرين، هو مضاف إليه، أى وفى لام هذا اللفظ الذى فى الموضعين الأخيرين، كما تقدم فى قوله: وأخرتن الاسراء. وحذفها مبتدأ، فهو كقولك فى صدْرِ سيد الرجلين عِلْمٌ. والله أعلم.

«وَعَـالِمُ خَفْضُ الـرَّفْـعِ عَنْ نَّفَـرٍ وَفَـتْـ
ـحُ شِقْـوَتُنَـا وَامْـدُدْ وَحَـرِّكْـهُ شُلْشُـلاَ»

يريد ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[4]، فبالخفض

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٨٤.

(٢) سورة المؤمنون آية: ٨٦.

(٣) سورة المؤمنون آية: ٨٨.

(٤) سورة المؤمنون آيـة: ٩١، ٩٢. قرأ بخفض رفع الميم من «عَـٰلِمِ» حفص وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وهم المشار إليهم بالعين وكلمة نفر فى قوله: عن نفر، وقرأ الباقون بإبقاء رفع الميم.

هو نعت لاسم الله تعالى، وبالضم على تقدير هو عالم، والشقاوة[1] على لفظ السعادة، والشِّقْوَة كالرِّدة والفِطْنَة لغتان، أى افتح الشين وحرك القاف بالفتح ومدها، وقدم ذكر المد على التحريك لضرورة الوزن، ولتُعَيَّنَ القافُ لذلك فليس فى حروف ـ شِقوَتُنَا ـ ما يقبل التحريك غيرَ القاف، لأنها ساكنة والبواقى متحركة، وقوله: عن نفر، أى منقول عن نفر، وفتح شقوتنا كذلك من حيث المعنى، أى جماعة قرءوا به. والله أعلم.

«وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا
عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلاَ»

يريد ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾[2]، وفى ص ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾[3]، من سَخِرْتُ به إذا ضَحِكْتَ منه، وقيل: الكسر فى سين ذلك وضمِّها لغتان، وقيل: الضم من السُّخْرَة والعبوديَّة، والكسر من الهُزْء واللَّعب، وأجمعوا على ضم الذى فى الزخرف ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[4]، لأن المراد المعنى الأول، لينتظم قوامُ العالم، والهاء فى قوله: وبصادها، تعود على سور القرآن العزيز للعلم بذلك، كما أنه إذا قال: خفضهم، يعلم أنه قال: خفض القراء، والهاء فى على ضمه للكسر، وفى قوله: بها، معمول

---

(١) المراد قوله تعالى: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ المؤمنون آية: ١٠٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شلشلا، بفتح الشين ومد القاف أي بزيادة ألف بعدها وتحريكها بالفتح، فتكون قراءة الباقين بكسر الشين وإسكان القاف والقصر وهو حذف الألف.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٠.

(٣) سورة ص آية: ٦٣. قرأ نافع وحمزة والكسائى المشار إليهم بالألف والشين فى قوله: أعطى شفاء، لفظ «سخريا» فى المؤمنون وص بضم كسر السين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بكسرها فيهما.

(٤) سورة الزخرف آية: ٣٢.

وكسرك، وعلى ضمه خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون بها خبر قوله: وكسرك، أى اختص ذلك بهذه السورة وبسورة صٓ، ثم استأنف فقال: على ضمه أعطى، سخريا شفا، وفاعل أعطى ضمير عائد على سخريا، لا على كسرك، ولو عاد على كسرك لكان هو خبر المبتدأ، ولزم أن يكون الرمز للكسر، وليس الرمز إلا للضم، وأشار بقوله: وأكملا، إلى إكمال الضم فى مواضع سخريا الثلاثة، قال أبو عبيد: وكذلك هى عندنا، لأنهن إنما يرجعن إلى معنى واحد، وهما لغتان، سِخرى. وسُخرى، وقد رأيناهم أجمعوا على ضم التى فى الزخرف فكذلك الأخريان.

«وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ شَرِيفٌ وَتُرْجَعُو
نَ فِي الضَّمِّ فَتْحٌ وَاكْسِرِ الْجِيمَ وَاكْمُلَا»

يريد ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1]، الكسرُ على الاستئناف، والفتحُ على تقدير لأنهم أو بأنهم، أو هو مفعول: جَزَيتُهُمُ. أى جزيتهم الفوزَ، فحمزة والكسائى قرآ بالكسر وهما قرآ ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[2] بفتح التاء وكسر الجيم، والباقون بضم التاء وفتح الجيم، ووجه القراءتين ظاهر، وقد سبق له نظائر ويأتى الخلاف فى حرف القصص فى موضعه، وحمزة والكسائى قرآ ذلك الموضع أيضا كهذا على إسناد الفعل إلى الفاعل، ولعله أشار بقوله: واكملا إلى هذا، أى كملت قراءتُهما فى الموضعين فلم تختلف، أى واكْمُلْ أيها المخاطب فى قراءتك لهما، لمّا كان الكمال فى قراءته جَعَله فيه مجازا، وَاراد واكملَنْ فأبدل من النون ألفا. والله أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١١١.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٥.

«وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ شَكٍّ وَبَعْدَهُ
شَفَا وَبِهَا يَاءٌ لَعَلِّيَ عُلِّلَا»

يريد ﴿قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[1]، قرأها ابن كثير وحمزة والكسائى - قُل - على الأمر، والذى بعد هذا ﴿قَلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾[2] لم يقرأه على الأمر إلا حمزة والكسائى، فجريا على الأمر فى الموضعين، وهو أمْرٌ لِمَن عَيّنه الله تعالى للسؤال، وقرأ الباقون بالخبر فى الموضعين، أى قال الله أو المَلَكُ، وقرأ ابن كثير الأولى بالأمر والثانية بالخبر، فكأنه مردود على المأمور أولا، أى قال ذلك المأمورُ، قال أبو على: وزعموا أن فى مصحف الكوفة - قل - فى الموضعين، قال أبو عبيد: والقراءة عندنا على الخبر كلاهما، لأن عليها مصاحفَ أهل الحجاز وأهلِ البصرة وأهلِ الشام، ولا أعلم مصاحف مكة أيضا إلا عليها، وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى، قال أبو عمرو الدانى: وينبغى أن يكون الحرف الأول بغير ألف فى مصاحف أهل مكة والثانى بالألف، لأن قراءتهم كذلك ولا خبر عندنا فى ذلك عن مصاحفهم، إلا ما رويناه عن أبى عبيد، ثم قال: وبها ياء، أى ياء إضافة واحدةٌ، ثم بيَّنها بقوله: لعلّى أى هى لعلى أراد ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، وقوله: عللا، أى عَلَّلَ قائلُ هذا الكلام نفْسَه عند الموت بذلك، يقال علله بالشىء أى ألهاهُ به. والله أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١١٢.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٤.
(٣) سورة المؤمنون آية: ١٠٠.

« سـورة النـور »

«وَحَـقٌّ وَفَـرَّضْـنَـا ثَقِـيلاً وَرَأْفَـةٌ
يُحَرِّكُـهُ ٱلْـمَـكِّـى وَأَرْبَـعُ أَوَّلَا»

يريد ﴿وَفَرَضْنَـٰهَا﴾[1] أى فرضنا أحكامها، وفى التثقيل إشعار بكثرة ما فيهـا من الأحكـام المختصة بها لا توجد فى غيرها من السور، كالزنا، والقـذف، واللّعـان، والاستئذان، وغض الطرْف، والكتابة وغير ذلك. فسرهـا أبـو عمرو. فصلناها ومعناها بالتخفيف أوجبنا حدودها جعلناها فرضا، وقول الناظم: وحق، هو خبر مقدم، وثقيلا حال من المنوى فيه، أى وفرضنا حقٌّ ثقيلا، وأما ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾[2] بإسكان الهمزة، ففتحهـا ابن كثـير وكـلاهمـا لغة. ولا خلاف فى إسكان التى فى الحديد ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾[3]، قال ابن مجاهد: قال لى قنبل: كان ابن بَزَّةَ قد أوهم وقـرأهما جميعا بالتحريك، فلما أخبرته إنما هى هذه وَحْدَها رجع. قلت: وهذا مما جُمع فيه بين اللغتين، واختير الإسكان فى التى فى الحديد لتُجانس لفظ رحمة التى بعدها، ونظير هاتين القراءتين «دَأْبًا» و«دَأْبَـا» و«ٱلْـمَعْـز» و«ظَعْنِكُمْ». من باب الإسكان لأجل حرف الحلق، مثل: «شَعَرةٌ» و«شَعْرَةٌ».

---

(١) سورة النور آيـة: ١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «وَفَرَّضْنَـٰهَا» بتشديد الراء فتعين للباقين القراءة بتخفيفها.

(٢) سورة النور آية: ٢.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٧.

ثم قال: وأربع أولا: أى الواقع أولا يريد ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ﴾[1] اختلف فى رفعه ونصبه، وخبر قوله: وأربع، فى أول البيت الآتى وهو صحاب، أى وأربع بالرفع قراءة صحاب[2]، ودلنا على الرفع إطلاقه، ووجه الرفع أنه خبر ـ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِم ـ، ونصبه على المصدر، كما تقول: شهدت أربعَ شهادات، والخبر محذوف، أى فواجبٌ شهادةُ أحدهم، أو المحذوف المبتدأ، وهو فالواجبُ شهادةُ أحدهم، نحو ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ . . فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[3] والجملة خبر ـ وَٱلَّذِينَ ـ ولا خلاف فى نصب الثانى وهو: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ﴾[4]، لأنه مصدر لا غير، للتصريح بالفعل قبله وهو قوله تعالى: أن تَشهَدَ:

«صِحَـابٌ وَغَـيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَـةُ الْأَخِيـ
ـرُ أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ والْكَسْرُ أُدْخِـلَا»

أى وكل القراء غير حفص رفعوا ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾[5]، وهو الأخير، ولا خلاف فى رفع الأول ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾[6]، فالرفع فيهما على الابتداء، وما بعده خبره أى والشهادةُ الخامسةُ هى لفظُ كذا، ونصب الثانى على وتشهد الخامسةَ، لأنَّ قبله: أن تشهد أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍ . . ثم أبدل ـ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ ـ منه، قال أبو على: ويجوز فى القياس النصب فى الخامسة الأولى رُفِعَ أربعُ شهادات أو نُصِب، وقول

---

(١) سورة النور آية: ٦.
(٢) وهم حمزة والكسائى وحفص وقرأ الباقون بنصب العين.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة النور آية: ٨.
(٥) سورة النور آية: ٩.
(٦) سورة النور آية: ٧.

الناظم: الأخيرُ: هو نعتٌ خامسة، ولا نظر إلى التأنيث فيها، لأن المراد هذا اللفظ الأخير، وأسقط الألفَ واللام من الخامسة ضرورةَ وزن النظم، وأدخلها فى حفص لذلك أيضا، فكأنَّه عَوضٌ ما حَذَف وهما زائدتان فى الحفص، كقول الشاعر:

وَالـزيدُ زيدُ المـعـارَكِ

وقد وقع فى مسند ابن أبى شيبة وغيره: حدثنا حسين بن على الجُعْفِى، عن شيخ يقال له: الحفص، عن أبيه عن جده، قال: أذَّن بلالٌ حياةَ رسولِ الله ﷺ، قال الحافظ أبو القاسم: حفص هو ابنُ عُمرَ بن سَعْدٍ القَرَظِ، ولغرابة هذه العبارة يَهِمُ كثير فيها، ويَسبق لسانُ القارىء لها إلى لفظ الخفض بالخاء والضاد المعجمتين الذى هو أخو الكسر، لشهرة هذه اللفظة وكثرة دورها فى القصيدة، كقوله: والارحام بالخفض جَمَّلا: والنونُ بالخفض شُكِّلا.

فإن قيل: لو أنه قال: صِحابٌ وحفصٌ نَصْبُ خامسةُ الأخيرُ، لحصل الغرض ولم يبق لفظٌ موهم، قلت: لكن تختلُّ عليه قراءة الباقين، فإنها بالرفع وليس ضدُّ النصب إلا الخفض، فاقتحم حُزُونَةَ هذه العبارة لكونها وافيةً بغَرَضِهِ.

والألف فى قوله: أدخلا، ضميرُ تثنية يرجع إلى التخفيف والكسر، أى أُدخِلا فى لفظ ـ أَنَّ غَضَبَ ـ فالتخفيف فى «أنَّ» والكسرُ فى ضاد ـ غَضِب ـ أى قرأ نافع وحده ذلك، فتكون أن مخففةً من الثقيلة، وغضب فعلٌ ماضٍ فاعلُهُ اسمُ الله تعالى، فيجب رفعهُ، فهو معنى قوله فى البيت الآتى: ويرفع بعد الجر: أى بعد «أن غضب» يجعل الرفعَ موضع الجر فى الكلمة المتصلة

به، وقراءة الجماعة واضحة، يكون الغضب اسما مضافا إلى الله تعالى، وهو اسم أَنَّ المشددة، مثل: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ونافع خفف «أَنَّ» فى الموضعين وقد سبق فى الأعراف ذكر تخفيفه لقوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾، والنحويون يقولون: إنّ ضمير الشأن مقدَّر، أى أنّه لعنةُ الله، وأنه غضب الله، ولو أن قراءة نافع بفتح ضاد غضب كقراءة الجماعة فكانت على وزان لعنة الله فيكون قد خفف «أنّ» فيهما فقط لكانت أوجهَ عندهم، لأنهم يستقبحون أن يلى الفعلُ «أن» المخففة حتى يفصل بينهما بأحد الحروف الأربعة، بحرف النفى إن كان الكلام نفيا نحو ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[1]، وإن كان إيجابيا فبحرف «قد» فى الماضى، وبالسين وسوف فى المضارع، نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾[2]، فكان القياس عندهم أن يقال: أن قد غضب اللَّهُ، قال أبو على: فإن قيل: فقد جاء ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ﴾[3] ﴿نُودِىَ أَنْ بُورِكَ﴾[4] فليس يجرى مجرى «ما» ونحوها مما ليس بفعل، وقوله: ـ بُورِكَ ـ على الدعاء، قلت: فكذا هنا يحمل غضب الله، على الدعاء فلا يحتاج إلى حرف «قد»، والله أعلم.

«وَيَرْفَعُ بَعْدُ الْجَرَّ يَشْهَدُ شَائِعُ
وَغَيْرُ أُولِى بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلَا»

قد سبق شرح قوله: ويرفع بعد الجر، فالجر منصوب لأنه مفعول يرفع، وليس مضافا إلى بعد، لأن بعدُ مبنى على الضم بحذف ما أضيف إليه، أى بعد قوله: ـ أن غَضِبَ ـ وأمَّا ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[5] فيقرأ يشهد

---

(١) سورة طه آية: ٨٩.
(٢) سورة المزمل آية: ٢٠.
(٣) سورة النجم آية: ٣٩.
(٤) سورة النمل آية: ٨.
(٥) سورة النور آية: ٢٤.

بالتذكير حمزة والكسائى، والباقون بالتأنيث، لأن تأنيث الألسنة غير حقيقى، فجاز فيه الوجهان، قال أبو على: كلاهما حسن وقد مر نحوه، وأمَّا ﴿غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾[1] فنصبه على الحال، أو على الاستثناء، وخفضه على أنه صفة: للتابعين، أى الذين لا إربة لهم فى النساء. والإربة الحاجة، ومعنى: صاحبه كلا، أى حفظ ذلك ونقله أو حَرَسَهُ.

«وَدُرِّىٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَا
وَفِى مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا»

أى ضم الدال، وحجةً حال من فاعل اكسر، أو مفعوله، أى قرأه ذا حجة مرضية، وأخبر عن صحبة بلفظ واحد كما سبق فى: صحبته كلا، والهمز مجرور عطفا على وفى مده، ولو رفعه لكان له وجه حسنٌ، أى وحلا دُرِّىٌّ فى مده والهمز مصاحبٌ له، ولا يمنع كون صحبة رمزا من تقدير هذا المعنى، كما لم يمنع فى قوله: كما حقُّه ضَمَّاه، أى حقُّهُ أن يُضَمَّ ضادُ الصدفين ودالهُ على ما سبق شرحه، فحصل من مجموع ما فى البيت أن أبا عمرو والكسائى قرآ ـ دِرِّيَءٌ ـ على وزن شِرِّيب وسكيِّت بكسر الدال والمد والهمز، وحمزة وأبا بكر بضم الدال والمد والهمز على وزن مُرِّيق، قال الجَرْمِىُّ[2]: زعم أبو الخطَّاب أنهم يقولون: مُرِّيق للعُصفر، وقرأ الباقون وهم حفص وابن عامر والحرميان بضم الدال وتشديد الياء بلا مدٍّ ولا همز، وهذه أجود

---

(١) سورة النور آية: ٣١. قرأ شعبة وابن عامر وهما المشار إليهما بالصاد والكاف فى قوله: صاحبه كلا، بنصب راء «غَيرِ»، فتكون قراءة الباقين بخفضها.

(٢) أبو عمرو الجَرْمى: إمام العربية أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمى البصرى النحوي صاحب التصانيف وكان صادقا ورعا خيِّرا أخذ العربية عن سعيد الأخفش واللغة عن يونس بن حبيب ومن تصانيفه: المختصر: والأبنية والعروض وغريب سيبويه ت ٢٢٥ السير ١٠/٥٦١.

القراءات عندهم، جعلوها نسبة إلى الدُّرِّ فى الصفاء والإضاءة، وإنما نُسب الكوكب مع عظم ضَوءه إلى الدر، باعتبار أن فضل ضوءِ ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدُّرِّ على غيره من الحبّ. قال أبو عبيد: القراءة التى نختارها «دُرِّىّ» وهو فى التفسير المنسوب إلى الدر فى إضاءته وحسنه، وفى الحديث المرفوع «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءون أَهْلَ علِّيين كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرى فى أُفُقِ السَّمَاء»[1]. هكذا نقلته العلماء إلينا بهذا اللفظ، قال أبو على: ويجوز فُعّيلا من الدرء، مخفف الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسىء، والنبىء إذا خففت ياءه.

قلت: يعنى أنها تكون مخففة من القراءة الأخرى المنسوبة إلى حمزة وأبى بكر، قال أبو على: هو فُعّيل من الدرء الذى هو الدفع، قال: ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم العُلِّية، ألا تراه من علا فهو فُعِّيل.

وقال الزجاج: النحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه، لأنه ليس فى الكلام شىء على فُعِّيل، قال أبو على: هذا غلط، قال سيبويه: ويكون على فُعِّيل، وهو قليل فى الكلام، المُرِّيق حدثنا أبو الخطّاب عن العرب، وقالوا: كوكب دُرِّىٌّ وهو صفة هكذا قرأت على أبى بكر بالهمز فى: دُرِّىّ، قال أبو عبيد: كان بعض أهل العربية يراه لحنا لا يجوز، والأصل فيها عندنا فُعول، مثل شيوخ ثم تستثقل الضمات المجتمعة فيه لو قال: دُرُوء، فترد بعض تلك الضمات إلى الكسرة، فيقال: دُرِّىءٌ، قال: وقد وجدنا العرب تفعل هذا فى فعول، وهو أخف من الأول، وذلك كقولهم: عُتُوًّا. وعُتِيًّا، وكلتا اللغتين فى التنزيل وأما قراءة أبى عمرو والكسائى بكسر الدال والهمز فقال الزجاج:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٦١.

الكسر جيد بالهمز يكون على وزن فِعِّيل، ويكون من النجوم المدراري التي تدرأ أي تنحط وتسير متدافعةً، يقال: درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضا فتضاعف ضوءه، يقال: تدارأ الرجلان إذا تدافعا، قال الفراء: الدرىء من الكواكب الناصعة، وهو من درأ الكوكب إذا انحط، كأنه رجم به الشيطان، قال: والعرب تسمى الكواكب العظام التى لا تُعرف أسماؤها الدرارى، قال: ومن العرب من يقول كوكب درِّيٌّ ينسبه إلى الدُّر، فيكسر أوله ولا يهمز، كما يقال: سِخْرِيٌّ وسُخْرِيٌّ. وبحر لجِّيٌّ ولُجِّيٌّ، قال النحاس: ومن قرأ دَرِّيّ بالفتح وتشديد الياء أبدل من الضمة فتحة، لأن النسب باب تغيير.

قلت: هى قراءة شاذة حكيت عن قتادة وغيره، قال: وضعَّف أبو عبيد قراءة أبى عمرو والكسائى لأنه تأولها من درأت أى دفعت، أى كوكب يجرى من الأفق، وإذا كان التأويل على ما تأوله لم يكن فى الكلام فائدة، ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب، قال: وروى عن محمد[1]بن يزيد أن المعنى كوكب يندفع بالنور، كما يقال: اندرأ الحريق، إذا اندفع، وحكى سعيد[2]بن مسعدة: درأ الكوكب بضوءه، إذا امتدَّ ضوءه وعلا، وقيل: هو من قولهم: درأ علينا فلان، إذا طلع مفاجأة، وكذلك طلوع الكوكب، حكاه الجوهرى.

---

(١) محمد بن يزيد: ابن رفاعة أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفى والكسائى وغيرهما وروى عنه موسى بن إسحاق القاضي وعلي بن الحسن القطيعي روى عنه مسلم والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى كتبهم لكن قال فيه البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. معرفة القراء: ١/ ٢٢٤.

(٢) سعيد بن مسعدة المجاشعى كان الطريق إلى كتاب سيبويه توفي سنة ٢١٠هـ أخبار النحويين البصريين ٥٠ إشارة التعيين ٢٠.

وقال: قال أبو عمرو بن العلاء: سألتُ رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، وكان من أفصح الناس، ما تسمون الكوكب الضخم؟ فقال: الدِّرِى، وحكى أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس، قال: أخبرنى أبو عثمان، عن الأصمعى، عن أبى عمرو قال: مُذْ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابيا يقول: إلَّا كأنه كوكب «دِرِّئٌ» بكسر الدال قال الأصمعى: فقلت: أفيهمزون؟ قال: إذا كسروا فَحَسْبُكَ، قال: أخذوه من درأت النجومُ تدرأُ إذا اندفعت، وهذا فِعِّيل منه، قال أبو على: يعنى أنهم إذا كسروا أوله دلَّ الكسر على إرادتهم الهمز وتخفيفهم، قال صاحب المحكم: درأه دفعه، ودرأ عليهم خرج فجأة، وادَّرأ الحريق انتشر، وكوكب دِرِىء مندفع فى مضيه من المشرق إلى ذلك، والجمع دراريىء على وزن دراعيع، قلت: وكونه من درأ إذا دفع حَسَنٌ، لأنه يدفع الظلام بنوره. والله أعلم.

«يُسَبِّحُ فَتْحُ البَا كَذَا صِفْ وَيُوقَدُ الْـ
ـمُؤَنَّثُ صِفْ شَرْعًا وَحَقٌّ تَفَعَّلَا»

يعنى ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾[1] بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، وكسرها على تسمية الفاعل، وهو رجال، وعلى قراءة الفتح يكون رجال فاعل فعل مضمر، أى يسبحه رجال، أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو «فى بُيُوتٍ»، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائى: يُوقَدُ: بالتأنيث أى توقد الزجاجة أو المشكاة، كما تقول: أوقدت البيت، وقرأ نافع وابن عامر وحفص «يُوقَدُ» بالتذكير أى المصباح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «تَوَقَّدَ» بفتح التاء والواو وتشديد القاف

---

(١) سورة النور آية: ٣٦. أى قرأ ابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: كذا صف، بفتح الباء من لفظ «يُسَبِّحُ» فتعين للباقين القراءة بكسرها.

وفتح الدال على أنه فعل ماضٍ، أى توقد المصباح، وهو معنى قوله: وحق تفعلا، أى قرآ على وزن تفعل، مثل تكرم وتبصر، والألف للإطلاق، لا ضمير تثنية، وإعرابه أن يقال: حق خبر مقدم، وتفعل مبتدأ، أراد والقراءة على وزن تفعل حق، وحكى ابن مجاهد[1] رواية عن عاصم وأهل الكوفة تَوَقَّدُ على وزن قراءة أبى عمرو، إلا أن الدال مرفوعة، فيكون مضارع قراءة أبى عمرو، والأصل تتوقد فحذفت التاء الثانية، نحو ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾، وحكى أبو عبيد هذه القراءة عن ابن محيصن، والضمير فيها للزجاجة كما سبق فى القراءة الأولى.

فهذه أربع قراءات: الأولى والأخيرة راجعة إلى الزجاجة، والثانية والثالثة إلى المصباح، قال أبو على: تَوَقَّدَ: على أن فاعل تَوَقَّدَ المصباح هو البيِّن، لأن المصباح هو الذى يتوقد، قال[2]:

سمـوتُ إليهـا والنُّجُـومُ كأَنَّهَا مَصَـابِيحُ رُهْبَـان تُشَبُّ لِقُفَّـالِ

ويوقد مثله يعنى بالتذكير. والله أعلم.

«وَمَـا نَوَّنَ الْـبَـزِّى سَحَـابٌ وَرَفْـعُـهُمْ
لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرَّ دَارٍ وَأَوْصَـلَا»

يريد ﴿سَحَابٌ ظُلُمَـاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[3]، فقرأه البزى على إضافة سحاب إلى ظلمات، أى سحابُ ظلماتٍ متراكمة بعضها فوق بعض، وهى ما تقدم تفصيله فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَـاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾[4]،

---

(١) قوله: وحكى ابن مجاهد الخ أقول: هى قراءة شاذة وهى قراءة ابن محيصن والحسن ولم ترد متواترة عن عاصم وأهل الكوفة كما حكى ابن مجاهد.

(٢) الشاهد: لامرىء القيس في ديوانه ص٣١ والدرر ١/٢٠٢ والهمع ١/٢٤٦ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢١٤ وهو: نظرت بدل سموت.

(٣، ٤) سورة النور آية: ٤٠.

قال أبو على: أضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحابِ، وارتفاعه فى وقت هذه الظلمات، كما تقول: سحاب رحمةٍ، وسحاب مطر، إذا ارتفع فى الوقت الذى يكون فيه المطر، ومن نون سحاب ورفع ظلمات وهى قراءة غير ابن كثير كان ظلمات خبر مبتدأ محذوف، أى تلك ظلمات مجتمعة، وقرأ قنبل بالتنوين وجر ظلمات، على أنها وردت تكريرا وبدلا من ظلمات الأولى.

وقوله: ورفعهم لدى ظلمات، أى ورفع القراء فى ظلمات جَرَّهُ من درى ذلك، فقوله: جرَّ فعل ماضٍ، ودار فاعله، وأوصلا عطف على جر، أى قرأ ذلك وأوصله إلينا، ويجوز فى قوله: ورفعهم، النصب لأنه مفعول جر، والرفع على الابتداء نحو: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]، والنصب أقوى عند أهل العربية. والله أعلم.

«كَمَا اسْتُخْلِفَ اضْمُمْهُ مَعَ الْكَسْرِ صَادِقًا
وَفِي يُبْدِلَنَّ الْخِفُّ صَاحِبُهُ دَلَا»

أى اضمم التاء مع أنك تكسر اللام[2] فيصير فعل ما لم يسم فاعله، وقراءة الباقين على إسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، والخلاف فى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾[3] بالتخفيف والتشديد سبق فى الكهف أنهما لغتان، وسبق معنى دلا.

---

(١) سورة الحديد آية: ١٠.

(٢) قوله: أي ضم التاء مع أنك تكسر اللام أقول: فى قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ آية: ٥٥. لشعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صادقا، ويبتدىء بهمزة الوصل مضمومة، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء واللام ويبتدؤن بهمزة الوصل مكسورة.

(٣) آية: ٥٥. قرأ شعبة وابن كثير بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال، وهما المشار إليهما بالصاد والدال فى قوله: صاحبه دلا، فتعين للباقين القراءة بفتح الباء وتشديد الدال.

«وَثَانِي ثَلَاثَ ارْفَعْ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ
وَلَا وَقْفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلَا»

يعنى ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾[1] فهذا الثانى، والأول لا خلاف فى نصبه، وهو ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، لأنه ظرف فرفعُ الثانى على معنى هذه الأوقاتُ أوقاتُ ثلاثِ عوراتٍ، فيجوز لك أن تقف على ما قبلها، وهو ﴿صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾، ثم تبتدىء ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾، وأما قراءة النصب فتحتمل وجهين: أحدهما أن يكون بدلا من ـ ثَلَٰثَ مَرَّات ـ فلا وقف على هذا التقدير، لأن الكلام لم يتم وليس برأس آية فيغتفر ذلك لأجله، نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[4]، فهذا معنى قوله: ولا وقف قبل النصب إن قلت: أبدلا، أى إن قلت: هو بدل من الأول، وإن قدرت ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ منصوبا بفعل مضمر جاز الوقف، مثل قراءة الرفع، والتقدير: ثلاث عورات لكم، أى احفظوها وراعوها. والله أعلم.

---

(١) سورة النور آية: ٥٨. أي قرأ غير حمزة والكسائى وشعبة «ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ» برفع الثاء فتعين لحمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة القراءة بالنصب.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٦.

(٣) سورة الشورى آية: ٥٢.

(٤) سورة العلق آية: ١٥.

« سـورة الفرقـان »

«وَنَـأْكُـلُ مِنْهَـا النُّـونُ شَاعَ وَجَـزْمُـنَـا
وَيَجْـعَـلْ بِرَفْـعٍ دَلَّ صَافِـيهِ كُمَّـلَا»

يريد ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[1]، الياء فى يأكل والنون ظاهران، وأمَّا ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[2] فرفعه على الاستئناف، وجزمه على العطف على موضع جواب الشرط الذى هو: (جَعَلَ لَكَ)، على لغة من يجزم جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا، وهو اللغة الفصيحة، ويجوز أن تكون هذه القراءة بالرفع، وإنما أدغم اللام من يجعل فى لام لك كما يفعل أبو عمرو فى غير هذا الموضع، فيتحد تقدير القراءتين. وكملا جمع كامل وهو مفعول دلَّ، أى دلَّ حسنُ هذا اللفظ وصفاؤه رجالا كاملين عقلا ومعرفة، فقرءوا به وإن كانت القراءة الأخرى كذلك. والله أعلم.

«وَنَـحْشُرُ يَا دَارٍ عَلَا فَيَقُـولُ نُو
نُ شَامٍ وَخَـاطِـبْ تَسْتَـطِيعُـونَ عُمَّـلَا»

يريد ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3]، الياء فيه والنون أيضا ظاهران، وأراد ذو ياءٍ قارئ دارٍ أى عارفٍ، وعلا صفة دارٍ أو صفة

---

(١) سورة الفرقان آيـة: ٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شاع، بالنون في «يَأْكُلُ» على معنى: إنهم اقترحوا جنةً يأكلون هم منها، وقرأ الباقون بالياء من تحت على إسناده إلى الرسول ﷺ، أى يأكل هو منها ويستغنى عن طعامنا.

(٢) سورة الفرقان آيـة: ١٠. قرأ ابن كثير وشعبة وابن عامر برفع جزم لام «وَيَجْعَل» وهم المشار إليهم بالدال والصاد والكاف فى قوله: دل صافيه كملا، فتعين للباقين القراءة بجزمها ويلزم وجوب الإدغام لاجتماع مثلين أولاهما ساكن.

(٣) سورة الفرقان آية: ١٧.

ياء، والخلاف أيضا فى: ﴿فَيَقُولُ﴾ بالياء والنون ظاهر، فابن عامر قرأ بالنون فيهما، وابن كثير وحفص بالياء فيهما، والباقون بالنون فى (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ). والياء فى: (فَيَقُولُ) لقوله تعالى بعده: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى﴾، وكل ذلك من تلوين الخطاب كما فى أول سورة الإسراء. والياء فى: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾[1]: للآلهة، والخطاب لعبَّادها. وتستطيعون فى البيت مفعول خاطب، جعله مخاطبا لمّا كان الخطاب فيه، ومثله فى النمل: وتخفون خاطب. وتقدم فى الأنعام: وخاطب شام تعملون. ويجوز أن يكون فى كل هذه المواضع على حذف حرف الجر، أى خاطب بهذا اللفظ. وعملا جمع عامل وهو حال من فاعل خاطب، وهو وإن كان لفظه أمر المفرد فالمراد به الجمع، كأنه قال: وخاطب أيها الرهط أو القوم أو الفريق القراءة، وقال الشيخ: يستطيعون بدل من قوله: وخاطب، أو عطف بيان، وعملا مفعول خاطب.

قلت: لا يتبين لى وجه ما ذكر فى تستطيعون، وأما جعل عملا مفعول خاطب فيجوز على أن يكون يستطيعون مفعولا بعامل مقدر، أى قارئا يستطيعون، وأراد بالعمل المخاطبين يستطيعون، لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[2] وإن كان مراد الشيخ بما ذكره أن المأمور بالخطاب هو لفظ تستطيعون، جعله مخاطبا لهم لمّا كان الخطاب فيه، كقولك: قم زيدُ، فهذا على حذف حرف النداء، أى قم يازيدُ، فكذا التقدير خاطبْ ياءَ يستطيعون، أى ياء هذا اللفظ، ولا يبعد فى التجوز تمثيل ذلك، كما تخاطب

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ آية: ١٩. قرأ حفص بتاء الخطاب وهو المشار إليه بالعين فى قوله: عملا، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة الغاشية آية: ٣.

الديار والآثار، ويطرد هذا الوجه فى نحو: وخاطب تعصرون، وما أشبهه. والله أعلم.

«وَنُـزِّلَ زِدْهُ الـنُّـونَ وَارْفَـعْ وَخِـفَّ والْـ
ـمَـلَائِكَـةُ الْـمَـرْفُـوعُ يُنْصَبُ دُخْلُلَا»

لفظ[1] بقراءة ابن كثير وبين ما فعل فيها، فقال: زده النون، أى زده النون الساكنة، لأن النون المضمومة موجودة فى قراءة الباقين، وارفع يعنى اللام لأنه صار فعلا مضارعا فوجب رفعه، وخف يعنى تخفيف الزاى، لأن قراءة البـاقين بتشديدها على أنه فعل ماضٍ مبنيٍ لما لم يسم فاعله، وهو مطابق للمصدر الذى ختمت به الآية، وهو ـ تَنزيلاً ـ ومصدر قراءة ابن كثير إنزالا، إلا أن كل واحد منهما يوضع موضع الآخَر، أنشد أبو على:

وقـد تطوَّيت انـطواءَ الخِـصْـبِ

وقـال: حيث كان تطويت وانـطويت يتقاربان، حمل مصدر ذا على مصدر ذا، ولا حاجة إلى أن يقال: الناظم لم ينبِّه على إسكان النون ذهابا إلى أن المـزيدة هى الأولى، بل تجعـل المزيدة هى الثـانية وتخلص من الاعتراض، ومن الجواب بأن خف ينبىء عن ذلك، وبأن الزاى إذا خففت لم يكن بد من إسكان النون، فهب أن الأمر كذلك فمن أين تعلم قراءة الباقين أنها بضم النون وهو لم يلفظ بها. فإن قلت: فى التحقيق الزائدةُ هى الأولى، لأنها حرفُ المضـارعـة، والثانيةُ هى أول الفعل الماضى، قلت: صحيح، إلا أن الناظم لا يعتبر فى تعريفه إلا صورةَ اللفظ، ألا تراه كيف قال: فى سورة يوسف: وثـانى ننجى احـذف، فأورد الحذفَ على الثانية

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الفرقان آية: ٢٥.

ليصير الفعلُ ماضيا، وإنما المحذوف حرفُ المضارعة، فكذا هنا، ونصب ابن كثير ـ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ـ لأنه مفعول (وَنُنزِلُ) ورفعه الباقون لأنه مفعول: (وَنُزِّلَ). ودخللا حال لأن قبله ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] فهو مُدَاخِلُهُ ومرافقه فى اللفظ والمعنى.

«تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ غَالِبٌ
وَيَأْمُرُ شَافٍ وَاجْمَعُوا سُرُجًا وِلَا»

يريد ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ﴾[2] وفى سورة قَ ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[3]، الأصل فيها تتشقق، فمن خفف حذف إحدى التاءين، ومن شدد أدغم الثانية فى الشين، قال أبو على: قال أبو الحسن: الخفيفة أكثر فى الكلام، لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذفُ أخفَّ عليهم من الإدغام، فهذا معنى قوله: غالب، أى تخفيف الشين فيه مع حرف قاف أكثر من تشديدها فى اللغة، ثم قال: ويأمر شاف، أراد ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[4] أى بالغيب، لإطلاقه، والباقون بالخطاب للرسول ﷺ، والياء إخبار عنه، قال ذلك بعضهم لبعض، وخاطبه بعضهم به، وقيل: لما يأمرنا المسمى بالرحمن، وإن كنا لا نعرفه. ثم قال: واجمعوا سُرُجا يعنى ﴿وَجَعَلَ

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢١.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٥.

(٣) سورة ق آيـة: ٤٤. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالغين في قولـه: غالب، بتخفيف الشين فى لفظ «تَشَقَّقُ» فى السورتين، فتعين للباقين القراءة بتشديدها فيهما.

(٤) سورة الفرقان آيـة: ٦٠. قرأ حمزة والكسائى وهما المشار إليهما بالشين فى قوله: شاف، بياء الغيب فى لفظ «يَأْمُرُنَا» فتعين للباقين القراءة بالخطاب.

فِيهَا سِرَاجًا﴾[1]، يقرؤه حمزة والكسائى بالجمع على إرادة الشمس والنجوم العِظام، وقال الزجاج: أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما، قلت: فعلى هذا يكون قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ من باب (ومَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ). والإفراد فى الشمس كما جاء فى سورة النبأ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[2]، وفى سورة نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[3]، وقيل: المراد بالسُّرُج النجوم دون الشمس، وهى المصابيح المذكورة فى آية أخرى، فكأنه تعالى أشار إلى ما يظهر فى السماء ليلا وهو القمر والنجوم، والقراءة بالإفراد تحتمل ذلك على إرادة الجنس كما فى نظائره، وأراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والقمرين. وولا بالكسر وهو مفعول له أو حال أى لأجل المتابعة، أى ذوى متابعة. والله أعلم.

«وَلَمْ يَقْتُرُوا اضْمُمْ عَمَّ وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ
. يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِى صِلَا»

أى[4] اضمم أوله وضم أيضا كسره وهو فى التاء، وإنما قال: فى الثانى: ضم الكسر، ولم يقل فى الأول: ضم الفتح لأن الكسر ليس ضدا للضم، والفتح ضده، فالذين ضموا الثانى فتحوا الأول، والذين ضموا الأول كسروا الثانى، والباقون فتحوا الأول وكسروا الثانى، وهم ابن كثير وأبو عمرو قرآ من قَتَر يَقتِر، مثل ضرب يضرب، والكوفيون من قَتَرَ يَقْتُرُ. مثل يَقْتُلُ، ونافع وابن عامر من أَقْتَرَ يُقْتِرُ مثل أكرَم يُكرم، وكل ذلك لغات فى

---

(١) سورة الفرقان آية: ٦١.
(٢) سورة النبأ آية: ١٣.
(٣) سورة نوح آية: ١٦.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ الفرقان آية: ٦٧.

تضييق النفقة، وقيل: أقتر بخلاف أيسر، يدل عليه: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[1] وقال تعالى فى معنى التضييق: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾[2] فهذا من قَتَرَ، وفى مضارعه لغتان الكسر والضم، مثل: (يَعْكُفُونَ) (يَعْرُشُونَ) وقال أبو حاتم: لا وجه للإقتار هنا، إلا أن يذهب إلى أن المسرف يفتقر سريعا، قال أبو جعفر النحاس: تعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه، لأن أهل المدينة عنده لا يقع فى قراءتهم الشاذ، وتأول لهم أن المسرف يفتقر سريعا، قال: وهذا تأويل بعيد، ولكن التأويل لهم أن أبا عمرو الجرمى حكى عن الأصمعى: أنه يقال للإنسان إذا ضَيَّقَ: قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ، وقَتَّرَ يُقَتِّرُ، وأَقْتَرَ يُقْتِرُ، قال: فعلى هذا تصح القراءة، وإن كان فتحُ الياء أصحَّ، وأقربَ متأولا وأشهرَ وأعرفَ، ومن أحسن ما قيل فى معناه قول أبى عبدالرحمن الحُبُلى[3]: من أنفق فى غير طاعة الله تعالى فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق فى طاعة الله تعالى فهو القَوَامُ، وأما ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ﴾[4] فالرفع فيهما على الاستئناف، والجزم على البدل من: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾[5] لأنهما فى معنى واحد، وقوله: رفع جزم أى ذو رفع جزم فيها، وقوله: كذى صلا

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦.

(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٠.

(٣) عبد الله بن يزيد المعافرى أبو عبد الرحمن الحُبُلى بضم المهملة والموحدة ثقة من الثالثة مات سنة مائة بأفريقية تقريب التهذيب جـ ١/ ٤٦٢.

(٤) سورة الفرقان آيـة: ٦٩. قرأ ابن عامر وشعبة برفع جزم الفاء من ﴿يُضَٰعَفْ﴾ ورفع جزم الدال من: ﴿وَيَخْلُدْ﴾ وهما المشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: كذى صلا، فتعين للباقين القراءة بجزم الفعلين المذكورين.

(٥) سورة الفرقان آية: ٦٨.

فى موضع الحال، أى مشتهرا اشتهار ذى الصلا، أى موقد النار لقصد جمع الأضياف ويكون التقديرَ كن كذى صلا، أى تقرى العلم لأضيافك وهم المستفيدون المستحقون لذلك. والله أعلم.

«وَوَحَّدَ ذُرِّياتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ
وَيَلْقَوْنَ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ مُثَقِّلاَ»

يريد ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾[1]، إفراد الذرية وجمعها ظاهران، وقدسبق مثلهما فى الأعراف. وأما ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾[2] فاضمم ياءه وافتح لامه وثقل قافه لغير صحبة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[3]، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾، وقرأه صحبة من لَقى يلْقى نحو ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾[4]، وقال تعالى: فى ضدهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5] وهما ظاهران أيضا. والله أعلم.

«سِوَى صُحْبَةٍ وَالْيَاءُ قَوْمِى وَلَيْتَنِى
وَكَمْ لَوْ وَلَيْتٍ تُورِثُ الْقَلْبَ أَنْصُلاَ»

سوى صحبة خبر قوله: (وَيَلْقَوْنَ) أى هو قراءة سوى صحبة، فحذف المضافَ واعترض بين المبتدأ وخبره بقوله: فاضممه وحرك مثقلا، وحقه أن

---

(١) سورة الفرقان آية: ٧٤. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى لفظ ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ بلا ألف بين الياء والتاء بالإفراد على إرادة الجنس، وهم المشار إليهم بالحاء وصحبة فى قوله: حفظ صحبة، فتعين للباقين القراءة بألف بين الياء والتاء على الجمع بيانا للمعنى.

(٢) سورة الفرقان آية: ٧٥.

(٣) سورة الإنسان آية: ١١.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٤٤.

(٥) سورة مريم آية: ٥٩.

يتأخر. وفيها من ياءات الإضافة ياءان ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾[2] فتحها أبو عمرو وحده، ثم إن لفظ ليتنى أَذْكرَ الناظمَ رحمه الله تعالى قصة الظالم الذى يعَض على يديه يوم القيامة ويقول: ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾، ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ﴾[3] فيندم ويتأسف ويتمنى فى وقت لا ينفعه ذلك، فتمم الناظم البيت بما ينبه العقلاء على الاستعداد خوفا من وقوع مثل ذلك. وأنصلا جمع نصل، أى تورث القلب ألما كألم وقوع النصُّول فى القلب، فيقول المتندم المتأسف: لو أنى فعلت كذا ولو أنى ما فعلت، وهذه كلمة قد نهى الشرع عنها، ففى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: (إِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْلاَ أَنِّي فَعَلْتُ. وَلَـٰكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تفتحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[4] وأضاف الناظم كم إلى حرفى لو وليت، والمراد المرات المقولة بهذين اللفظين، حكى «لو» بلفظها وأعرب «ليت» فخفضها ونونها، لأنه أجراهما ههنا مجرى الأسماء فى الإخبار عنها، وقد استعمل الفصحاء ذلك، فتارة حكوا، وتارة أعربوا، قال أبو زيد الطائى:

ليتَ شعـرى وأين منِّـى لَيْتُ
إنَّ ليتًـا وإنَّ لَوًّا عَنَـاءُ

وقال أبو تمام:

قُولِى نَعَـمْ ونَـعَـمْ إِنْ قُلْتِ وَاجِبَـةٌ
قَالَـتْ عَسَـى وعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمِ

---

(١) سورة الفرقان آية: ٣٠.
(٢) سورة الفرقان آية: ٢٧.
(٣) سورة الفرقان آية: ٢٨.
(٤) صحيح مسلم كتاب القدر باب فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ج ٤ ص ٤٦.

وأدخل بعضهم الألف واللام فقال:

وَالْـمَـرءُ مُرْتَهَـنٌ بِسَـوْفَ وَلَـيْتَنِى
وهـلاكُـهُ فى الـسـوفِ والَّـليْتِ

وأفرد تورث وهو خبر عن اثنين اختصارا واستغناء بالخبر عن أحدهما، نحو: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]، وأنث لفظ تورث باعتبار الكلمة، ويجوز تذكيره باعتبار اللفظ والحرف. والله أعلم.

« سـورة الشـعراء »

«وَفِى حَاذِرُونَ الْـمَـدُّ مَاثُـلٌ فَارِهِـيـ
ـنَ ذَاعَ وَخَـلْقُ اضْـمُمْ وَحَـرِّكْ بِهِ الْعُـلَا»

يريد ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ﴾[2]، قيل: الحذِرْ والحاذر سواء، وقيل: الحَذِرُ من طُبِعَ على الحذر، وقيل: المتيقظ، والحاذر الذى يحذر ما حدَثَ، أو المستعد كأنه أخذ حِذْرَه، ومعنى قوله: ماثُلٌ، أى مازال، من قولهم: ثَلَلْتُ الحائط، إذا هدمته، ويقال للقوم إذا ذهب عزُّهم قد ثُلَّ عرشُهُم، ثم قال: فارهين ذاع، أى قرأه بالمد من قرأ (حَـٰذِرُونَ) وزاد معهم هشام يريد: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ﴾[3]. وقيل أيضا: فارهين وفرهين، وقيل: فارهين حاذقين، وفرهين أشرين أو كيسين أو فرحين. ثم

---

(١) سورة التوبة آية: ٣٤.

(٢) سورة الشعراء آية: ٥٦. قرأ بالمد أي بإثبات الألف بعد الحاء ابن ذكوان والكوفيون المشار إليهم بالميم والثاء فى قوله: ماثل، فتعين لمن لم يذكره فى الموضعين القراءة بحذف الألف بعد الحاء من ﴿حَـٰذِرُونَ﴾ وبعد الفاء من ﴿فَـٰرِهِينَ﴾.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٤٩.

قال: وخلق اضمم، يريد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]، اضمم خاءه، وحرك به أى حرك اللام بالضم، وإنما احتاج إلى قوله: به، لأن مطلق التحريك هو الفتح، فيصير خُلُق أى إنْ هذا إلا عادة الأولين، يشيرون إلى الحياة والموت، أو إلى دينهم، أو إلى ما جاء به، كما قالوا عنه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]، وخلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى كذب الأولين، أو يكون إشارة إلى خلقهم، أى ما نحن إلا كالأولين فى الحياة والموت، ثم رمز لمن ضم الخاء واللام فقال: العلا كما فى ند، فى البيت[3] الآتى فالعلا مبتدأ وما بعده الخبر، أى ذو العلا كالذى فى مكان ند، أو كالذى فى كرم، أو أراد أنه خبر مبتدأ محذوف ذاك هو العلا. والله أعلم.

«كَمَا فِي نَدٍ وَٱلْأَيْكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ
مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِي صَادَ غَيْطَلَا»

يريد ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، هنا وفى صٓ[4]، قرأهما الحرميان وابن عامر (لَيْكَةَ) بفتح اللام من غير همز وفتح التاء[5]، وأجمعوا على الذى فى الحجر والذى فى قاف[6] أنها (ٱلْأَيْكَةِ) بإسكان اللام وبعده همزة وبخفض التاء، وإنما خص ما فى الشعراء وصٓ بتلك القراءة لأن صورته فى الرسم

---

(١) سورة الشعراء آية: ١٣٧.

(٢) سورة الفرقان آية: ٥.

(٣) وهم نافع وابن عامر وحمزة وعاصم، فتكون قراءة الباقين بفتح الخاء وسكون اللام.

(٤) سورة الشعراء آية: ١٧٦، وسورة ص آية: ١٣.

(٥) وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بسكون اللام وهمزة بعده وخفض التاء وهم المشار إليهم بالغين فى قوله: غيطلا.

(٦) سورة الحجر آية: ٧٨، وسورة ق آية: ١٤.

كذلك، واختارها أبو عبيد، وضعفها علماء العربية، قال أبو عبيد: لا أحب مفارقة الخط فى شىء من القرآن العزيز، إلا ما تَخَرَّجَ من كلام العرب، وهذا ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى فى هذه الحروف، وذاك أنَّا وجدْنا فى بعض التفسير الفرق بين ٱلأَيكَةِ، و: لَيكَةَ. فقيل: ليكة، هى اسم القرية التى كانوا فيها، والأيكة البلاد كلها، فصار الفرق فى ما بينهما شبيها بفرق ما بين بكة ومكة، ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال له الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه مفترقات، فوجدت التى فى الحجر والتى فى قٓ (ٱلْأَيْكَةِ) ووجدت التى فى الشعراء والتى فى صٓ (لَيْكَةَ) ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد، فلا نعلمها اختلفت فيها، وقرأها أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام ولا إجراءٍ. هذه عبارته وليست سديدة، فإن اللام موجودة فى ليكة، وصوابه بغير ألف وهمزة. قال: فأى حجة تلتمس أكثر من هذا، فبهذا نقرأ على ما وجدناه مخطوطا بين اللوحين.

قال أبو العباس المبرد فى كتاب الخط: كتبوا فى بعض المواضع: ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بغير ألف، لأن الألف تذهب فى الوصل، ولذلك غَلِطَ القارىء بالفتح، فتوهم أن ـ ليكة ـ اسم شىء، وأن اللام أصل فقرأ: (أَصْحَـٰبُ لَيْكَةَ ٱلْمُرْسَلِينَ). قال الفراء: نرى والله أعلم أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمزة فسقطت الألف لتحرك اللام. قال مكى: تعقب ابن قتيبة على أبى عبيد، فاختار الأيكةِ بالألف والهمزة والخفض، وقال: إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة، قال: وقد أجمع الناس على ذلك يعنى فى الحجر وقٓ، فوجب أن يلحق ما فى الشعراء وصٓ بما أجمع عليه، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه.

قال الزجاج: القراءة بجر ليكة وأنت تريد الأيكة أجود من أن تجعلها ليكة وتفتحها، لأنها لا تنصرف، لأن ليكة لا تُعْرَفُ وإنما هو أيكة للواحد، وأيكٌ للجمع، مثل أجَمَةٍ وأَجَمٍ، والأيكة الشجر الملتفُّ، وأجودُ القراءة فيها الكسرُ وإسقاطُ الهمزة، لموافقة المصحف الكريم، ولا أعلمه إلا قد قرئ به.

قال النحاس: أجمع القراء على خفض التى فى الحجر والتى فى سورة قَ، فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، إذا كان المعنى واحدا، فأما ما حكاه أبو عبيد من أن ـ ليكة ـ اسم القرية التى كانوا فيها، وأن الأيكة اسم البلد كله فشىء لا يثبت، ولا يعرف من قاله، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه، لا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف، فأمَّا احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ فى هذين الموضعين بالفتح أنه فى السواد ـ ليكة ـ فلا حجة له فيه، والقول فيه أن أصله الأيكة، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت، فاستغنت عن ألف الوصل، لأن اللام قد تحركت، فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تخفيفها فتقول: بلَحْمَر، فإن شئت كتبته فى الخط على ما كتبته أولاً، وإن شئت كتبته بالحذف، ولم يجز إلا الخفض، فكذلك لا يجوز فى الأيكة إلا الخفض، قال سيبويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضفته انصرف، قال: ولا نعلم أحدا خالف سيبويه فى هذا، وقال أبو على: قول من قال: (لَيْكَةَ) ففتح التاء مشكل، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة، وهذا فى الامتناع كقول من قال: مررت بلحمر، فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة الكلمة، وقال: إنما كتبت ليكة على تخفيف الهمز، والفتح لا يصح فى العربية لأنه فتح حرف

الإعراب فى موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس من قال: مررت بلحمر، قال: ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قاله ورش عنه، قلت: يعنى أن ورشا مذهبه عنه نقل الحركة، وقد فعل ذلك فى الحجر وقّ مع الخفض، فكذا فى الشعراء وصّ.

وقال الزمخشرى: قرىء: أَصحَـٰبُ لَـْٔيْكَةِ بالهمز وتخفيفها، وبالجر على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن (لَيْكَةَ) بوزن ليلة اسم بلد فَتَـوَهُّمٌ، قاد إليه خط المصحف الكـريم، وإنـما كتبت على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو لَاَنَ ولُولَىٰ على هذه الصور، لبيان لفظ المخفف، وقد كتبت فى سائر القرآن العزيز على الأصل، والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف، وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتفٍ، وكان شجرهم الدَّوْمْ، قلت: يعنى فهذا اللفظ مطابق لحالهم، وأما لفظ (لَيْكَةَ) على أن تكون اللامُ فاءَ الكلمة وهى مركبة من لام وياء وكاف، فهـذا شىء غير موجود فى لسان العرب، بل هذا التركيب مما أهملته فلم يتلفظ به، فهو شبيه بالخاء والذال المعجمتين مع الجيم، فإنه ممَّا نص عليه أهل اللغة أنه أهمل فلم تنطق به العرب[1]، ولكن لا وجه لهذه القراءة غير

---

(١) قول: الزمخشرى وغيره ممن نص أن القارىء «ليكة» بفتح اللام من غير همزة وفتح التاء، غلط ووهم، يكفى فى الرد على هؤلاء جميعا قول أبى حيان فقد قال: وقد طعن في هذه القـراءة المـبرد وابن قتيبـة والزجاج وأبو على الفارسى والنحاس وتبعهم الزمخشرى، ووهموا القراء، وقالوا: حملهم على ذلك كون الذى كتب فى هذين الموضعين على اللفظ من نقل حركة الهمزة إلى اللام، وأسقط، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يجيز ثم مادة (ل ى ك) لم يوجد منها تركيب فهى مادة مهملة، كما أهملوا مادة (خ ذ ج) منقوطا، وهذه نزغة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءة بالرأى لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الـطعن فيهـا ويقـرب إنكـارهـا من الردة، والعياذ بالله، أما نافع فقرأ على سبعين من =

ذلك، قال الزجاج: أهل المدينة يفتحون على ما جاء فى التفسير، أن اسم المدينة التى كان فيها شعيب عليه السلام (ليكة)، قال ابن القشيرى: قال أبو على: لو صح هذا فلم أجمع القراء على الهمز فى قوله تعالى: ﴿وإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ فى سورة الحجر والأيكة التى ذكرت هاهنا هى التى ذكرت هناك، وقد قال ابن عباس رضى الله عنه: الأيكةُ: الغيضةُ، ولم يفسرها بالمدينة والبلد، قال: وهذا الاعتراض مردود إذا ثبتت هذه القراءة، ولا يبعد أن تسمى بقعة ـ ليكة ـ ثم يعبر عن تلك البقعة بالغيضة، والأيكة لكثرة أشجارها، وقال الخليل: الأيكة: غيضة تُنْبِت السدرَ والأراكَ ونحوَهما من ناعم الشجر، وقيل ـ الأيك ـ شجر الدَّوْم، وهو المُقل، وهى أكثر شجر مدين، وقيل: بعث شعيب إلى مدين والأيكة، وهما قريتان، وقال صاحب الصحاح: من قرأ: أَصحَـٰبُ الأيكة فهى الغيضة، ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة، قلت إنما قال ذلك تقليدا لما ذكره أبو عبيد، وإلا فلم يذكر فى حرف الكاف فصلا للام، ولا ذكره غيره فيما علمت، وقول الناظم: غيطلا، منصوب على الحال من مفعول اخفضه

= التابعين، وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبوعمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء هل قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة، قال أبو عمرو: ولم يكن بين القراءتين كبير، يعني خلافا، وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام وهو عربي قح، قد سبق اللحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة، الحرمان مكة والمدينة، وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية، ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث. وهذا الرد من أبي حيان جدير بالتقدير، فالاعتماد الأول للقراءة الرواية والنقل الصحيح، سواء اتضحت العلة أم لم تتضح. انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٣٧، ٣٨.

أى مفسرا بذلك، لأن الغيطل جمع غيطلة وهى الشجر الكبير، وجعله الشيخ حالا من الفاعل، فقال: اخفضه مفسرا أو متأولا ذلك بالغيطل، أى أنك فى القراءة الأخرى إنما تتأوله بالبقعة، فقد صار للأيكة حالان حال هو فيها بقعة، وحال هو فيها غيطلة فافعل ذلك به غيطلا.

«وَفِى نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحُ وَالأَمِـ
ـينُ رَفْعُهُمَا عُلْوٌ سَمَا وَتَبَجَّلاَ»

يريد ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[1]، فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل، والأمين صفته، ومع التشديد نصبهما على المفعولية، ويناسب التشديد ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]. وعلو بضم العين وكسرها نقيض السفل، بضم السين وكسرها.

«وَأَنِّثْ يَكُنْ لِلْيَحْصَبِى وَارْفَعَ ايَةً
وَفَا فَتَوَكَّلْ وَاوُ ظَمْآنِهِ حَلاَ»

يريد ﴿أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾[3]، قرأ الجماعة بتذكير يكن ونصب آية على أنها خبر كان، واسمها ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أى أو لم يكن علم العلماء آية لهم على صدقك، وعلى قراءة ابن عامر قال الزمخشرى: جعلت آية اسما، وأن يعلمه خبرا، قال: وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما

---

(١) سورة الشعراء آية: ١٩٣ - قرأ حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالعين وسما فى قوله: علو سما، بتخفيف الزاي من ﴿نَزَلَ﴾ ورفع الحاء والنون من: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ فتعين للباقين القراءة بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٩٢.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٩٧.

والمعرفة خبرا، وقد خُرِّج لها وجهٌ آخر ليتخلص من ذلك، فقيل: في يكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملةٌ واقعةٌ موقعَ الخبر، قال: ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن، وأن يعلمه بدلا عن آية، ويجوز مع نصب الآية تأنيث يكن، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا﴾ قلت: ولكن لم يقرأ به، وأما: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] فرسم بالفاء في المدني والشامي، وبالواو في غيرهما، قال أبو علي: الوجهان حسنان، قال الشيخ: الواو عطف جملة على جملة، والفاء على أنه كالجزاء لما قبله، وقال الزمخشري: له محملان في العطف أن يُعطف على: (فَقُلْ) أو (فَلَا تَدْعُ). قلت: لا حاجة إلى جعلها عاطفة، بل لها حكم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ فهي في الجميع تفيد استئناف أمرٍ غير ما تقدم. والهاء في قول الناظم: ظمآنه تعود إلى الفاء، لأن الفاء لمّا جُعلت الواوُ مكانها هنا ظمِيءَ المكان إليها، فقال الواو أيضا خلت هنا. والله أعلم.

«وَيَاخَمْسِ أَجْرِي مَعْ عِبَادِي وَلِي مَعِي
مَعًا مَعْ أَبِي إِنِّي مَعًا رَبِّيَ انْجَلَا»

أضاف لفظ (يا) إلى خمس، وقصره ضرورة كما قصر لفظ (فا) في البيت السابق في قوله: وفا فتوكل، يريد ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾ في خمسة مواضع في قصة نوح[2]. وهود[3]. وصَلح[4]. ولوط[5]. وشعيب[6] عليهم الصلاة والسلام،

---

(١) سورة الشعراء آية: ٢١٧. فقرأ نافع وابن عامر بالفاء تبعا لما رسم في المصحف المدني والشامي، وقرأ الباقون وهم ابن كثير والكوفيون وأبو عمرو بالواو، تبعا لمصاحفهم، وهم المشار إليهم بالظاء والحاء في قوله: ظمآنه حلا.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٠٩.
(٣) سورة الشعراء آية: ١٢٧.
(٤) سورة الشعراء آية: ١٤٥.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٦٤.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٨٠.

فتحهن نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، وأراد ﴿بِعِبَادِيَ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾[1] فتحها نافع وحده. ﴿مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2] فتحها حفص وحده. ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فتحها حفص وورش. ﴿عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا﴾[4] ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ﴾[5] فتحهما نافع وأبو عمرو. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ فى موضعين فى قصة موسى[6] وهود[7] عليهما السلام. ﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ﴾[8] فى قصة شعيب عليه السلام فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، فتلك ثلاث عشرة ياء إضافة.

« سورة النمل »

«شِهَابٍ بِنُونٍ ثِقْ وَقُلْ يَأْتِيَنَّنِي
دَنَا مَكُثَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ نَوْفَلَا»

أراد ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[9] وقوله: بنون، أى بزيادة تنوين للكوفيين[10]، فيكون ـ قبسٍ ـ صفة لشهاب، أى مقبوس، يقال: قبست نارا، وقيل: هو بدل، ومن أضاف فهو من باب ثوب خزٍّ، لأن القبس الشعلة من النار، وكذلك الشهاب، لكن الشهاب يطلق أيضا على الكوكب، وعلى كل أبيضَ ذى نور، فأضيف للبيان، وحكى أبو على عن أبى الحسن أن الإضافة أكثرُ وأجودُ فى القراءة، كما تقول: دار آجرّ، وسوار ذهب، قال: ولو قلت: سوارٌ ذهبٌ، ودارٌ آجرٌّ، لكان عربيا إلا أن الأكثر

---

(١) سورة الشعراء آية: ٥٢.
(٢) سورة الشعراء آية: ٦٢.
(٣) سورة الشعراء آية: ١١٨.
(٤) سورة الشعراء آية: ٧٧.
(٥) سورة الشعراء آية: ٨٦.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٢.
(٧) سورة الشعراء آية: ١٣٥.
(٨) سورة الشعراء آية: ١٨٨.
(٩) سورة النمل آية: ٧.
(١٠) فتعين للباقين القراءة بترك تنوين الباء.

فى كلام العرب الإضافة، ثم قال: وقل يأتيننى دنا، أى بزيادة نون أيضا، فاستغنى بقيد شهاب عن تقييده[1]، كما استغنى فى التخفيف والتثقيل، بقيد المسألة الأولى عن الثانية، نحو: سكرت دنا، سعرت عن أولى ملا، وفى اللفظ ما ينبىء عن ذلك، فهو فيها من باب الإثبات والحذف، أراد: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾[2]، زاده ابن كثير نونا، وهى نون الوقاية، وقبلها نون التأكيد الشديدة، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية، أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ثم أدغمت فى نون الوقاية، وأما: مَكَثَ[3]: ففتح الكاف منه وضمها لغتان، ويقوى الفتح: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾[4]، ﴿مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[5]. ونوفلا حال من فاعل افتح، وقد تقدم. والله أعلم.

«مَعًا سَبَأٍ افْتَحْ دُونَ نُونٍ حِمًى هُدًى
وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْفَ زُهْرًا وَمَنْدَلاَ»

يريد ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾[6]، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾[7]، فهذا معنى قوله: معا، أى هنا وفى سورة سبأ، افتح الهمز من لفظ ـ سبأ ـ دون نون، أى من

---

(١) وتجوز بالنون ليعطف عليها نون ليأتيننى، فكأنه قال: وزد لابن كثير نونا كما زدتها في شهاب، وإن كان ذلك تنوينا وهذه غيره، لكن حصل الاشتراك في كون كل واحدة منهما نونا ساكنة خفيفة، لكن هنا كسرت لأجل ياء الإضافة. انظر سراج القارىء ص ٣١١.

(٢) سورة النمل آية: ٢١.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ آية: ٢٢. قرأه عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نوفلا، بفتح ضمة الكاف، فتكون قراءة الباقين بضم الكاف.

(٤) سورة الزخرف آية: ٧٧.

(٥) سورة الكهف آية: ٣.

(٦) سورة النمل آية: ٢٢.

(٧) سورة سبأ آية: ١٥.

غير تنوين لأنه لا ينصرف، وحمى هدًى[1] حال، وقراءة الباقين بالصرف كسروا الهمزة ونونوا، وهما لغتان فى لفظ (سبأ) و(ثمود) الصرفُ وتركه نص سيبويه وغيره عليهما، بناء على أنه يُقصد بهما الحىُّ أو القبيلةُ، وحسن لفظ الصرف هنا لتناسب الكلمة التى بعدها، وهو قوله تعالى ﴿بِنَبَإٍ﴾ فهو أولى من صرف: (سَلَـٰسِلَا۟) و(قَوَارِيرَا۟) للتناسب على ما يأتى فى موضعه، وروى قنبل إسكان الهمزة، وقرأ به ابن مجاهد عليه، وقال: هوَ وهمٌ، وبين الناظم علته بقوله: وانو الوقف، أى تكون واصلا بنية الوقف، وهذا باب لو فتح لذهب الإعراب من كلام العرب، واستوى الوقف والوصل، ولكن يقع مثل هذا نادرا فى ضرورة الشعر، قال مكى: الإسكان[2] فى الوصل بعيد غير مختار ولا قوىّ. وقوله: زهرا ومندلا حالان من فاعل سكنه أو مفعوله، أى ذا زهر ومندل، أى ذا طيب بمعنى طيِّبا، أى خذه بقبول غير متكرِّهٍ له.

«أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلًى أَلَا
وَيَا وَاسْجُدُوا وَابْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلَا»

أى قراءة الكسائى بتخفيف «أَلَا» جعله حرف تنبيه، نحو ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾[4] وتقدير البيت: ألا يسجدوا قراءة راوٍ، فيكون يسجدوا بعده كلمتين تقديرهما: يا اسجدوا، بحرف النداء وفعل

---

(١) قوله: وحمى هدى حال وأيضاً هما رمز لمن قرأ بفتح الهمز من غير تنوين فالحاء لأبي عمرو والهاء للبزى.

(٢) قول مكى فيه نظر، حيث إن القراءة سنة متبعة، ولقد سبق غير مرة الرد على من طعن فى قراءة متواترة أى لا يلتفت إلى قوله.

(٣) سورة يونس آية: ٦٢.

(٤) سورة هود آية: ٥.

الأمر، والمنادى محذوف، أى ياقوم اسجدوا، وهذه لغة فصيحة مشهورة كثيرة، ومنها قول الشماخ:

أَلَا يااصحبانى قبل غادة سنجال

أى ياصاحبىَّ اصحبانى، إلا أنه لم يكتب فى المصحف الكريم إلا على هذه الصورة، بحذف ألف يا وحذف ألف الوصل من اسجدوا، وحذف الألف من يا مطرد فى رسم المصاحف نحو: يَـٰنُوحُ. يَـٰقَومِ. فى ينوح يقوم، وحذفت ألف الوصل أيضا فى نحو: بِسْمِ ٱللَّهِ: فلما اجتمعا فى هذه الكلمة حذفا، ونظيرها فى الرسم: يَبْنَؤُمَّ: فى يابن أم، حذفت الألف من يا وألف الوصل من ابن، فحصل من هذا أن الرسم احتمل ما قرأ به الكسائى، وما قرأ به غيره، واختار أبو عبيد قراءة الجماعة، وقال: لأنها فى بعض التفاسير وزين لهم الشيطن أن لا يسجدوا، قال: ومن قرأها بالتخفيف جعلها أمرا مستأنفا، بمعنى ألا يا أيها الناس اسجدوا، وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر الذى كان من أمر ملكة سبأ وقومها، ثم رجع بعدُ إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبر يتبع بعضهُ بعضا لا انقطاع فيه، قال أبو على: وهذا هو الوجهُ لتَجرىَ القصةُ على سَنَنها، ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع، لأنه يجرى مجرى الاعتراض، وما يُسَدِّدُ القصةَ، وكأنه لمّا قيل ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[1] الآية، قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله عز وجل، ولا يتدينون بدين، فقال: ألا ياقوم أو يامسلمون: ٱسجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخرِجُ ٱلخَبءَ فى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرضِ: خلافا عليهم، وحمدَ الله

---

(١) سورة النمل آية: ٢٤.

تعالى مكان ما هداهم لتوحيده، فلم يكونوا مثلهم فى الطغيان والكفر، قال الفراء: قرأها أبو عبدالرحمن السُّلَمى والحسن وحميدٌ الأعرج مخففةً، على معنى ألا ياهؤلاء اسجدوا، فيضمر هؤلاء ويكتفى بقوله: يا وسمع بعض العرب يقول: ألا ياارحمونا. ألا ياتصدقوا علينا، وحدثنى الكسائى أن عيسى الهَمْدانى قال: ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف، على نية الأمر، وهى قراءة عبدالله رضى الله عنه، هلاَّ يسجدون بالياء، فهذه حجة لمن خفف، لأن قولك: ألا تقوم، بمنزلة قولك: قم، وفى قراءة أُبَىٍّ رضى الله عنه: ألا تسجدون لله الذى يعلم سركم وما تعلنون، قال: وهو وجه الكلام، لأنها سجدة، ومن قرأ ألاَّ يسجدواْ فشدَّد فلا ينبغى لها أن تكون سجدة، لأن المعنى زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا. وقول الناظم: وقف مبتلى ألا ويا، أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة، لينفصل بعضها من بعض لفظا، كما هى منفصلة تقديرا، فقال: إذا ابتليت بالوقف أى إذا اختبرت. وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان، أو أراد بالابتلاء الاضطرار، أى إذا اضطررت إلى ذلك لانقطاع نفس أو نسيان فلك أن تقف على (ألا) لأنه حرف مستقل، لا اتصال له بما بعده، بخلافها إذا شدد فى قراءة الجماعة، على ما يأتى، ولك أن تقف على «يا» لأنها حرف نداء، والمنادى بها محذوف، فهذا موضع الاختبار، لأن الياء متصلة بالفعل لفظا وخطا، وأما الوقف على ألا، فلا يحتاج إلى الاختبار، إذ لا يخفى أنه كلمة، وكذا لو وقف على اسجدوا، بل الوقف عليها، من باب الاضطرار، لا الاختبار فلمّا كان قوله: مُبتلًى، يحتمل الأمرين ذكَرَ موجَبَهُمَا، على كل واحد من التقديرين، ونصَب مبتلًى على الحال، وكذا ما بعده، لأن التقدير قائلا: ألا ويا واسجدوا، ثم قال: وابدأه بالضم، أى ابدأ اسجدوا بضم همزة الوصل، لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط، كاخرج وادخل، فكما

تضم الهمزة إذا ابتدأت ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾[1]، فكذا تضم فى اسجدوا إذا ابتدأت بها، وغير الناظم من المصنفين لا يذكرون الوقف إلا على ألا يا، لأنه موضع الاختبار، وفى شرح الغاية لابن مهران: روى عن الكسائى أنه وقف على ألا يا، وابتد اسجدوا، قال: فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل، لا على طريق الاختبار فى الوقف، كأنه قيل له: هلا أثبت النون كما فى ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾[2] ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾[3] ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾[4]، فأخبرهم بأصل الكلمة.

وقوله: موصلا حال من أوصلته، أى بلّغته أى مُبَلِّغًا عِلْمَ ذلك إلى من لا يعرفه، وذكر الشيخ فيه وجهين: أحدهما: أن معنى موصلا ناطقا بهمزة الوصل، والثانى: فى حال وصلك، أى أنه ليس بابتداء تستمر عليه، إنما أنت تبتدىء بالضم للاختبار، ثم تصله بما قبله تاليا، قلت: فهى على هذا المعنى حال مقدرة، إلا أن فى استعمال موصلا بهذا المعنى نظرا، وقد سبق التنبيه عليه فى باب الهمزتين من كلمة، وفى سورة البقرة لأنه بمعنى واصلا، ثم قال:

«أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ
لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدَلَا»

أى أراد الكسائى هذا التقدير، وقد سبق شرحه، ثم قال: وقف له أى للكسائى قبله، أى قبل: (أَلَا يَسْجُدُواْ) أى يجوز لك الوقف على:

---

(١) سورة يوسف آية: ٩٩.
(٢) سورة الشعراء آية: ١١.
(٣) سورة التوبة آية: ١٣.
(٤) سورة النور آية: ٢٢.

﴿فَهُم لَا يَهْتَدُونَ﴾، إذ لا تعلق لما بعده به، ثم قال: والغير أدرج، أى غير الكسائى أدرج (يهتدون) مع (أَلَّا يَسْجُدُواْ) ولم يقف قبله، وجعله بدلا من (أَعْمَـٰلَهُمْ) أو من (ٱلسَّبِيلِ) على زيادة (لا). فقوله: مبدلا، بفتح الدال مفعول أدرج، أى أدرج لفظا مبدلا، أوْ حال من المفعول، أى أدرجه فى حال كونه مبدلا مما قبله، ثم ذكر وجها آخر فقال:

«وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولاً وَأَن أَدْغَمُوا بِلَا
وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا»

أى أدرج مفعولا، وفى نصب مفعولا الوجهان المقدمان، إمّا مفعول به وإما حال، أى أعرب ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ بأنه مفعول، واختلف فى ذلك فقيل: هو مفعول به، أى فهم لا يهتدون أن يسجدوا، ولا زائدة، وقيل: هو مفعول له، أى زين لهم لئلا يسجدوا، أوْ فصدَّهم لئلا يسجدوا، وهذا الوجه والأول الذى هو بدل من أعمالهم يكون فيه ـ لا ـ غيرَ زائدة، بخلاف البدل من السبيل، والنصب بيهتدون فهى فيهما زائدة، فلا يجوز فى قراءة الجماعة الوقف على يهتدون، لأجل هذا التعلق على الوجوه الأربعة، بخلاف قراءة الكسائى فلا تعلق لها بما قبلها، وهذا كله يقال إظهارًا لمعانى الكلام، وتعريفا لتعلق بعضِه ببعض، ليتدرَّبَ فيه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جوازُ الوقفِ على رءوس الآى مطلقا، ثم قال: وأن أدغموا بلا، يعنى أنَّ ألَّا أصلها أنْ، لا، فأدغَمت النون فى اللام إدغاما واجبا، لسكونها على ما عرف فى باب النون الساكنة، فمن ثم جاء التشديد، ثم قال: وليس بمقطوع، يعنى لم يفصل بين الحرفين فى الرسم، فلم تكتب أن لا بل لم تكتب للنون صورة أصلا، كتبت على لفظ الإدغام فلأجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائى وقراءة الجماعة، وهى أن الناصبة للفعل، ولا بعدها

للنفى، أو زائدة على ما تقرر من المعانى، ثم قال: «فقف يسجدوا» يعنى أنه ليس لك أن تقف فى الابتلاء ثلاث وقفات، كما ذكرنا للكسائى، لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها، لأن ألا أفادت الاستفتاح، ويا مع المنادى المحذوف أفاد النداء، ثم قال: اسجدوا وهو أمر تام، وهاهنا إن وقفت على ألاّ، كنت قد وقفت على أن الناصبة دون منصوبها، فلا يتم الكلام إلا بقوله: يسجدوا، وهاهنا إشكالان، أحدهما: أن ظاهر قوله: أن لا وقف للجماعة إلا على يسجدوا، فإن أراد وقف الاختيار فذاك فى آخر الآية، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على (ألاَّ) وهذا هو المنقول قد صرح به جماعة من المصنفين، قال ابن الأنبارىّ: من قرأ بالتثقيل وقف على: أَلاَّ، وابتدأ يسجدوا، وهو كلام صاحب التيسير، فإنه قال: الكسائى: أَلاَ يَسْجُدُواْ: بتخفيف اللام ويقف على ألا ويبتدىء اسجدوا، على الأمر، أى ألا يأيها الناس اسجدوا، والباقون يشددون اللام لاندغام النون فيها، ويقفون على الكلمة بأسرها، وقال شيخه أبو الحسن بن غلبون: لا ينبغى أن يتعمد الوقف والابتداء هاهنا، لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض من حيث النداء وخطابه، فلا يفصل بعضه من بعض، قال: ؛ ولا يجوز الوقف للباقين إلا على آخر الآية، وإن انقطع نفس القارىء لهم على: أَلاَّ: رجع إلى أول الكلام، فإن لم يفعل ابتدأ يسجدوا بالياء مفتوحة، قال الأهوازى: يقفون عليه: أَلاَّ: ويبتدئون يسجدوا كما فى الكتاب، وقال صاحب الروضة: الوقف عليه قبيح، فإن وقف واقف عليه مضطرا ابتدأ يسجدوا، كما يصل، وقال ابن الفحام: يبتدىء بياء معجمة الأسفل فى أول الفعل، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على: أَلاَّ: لظهور الأمر فيه، فلم يكن المهم عنده إلاَّ منع الوقوف على أن من أَلاَّ، فمنع ذلك بقوله: وليس بمقطوع، ثم اهتم بمنع فصل الياء من يسجدوا كما فصل

الكسائى، فقال: فقف يسجدوا، وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله: وليس بمقطوع، إلا أن هذا اللفظ متصل فى قراءة الجماعة، الياء مع السين لأنها حرف المضارعة، بخلافِها فى قراءة الكسائى، فإنها مفصولة منها تقديرا، لأنها من حروف النداء لا مِن الفعل.

الإشكال الثانى: لم كان حذف النون من أن فى الخط مانعًا من الوقوف على هذه الكلمة للجماعة، وردِّ النون فى الوقف، فإن قلت: لأنها لم تُرسم فالألف من يا لم ترسم فى يسجدوا، وقد وُقِف للكسائى عليها، وجوابه: أنَّ النون من أنْ صارت لامًا للإدغام، والألفُ من يا حذفت ولم يتعرض لفظا آخر، فعادت فى الوقف، فإن قلت: فقد وقف حفص على اللام من «بَلْ رَانَ»، وهى فى اللفظ راء لادِّغامها فى الراء، وكذا النون فى: «مَن رَاق»، قلت: سببه أن اللام والنون رسمتا، ولو رُسِمت النون هنا لفُعِلَ مثل ذلك، والله أعلم. وقول الناظم فى آخر البيت: ـ وَلا ـ هو بفتح الواو، أى ذا ولاء أى نصر، أى ناصر للقراءة أو منصورا بها، لوضوحها وعدم الكلفة فى تقديرها، لأن ما يضاف إلى المصدر يكون تارة فى المعنى فاعلا، وتارة مفعولا، كما أن المصدر يضاف مرة إلى فاعله، ومرة إلى مفعوله. والله أعلم.

«وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضًى
تُمِدُّونَنِى الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا»

يريد ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[1] قرأهما الكسائى بالخطاب بناء على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهم، وقراءة حفص على ابتداء المخاطبة، كما ابتدأها الكسائى فى: (أَلَا يَسْجُدُواْ) وقراءة الباقين

(١) سورة النمل آية: ٢٥.

بالغيب فيهما ظاهرة. وقوله: على رضى، أى كائنا على رضى من ناقليه له، وإن كان علا. فعلا فرضى تمييز، أو حال أى علا رضاه، أو على ذا رضى. وأما: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[1] ففيه نونان، فجاز الإدغام كما فى: أَتُحَاجُّونِّى، والإظهار الأصل، وعليه الرسم، قال أبو عبيد: إنما هو نونان فى كل المصاحف، وقوله: الإدغام أى ذو الإدغام فيه، أى قارئه فاز فثقلا، والله أعلم.

«مَعَ السُّوقِ سَاقَيْهَا وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكَا
وَوَجْهُ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلَا»

يريد ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[2]، ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[3]، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[4]، وسوق فى الموضعين جمع ساق، فوجه الهمز فى الجميع أن الواحد مهموز، وإن لم يكن الواحد مهموزا فوجهه إن كان على وزن فُعُل ضُمَّتِ الواو كما قالوا: (أُقِّتَتْ: فى وُقِّتَت) ثم أسكن تخفيفا، وإن كان على وزن فُعْلٍ فوجهه مجاورة الضمة للواو، كما تقدم فى: (عادًا لُّولَىٰ)، وأما الهمز فى المفرد فقيل: هو لغة، كهمز رأس، وكأس، وقيل: أجرى على

---

(١) سورة النمل آيــة: ٣٦. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز لفظ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بنون مشددة مكسورة ويلزم من تشديد النون مد الواو مدا مشبعا وقرأ الباقون بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الإظهار.

(٢) سورة ص آية: ٣٣.

(٣) سورة النمل آية: ٤٤.

(٤) سورة الفتح آيــة: ٢٩. قرأ قنبل وهو المشار إليه بالزاى فى قوله: زكا، هذه المواضع المذكورة بهمزة ساكنة مكان الألف والواو، وروى عنه، وجه آخر فى: ﴿بِالسُّوقِ﴾ و: ﴿سُوقِهِۦ﴾ وهو زيادة واو بعد الهمزة، ويلزم عليه ضمها فيهما، وقرأ الباقون بترك الهمزة فى الثلاثة.

الجمع تابعا له، وقيل: من العرب من يقلب حرف المد همزة، كما يقلب الهمزة حرف مدٍّ، ومن ذلك همزُ العجاج العالَم والخاتم، ومنه همز (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ) كما سبق، واعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد، قال أبو على: أما الهمز فى ساق فلا وجه له، وأما: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ و﴿بِٱلسُّوقِ﴾ فهمزُ ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمةٌ قد جاء فى كلامهم، وإن لم يكن بالفاشى، زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره قال: كان أبو حية النميرى[1]: يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد:

لَحَبُّ الْمُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُؤْسِى

قال ابن مجاهد: همز ابن كثير وحده: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ فى رواية أبى الإخْريط، ولم يهمز غيره، وكذا: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ و: ﴿بِٱلسُّوقِ﴾، وهكذا قرأت على قنبل عن النَّبال، وحدثنى مضر بن محمد عن أبى بزَّة، قال: كان وهب بن واضح يهمز ذلك، وأنا لا أهمز من ذلك شيئًا، وكذلك ابن فليح لا يهمز من هذا شيئًا، قال: ولم يهمز أحد: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ولا وجه للهمز فى ذلك، والصواب بلا همز، ثم زاد الناظم ذكر وجه ليس فى التيسير يختص بالجمع، وهو بواو بعد همز: (سُؤُوقِ) على فعول، وبهمز الواو الأولى لانضمامها فى نفسها، قال ابن مجاهد: وقال على بن نصر: عن أبى عمرو سمعت ابن كثير يقرأ (بالسؤوق) بواو بعد الهمز، قال أبو بكر: رواية أبى عمرو عن ابن كثير هذه هى الصواب، من قِبَل أن الواو انضمت فهمزت لانضمامها، والأول لا وجه له، لم يذكر ابن مجاهد هذا

---

(١) أبو حيَّة النميرى: هو أبو الهيثم بن الربيع الشاعر، قدم على ابن أخيه الراعى النميري، وكان يروى عن الفرزدق، ورمى بالكذب، ترجم له فى الشعر والشعراء ٧٤٩ وطبقات الشعراء ١٤٣ والموشح ١٥٧.

الوجه إلا فى حرف صٓ، ولم ينقله فى حرف الفتح، ونقله صاحب الروضة فى صٓ على وجه آخر، فقال: روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل (بالسوق) بضم الهمزة، وروى نظيف عن قنبل بهمزة ساكنة، وكذا قال ابن الفحام: رواه الفارسى عن ابن مجاهد، من طريق ابن بكار عن قنبل أيضا بهمزة مضمومة، وقال ابن رضوان فى كتاب الموضح: روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واو بعدها من قوله تعالى: بِٱلسُّوقِ فيصير اللفظ فيها مثل السوق، وكذا قال صاحب الشمس المنيرة، والشيخ أبو محمد وقالا فى قوله: بالسوق خاصة يعنى فى صٓ، دون التى فى الفتح، وأظن من عبّر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو أراد مع الواو، لأن مرجع الجميع إلى نقل ابن مجاهد، وابن مجاهد صرح فى كتاب السبعة له فى سورة صٓ بأنه بواو بعد الهمز، ولم يخصص الناظم بهذا الوجه حرف صٓ، ولكن لم أر من ذكره فى حرف الفتح. والله أعلم. ولا بعد فى ذلك فإنه قد خصص (ساقيها) بالهمز دون ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[1] و﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[2]، وأما قراءة الجماعة من غير همز فواضحة، لأن وزن ساق فَعَل بفتح العين، فجمع على فعل بإسكانها كأسد وأُسد.

«نَقُولَنَّ فَاضْمُمْ رَابِعًا وَنُبَيِّتَنْـ
ـنَهُ وَمَعًا فى النُّونِ خَاطِبْ شَمَرْ دَلَا»

أراد ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾[3]، فالنون عبارة

---

(١) سورة القيامة آية: ٢٩.

(٢) سورة القلم آية: ٤٢.

(٣) سورة النمل آية: ٤٩. قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب المضمومة وضم التاء المثناة الفوقية التى هى لام الكلمة فى: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ وبتاء الخطاب وضم اللام فى: ﴿لَتَقُولُنَّ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون فيهما وفتح التاء فى الفعل الأول واللام فى الثانى.

عنهم، والتاء خطاب بعضهم لبعض. وقوله: اضمم رابعا، أى الحرف الرابع فى الكلمتين، وهو اللام والتاء، وإنما وجب ضمه لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة، والأصل: تقولون وتبيتون بضم اللام والتاء، فلما لحقت الفعل نون التأكيد حذفت الواو لالتقاء الساكنين، ومثله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[1]، وعلى القراءة بالنون الفعلان لا واو فيهما، لأنهما نقول ونُبيِّتُ، فلما اتصلت بهما نون التأكيد بنى أخراهما على الفتح، نحو ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾[2] و﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾[3]، والفا فى فاضمم زائدة، ورابعا مفعول اضمم إن كان نقولن مبتدأ، وإن كان نقولن مفعول اضمم فرابعا تمييز، لأنه تبيين لأى الحروف يضم، أو بدل البعض نحو اضرب زيدا ظهرا، أى اضرب ظهره، ونبيتنه عطف على نقولن، ومعا حال منهما، أى وخاطب فيهما معا فى موضع النون، أى ايت بتاء الخطاب عوضا من نون المتكلمين، وحركتها حركة النون، فهى فى نقولن مفتوحة، لأنه مضارع فعل ثلاثى وهو قال، وفى نبيتنه مضمومة، لأنه مضارع فعل رباعى، وهو بيَّت، وشمر دلا حال من فاعل خاطب، أو مفعول به، أى خاطب من يسرع إلى إجابتك، ويخف فى قضاء حاجتك، وحصل فى ضمن ذلك المقصود من تقييد القراءة والتعريف بها، والله أعلم.

«وَمَعْ فَتْحِ أَنَّ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ
لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ نَدٍ حَلَا»

---

(١) سورة آل عمران آية: ٨١.
(٢) سورة التوبة آية: ٧٥.
(٣) سورة الحشر آية: ١١.

يريد ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1]، والذى بعد مكرهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾[2]، أى ومع فتح هذا فتح الذى بعد مكرهم، أى فتحهما الكوفيون[3]، أما أن الناس فعلى تقدير تكلمهم بأن الناس، أى بهذا الكلام، والكسر حكاية قول الدابة، ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى، مستأنفا على الكسر، وتعليلا على الفتح، أى لكونهم كانوا لا يوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك، وأما كسر ﴿إِنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ فعلى الاستئناف، والفتح على تقدير لأنا، أو هو خبر كان، أو بدل من عاقبة، أو خبر مبتدا أى هى أنا والخلاف فى ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4] بالغيب والخطاب ظاهر، والرمز لقراءة الغيب لأنه أطلقها، كأنه قال: والغيب فى ند حلو.

«وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ ادَّارَكَ ٱلَّذِى
ذَكَا قَبْلَهُ يَذَّكَّرُونَ لَهُ حُلَا»

أى[5] شدد الدال وصل الهمزة أى اجعلها همزة وصل وامدد بعد الدال، ثم لفظ بالقراءة التى قيدها، فالقراءة الأخرى بقطع الهمزة، وقد

---

(١) سورة النمل آية: ٨٢.

(٢) سورة النمل آية: ٥١.

(٣) فتكون قراءة الباقين بكسر الهمزة فيهما.

(٤) سورة النمل آية: ٥٩. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء فى قوله: ند حلا، ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّارَكَ﴾ النمل آية: ٦٦. قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها، وهم المشار إليهم بالهمزة والذال فى قوله: الذى ذكا، وبين الشارح قراءة الباقين.

سبق أن همزة القطع فى الماضى لا تكون إلا مفتوحة، وبتخفيف الدال وهو هنا سكونها، ولا يلزم من التخفيف السكون، ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره، وبترك المد فيبقى أدرك، مثل أدغم، ولو أنه لفظ بالقراءتين لكان أسهل، فيقول:

وبل أَدْرك اجعله بل ادَّارك الذى

ومعنى أدرك بلغ وانتهى، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وقراءة الباقين أصلها تدارك، أى تتابع فادغمت التاء فى الدال، فاحتيج إلى همزة الوصل، لأن الأول صار ساكنا، ومثله: ﴿آثَّاقَلْتُمْ﴾[1] ﴿آطَّيَّرْنَا بِكَ﴾[2] وحكم همزة الوصل كسرها فى الابتداء بها وحذفها فى الوصل، فتكسر اللام من «بل» لالتقاء الساكنين، ولام بل ساكنةٌ فى قراءة (أَدْرَكَ) إذ لم يلقها ساكن، وفى هذه الكلمة أيضا عشر قراءات[3] غيرُ هاتين القراءتين، ذكرها أبو القاسم الزمخشرى فى تفسيره. ثم قال: قبله يذّكرون، أى قبل: (بَلِ ٱدَّارَكَ) ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[4] قرأه بالغيب أبو عمرو وهشام، وفهم ذلك من الإطلاق، والباقون بالخطاب، ووجههما ظاهر. والله أعلم.

«بِهَادِى مَعًا تَهْدِى فَشَا الْعُمْى نَاصِبًا
وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِى الرُّومِ شَمْلَلَا»

يريد ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾[5] هنا وفى آخر الروم، يقرؤه حمزة: تَهدِى: فيلزم نصب العمى لأنه مفعوله، وهو مجرور فى

---

(١) سورة التوبة آية: ٣٨.
(٢) سورة النمل آية: ٤٧.
(٣) لم يتواتر فى هذه الكلمة غير القراءتين المذكورتين، وما ذكره الشارح عن الزمخشرى أن في هذه الكلمة عشر قراءات فهى قراءات شاذة لا يقرأ بها.
(٤) سورة النمل آية: ٦٢.
(٥) سورة النمل آية: ٨١.

قراءة غيره لأنه مضاف إليه، وتقدير البيت: فشا تهدى فى موضع بهادى فى حال كونه ناصبا للعمى، والقراءتان ظاهرتان، وقال الشيخ: صاحب الحال: فشا لأنه يريد به حمزة، ثم قال: وباليا لكل قف، أى فى حرف النمل سواء فى ذلك من قرأ بهادى ومن قرأ تهدى لأنها رسمت بالياء.

ثم قال: وفى الروم شمللا، أى ووقف بالياء فى حرف الروم حمزة والكسائى على الأصل، وحذفها الباقون، لأنها لم ترسم، وهذا الموضع مما يشكل على المبتدى، فيظن أن الوقوف بالياء فى الموضعين للكل، وأن قوله فى الروم شمللا أى قرأ حمزة والكسائى فى الروم بما قرأ به حمزة وحده فى النمل، وهو (تَهْدِى ٱلْعُمْىَ) وليس كذلك، لقوله فى أول البيت: معًا، قال ابن مجاهد: كتب (بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ) بياء فى هذه السورة على الوقف، وكتب الذى فى الروم بغير ياء على الوصل، وقال خلف: كان الكسائى يقف عليهما بالياء، وقال مكى: هذا الحرف فى المصاحف بالياء، والذى فى الروم بغير ياء، ووقف عليهما حمزة والكسائى بالياء، وهو مذهب شيخنا يعنى أبا الطيب بن غلبون، قال: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء[1] ووقف الباقون هنا بالياء، وفى الروم بغير ياء اتباعا للمصحف الكريم، ولا ينبغى أن يتعمد الوقف عليهما لأنه ليس بتمام ولا قطع كاف، لاسيما الذى فى الروم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، فإن وقفت بياء خالفت

---

(١) قول مكى: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء، أقول هذا الوجه ليس من طريق الشاطبية فلا يقرأ له به من هذا الطريق، قال ابن الجزرى فى النشر: ﴿بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾: فى الروم الكسائى على اختلاف عنه فيه، فقطع له بالياء أبو الحسن بن غلبون وأبو عمرو الدانى فى التيسير والمفردات وصاحب الهداية والهادى والشاطبية وغيرهم. فبهذا يعلم أن طريق الشاطبية إثبات الياء فقط.

السواد، وإنما ذكرنا مذاهب القراء فى الوقف عند الضرورة، فأما على الاختيار فلا، وكذلك ما شابه هذا فاعلمه. والله أعلم.

«وَآتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ
فَشَا تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ لَهُ وَلَا»

يريد ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[1] هو بالمد جمع آت مضاف إلى الهاء كما فى سورة مريم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2]، وهو كقولك: عايدوه وداعوه، وأتوه بالقصر وفتح التاء فعل وفاعل ومفعول، نحو رَمَوْهُ وَقَضَوْهُ، والغيب والخطاب فى ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[3] ظاهران. والله أعلم.

«وَمَا لِي وَأَوْزَعْنِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا
لِيَبْلُوَنِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلِ مَنْ بَلَا»

الياءات خبر قوله: (وما لى) وما بعده، أى هذه ياءات الإضافة التى فى هذه السورة، وبلا بمعنى اختبر، أى قل ذلك فى جواب من اختبرك وسألك عنها، فالقول مصدر أضيف هنا إلى المقول له، وهو المفعول، والمصدر كما يضاف إلى فاعله يضاف إلى مفعوله، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل، أى عرَّفْتَ هذا من يريد أن يختبر غيره بها، وهى خمس ياءات

---

(١) سورة النمل آية: ٨٧. قرأ حفص وحمزة المشار إليهما بالعين والفاء فى قوله: علمه فشا، لفظ: ﴿أَتَوْهُ﴾ بقصر الهمزة، أى حذف الألف بعدها وفتح ضم التاء، فتكون قراءة الباقين بمد الهمزة وضم التاء.

(٢) سورة مريم آية: ٩٥.

(٣) سورة النمل آية: ٨٨. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق وباللام في قوله: حق له: ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾[1] فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي وهشام، ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾[2] فتحها ورش والبزي، ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ﴾[4] ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾[5] فتحهما نافع وحده، وفيها زائدتان ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[6] أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وفي الحالين ابن كثير وحمزة، وقد سبق أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية، ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾[7] أثبتها مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف قالون وحفص وأبو عمرو، بخلاف عنهم في الوقف، وفتحها في الوصل وحذفها في الوقف ورش، وقلت في ذلك:

وفيها فما آتاني الله قبله ... تمدونني زيدا فلا تَكُ مُغْفِلاَ

---

(١) سورة النمل آية: ٢٠.
(٢) سورة النمل آية: ١٩.
(٣) سورة النمل آية: ٧.
(٤) سورة النمل آية: ٢٩.
(٥) سورة النمل آية: ٤٠.
(٦) سورة النمل آية: ٣٦.
(٧) سورة النمل آية: ٣٦.

« سـورة القـصص »

«وَفِي نُرِىَ الْـفَـتْـحَـانِ مَعْ أَلِـفٍ وَيَا
ئِهِ وَثَـلَاثٌ رَفْـعُـهَـا بَعْـدُ شُكِّـلَا»

الفتحان فى الراء والحرف الذى قبلها، والألف بعد الراء، والياء مكان النون، وهى الحرف الذى قبل الراء، فيصير اللفظ (وَيَرَىٰ) فيلزم من ذلك رفع الكلم الثلاث التى بعدها على الفاعلية، وهى «فِرعَونُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا»[1] وفى القراءة الأخرى الثلاث منصوبة على المفعولية، ويجوز فى وياءه الجر عطفا على ألفٍ، ويجوز وياؤه بالرفع عطفا على الفتحان، ومعنى شكل صور، والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وفتح الياء[2] تؤخذ من تلفظ الناظم بها، لا من ضد ما ذكره ووجه القراءتين ظاهر. والله أعلم.

«وَحُـزْنًـا بِضَـمٍّ مَعْ سُكُـونٍ شَفَـا وَيَصْـ
ـدُرَ اضْـمُـمْ وَكَسْرُ الـضَّـمِّ ظَامِيهِ أَنْهَلَا»

قيد فى ـ حزنا ـ ما لفظ به لتأخذ ضده للقراءة الأخرى، وضد الضم والسكون معا الفتح فيهما، فالحُزْنُ والحَزَنُ: لغتان، مثل العُجْم والعَجَم، والعُـرْبُ والعَـرَبُ، والبُخْـلُ والبَخَـلُ، قرىء بهما هاهنا فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3] وأجمعوا على الفتح فى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىَ

---

(١) سورة القصص آيـة: ٦. وهذه قراءة حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا.

(٢) وهى قراءة الباقين.

(٣) سورة القصص آيـة: ٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بضم الحاء وسكون الزاى من لفظ: ﴿وَحَزَنًا﴾ فتعين للباقين القراءة بفتحهما.

أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[1] وفى ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾[2] وعلى الضم فى ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾[3] و﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] وادعى بعضهم أن الضم يكون فى المرفوع والمجرور، والفتح فى الذى ظهر فيه النصب.

وأما ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[5] فأراد ضم يائه وكسر داله، فيكون مضارع أصدر[6]، والمفعول محذوف أى يصدر الرعاء مواشيهم، ويصدر بفتح الياء وضم الدال من صدر[7]، وهو فعل لازم، والصدر الانصراف، وأصدرتُ الماشية صرفتُها، وإنما يُصدِرونها بعد رِيِّها، فلهذا قال: ظاميه أنهلا، ويعنى بالظامىء الذى ظمئت ماشيته، أى عطشت أو يكون إشارة إلى حال موسى عليه السلام، فإنه كان حينئذ ظمآن ذا تعب وجوع، وقد سقى المواشى وهو ظمآن منهل، أى ساق النهل وهو الشرب الأول.

«وَجِذْوَةٍ اضْمُمْ فُزْتَ وَالْفَتْحُ نَلْ وَصُحْ
بَتُهُ كَهْفُ ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ ذُبَّلَا»

جميع ما فى هذا البيت من القراءات لغات، والأكثر على كسر الجيم

---

(١) سورة فاطر آية: ٣٤.
(٢) سورة التوبة آية: ٩٢.
(٣) سورة يوسف آية: ٨٤.
(٤) سورة يوسف آية: ٨٦.
(٥) سورة القصص آية: ٢٣.
(٦) هذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير ونافع المشار إليهم بالظاء والهمزة فى قوله: ظاميه أنهلا.
(٧) وهى قراءة الباقين وهما أبو عمرو وابن عامر.

من: ﴿جَذْوَةٍ﴾[1]، وضمها حمزة، وفتحها عاصم، وأخذت قراءتهم من ضد الفتح، ويقال: أيضا جذية بالياء، وفى الجيم الحركات الثلاث، قال أبو عبيد: هى القطعة الغليظة من الخشب، كان فى طرفها نارٌ أو لم تكن، و﴿ٱلرَّهْبِ﴾[2] الخوف قرأه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وأبو بكر وحمزة والكسائى وابن عامر بضم الراء وإسكان الهاء، والباقون بفتحهما، لأن الفتح ضد الضم، والإسكان المطلق، ويجوز ضمهما لغة، ووصل الناظم همزه وأسكنه ضرورة. وذلك جائز أنشد أبو على:

إنْ لَمْ أُقَاتِلْ فَٱلْبِسُونِى بُرْقُعًا
يا با المغيرةِ رُبَّ امرٍ مُعْضِلِ

قال: وهذا النحو فى الشعر غيرُ ضيِّقٍ، وذبُل جمع ذابل وهى الرماح، ونصبه على الحال، أى ذا ذُبَّلٍ يشير إلى الحجج والأدلة.

«يُصَدِّقُنِى ارْفَعْ جَزْمَهُ فى نُصُوصِهِ
وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلَا»

الجزم[3] على جواب: أرسله، والرفع على أنها جملةٍ فى موضع الحال، أى أرسله مصدقا، وإنما قال ارفع جزمه، لأن الجزم ليس ضدا للرفع، وإن كان الرفع ضدا للجزم، ومثله ما سبق فى الفرقان: يضاعف ويخلد رفع جزم، والواو من: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ﴾[4] محذوفة من المصحف

---

(١) سورة القصص آية: ٢٩.

(٢) سورة القصص آية: ٣٢.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ القصص آية: ٣٤. قرأ حمزة وعاصم وهما المشار إليهما بالفاء والنون فى قوله: فى نصوصه، برفع جزم القاف، فتكون قراءة الباقين بجزمها.

(٤) سورة القصص آية: ٣٧.

المكى، دون غيره، فلهذا أسقطها ابن كثير، وأثبتها غيره. ودخللا حال من (قال موسى) أى هو بحذف الواو مداخل لما قبله، وهو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾[1]، ولو قال الناظم موضع دخللا: دم ولا، أى ذا ولا لكان أولى، لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه المسألة والتى بعدها، وقد افتتح البيت الآتى بالرمز فى كلمتين، فالكلمة الأولى وهى (نما) مترددة بين أن تكون تابعة لما فى هذا البيت، أو لما بعدها، بل نما نفر بجملته يجوز أن يكون من تتمة رمز (قال موسى)، ويكون رمز يرجعون ما بعده، وهو ثق الذى هو رمز سحران، فيكون للكوفيين الحرفان، كنظائر له سبقت. والله أعلم.

«نَمَا نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُو
نَ سِحْرَانِ ثِقْ فِى سَاحِرَانِ فَتُقْبَلَا»

نما أى نقل، فالمعنى نقل جماعةٌ - يُرجَعُونَ - بضم الياء وفتح الجيم، على بناء الفعل للمفعول[2]، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على بناء الفعل للفاعل، وقد سبق نظيرهما، أراد ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[3]، وقرأ الكوفيون ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾[4]، والباقون ساحران، يعنى يعنون موسى وهـرون عليهما السلام، وقيل: محمدا وموسى صلى الله عليهما، وسحران كذلك على حذف مضاف، أى كل واحد منهما ذو سحر، وقيل: عُنِى بذلك التوراة والقرآن العزيز. ونصب فتقبلا فى جواب الأمر بقوله: ثق، والله أعلم.

---

(١) سورة القصص آية: ٣٣.

(٢) وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر المشار إليهم بالنون ونفر فى قوله: نما نفر.

(٣) سورة القصص آية: ٣٩.

(٤) سورة القصص آية: ٤٨.

«وَيُجْبَى خَلِيطٌ يَعْقِلُونَ حَفِظْتُهُ
وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا»

الخلاف فى ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[1] بالتذكير والتأنيث ظاهر، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقى، ومعنى قوله: خليط أى مألوف معروف ليس بغريب، أى تذكير يجبى خليط لم يؤنثه سوى نافع. وأما ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2] قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، وغيره بالخطاب، وهما أيضا ظاهران. وأما: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[3] فقرأه حفص على معنى لخسف الله بنا، وقرأه غيره على بناء الفعل للمفعول بضم الخاء وكسر السين. ومعنى تنخلا اختار أى اختار حفص فى خسف الفتحين، يعنى فتح الخاء والسين، ولم يذكر قراءة الباقين، ولا يؤخذ من الضدّ إلا كسر السين، وأما ضم الخاء فلا، فإن الضم ضدُّ الجزم، ونظير القراءتين هنا ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[4] فى المائدة، وعبارته هناك جيدة: (وضم استحق افتح لحفص وكسره) فكأنه أشار هنا بالفتحين إلى قراءته هناك، أو إلى قوله: فى أول السورة: (وفى نرى الفتحان) فإنهما فتحا ضمٍّ وكسرٍ، فكذا فى خسف. والله أعلم.

«وَعِنْدِي وَذُو الثُّنْيَا وَإِنِّيَ أَرْبَعٌ
لَعَلِّي مَعًا رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِي اعْتَلَا»

فيها اثنتا عشرة ياء إضافة ﴿عِندِىٓ أَوَ لَمْ يَعْلَمْ﴾[5] فتحها نافع

---

(١) سورة القصص آية: ٥٧.
(٢) سورة القصص آية: ٦٠.
(٣) سورة القصص آية: ٨٢.
(٤) سورة المائدة آية: ١٠٧.
(٥) آية: ٧٨.

وأبو عمرو، واختلف[1] عن ابن كثير، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] فتحها نافع وحده، وهى التى عبر عنها بقوله: وذو الثنيا، أى واللفظ المصاحب للثنيا، والثنيا الاسم من الاستثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، باعتبار أصل اللغة لأنها ثَنَت اللفظَ المعلَّقَ بها عن القطع بوقوع موجبه، وفى الحديث: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ إِن شَاءَ اللَّه فقد استثنى»[3]، وقد تقدم فى باب ياءات الإضافة التعبير عنها بقوله: وما بعده إن شاء، وإنما لم ينص عليها بلفظها كما فعل فى أخواتها، لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل فى وزن الشعر أصلا، لاجتماع خمس حركات فيها متوالية، ثم قال: وإنى أربع، أى أربع كلمات، فتارة يؤنث هذه الألفاظ باعتبار الكلمات، كقوله بعده: ربى ثلاث، وتارة يذكر باعتبار اللفظ كقوله: وذو الثنيا، وذلك على حسب ما يواتيه نظمه، أراد ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾[4]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[6]، فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾[7] فتحها نافع وحده، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾[8]

---

(١) الخلاف عن ابن كثير موزع، فالبزى يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها.

(٢) آيــة: ٢٧.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/ ٦٨٠ كتاب الكفارات باب الاستثناء في اليمين انظر صحيح ابن ماجه ١/ ٣٦٠.

(٤) سورة القصص آية: ٢٩.

(٥) آيــة: ٣٠.

(٦) آيــة: ٣٤.

(٧) آيــة: ٢٧.

(٨) آيــة: ٢٩.

﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي﴾[2]، ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن﴾[3]، ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن﴾[4]، فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾[5]، فتحها حفص وحده. وقوله فى آخر البيت: اعتلا، هو خبر وعندى وما بعدَه، أى اعتلا المذكور فى تبيين ياءات الإضافة فى هذه السورة، وكان الواجب على هذا التقدير نصب أربعا وثلاثا على الحال، أى اعتلا هذا وذا فى حال كونهما على هذا العدد، كما قال فى آخر سورة هود: (وياءاتها عنى وإنى ثمانيا) وإن جعل إنى أربع مبتدأً وخبرًا وكذا مَعى ثلاثٌ احتاج كل واحد من هذه الألفاظ إلى خبر، فيَرُكُّ الكلام ويكثر الإضمار، فلا حاجة إلى ذلك، وفيها زائدة واحدة ﴿يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ﴾[6]، أثبتها فى الوصل ورشٌ وحده، وقلت فى ذلك:

وواحـــدة فيهـــا تزاد يكـــذبـــو
ن قال ومـــا شىء إلى سبـــأ تلا

أى لم يبق شىء من الزوائد إلى سورة سبأ، وتلا بمعنى تبع ما تقدم من ياءات الزوائد. والله أعلم.

---

(١) آيـة: ٣٨.
(٢) آيـة: ٢٢.
(٣) آيـة: ٣٧.
(٤) آيـة: ٨٥.
(٥) آيـة: ٣٤.
(٦) آيـة: ٣٤.

« سـورة العنكـبوت »

«يَرَوْا صُحْبَـةٌ خَاطِـبْ وَحَـرِّكْ وَمُـدَّ فِى الـنْـ
ـنَـشَـاءَةِ حَقًّـا وَهْـوَ حَيْثُ تَنَـزَّلَا»

أى تروا قراءة صحبة، فحذف المضاف للعلم به، ثم بين القراءة ما هى فقال: خاطب، أى بالخطاب، ولو لم يبينها لما حملت إلا على ضد الخطاب، وهو الغيب لإطلاقه، يريد: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾[1]، وجه الخطاب أن قبله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾، ووجه الغيبة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[2].

و: ٱلنَّشْأَةَ[3]: بإسكان الشين والقصر على وزن الرأفة والرحمة، وٱلنَّشَآءَةَ: بفتح الشين والمد على وزن الكآبة، كلاهما لغة، وقد حكى فتح همز الرأفة ومدُّها أيضا، ولغة القصر أقوى، قال أبو عبيد: هى اللغة السائرة والقراءة المعروفة، قال أبو على: حكى أبو عبيد النَّشأَة، ولم يذكر الممدودة، وهو فى القياس كالرأفة والرآفة، والكأبة والكآبة، قال مكى: وهو مصدر من غير لفظ يُنشىء، والتقدير ثم الله ينشىء الأموات، فينشؤون النشأة الآخرة، وقوله: وهو حيث تنزلا يعنى هنا[4] وفى سورة النجم والواقعة

---

(١) سورة العنكبوت آية: ١٩. قرأ شعبة وحمزة والكسائى المشار إليهم بصاحبة بتاء الخطاب في: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا﴾ فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة العنكبوت آية: ١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة: حقا، لفظ: «النَّشأَةَ» حيث وقع بفتح الشين وألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بسكون الشين والقصر أى بحذف الألف.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٢٠.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾[1] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]، قال صاحب التيسير: ووقف حمزةُ على وجهين فى ذلك، أحدهما: أن يُلقِىَ حركة الهمزة على الشين ثم يسقطها طردا للقياس، والثانى: أن يفتح الشين ويبدل الهمزة ألفا اتباعا للخط، قال: ومثله قد سمع من العرب. والله أعلم.

«مَـوَدَّةً الْمَـرْفُـوعُ حَقُّ رُوَاتِـهِ
وَنَـوِّنْـهُ وَانْـصِـبْ بَيْنَـكُـمْ عَمَّ صَنْـدَلَا»

رفعُ مودة[3] على أنها خبرُ إنّ، إن كانت ما موصولةً، أى إن الذى اتخذتموه من دون الله أوثانا ذو مودةٍ بينكم، وإن كانت ما كافةً فمودةٌ خبر مبتدأ محذوف، أى هى مودةُ بينكم، أو مبتدأ والخبر فى الحيوٰة الدنيا، ومن نصب مودةً فلا تكون (ما) فى - إنَّما - إلا كافة، ونصبُها على أنها مفعول من أجله، ويكـون اتخـذ على هذا الوجه وعلى قراءة الرفع متعديا إلى مفعول واحـد، نحـو ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾[4]، ويجوز أن يكون مودةً ثانى مفعولى اتخذ، نحو: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾[5]، وبينكم بالنصب ظرف منصوب بالمصدر الذى هو مودةٌ، ويجوز أن يكون صفة له أى مودةً كائنةً بينكم، وخفضُ بينكم بالإضـافـة إلى مودة المنصـوبـة والمرفوعة على وجه الاتساع فى الظروف، نحو ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[6]، والمعنى على ما تعطيه

---

(١) سورة النجم آية: ٤٧.

(٢) سورة الواقعة آية: ٦٢.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَةَ بَيْنِكُمْ﴾ العنكبوت آية: ٢٥.

(٤) سورة البقرة آية: ٨٠.

(٥) سورة المنافقون آية: ٢.

(٦) سورة المائدة آية: ١٠٦.

قراءة النصب، ولم يقرأ أحد برفع مودة ونصب بينكم، ولو قرىء لجاز، وإنما كل من رفع مودة خفض بينكم، وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ومن نصب مودة اختلفوا فمنهم من خفض بينكم أيضا وهو حمزة وحفص، ومن نصبهما معا وهم نافع وابن عامر وأبو بكر، ولا يستقيم النصب إلا بتنوين مودة، وكل من خفض بينكم أسقط التنوين من مودة لأجل الإضافة، سواء فى ذلك من رفع ومن نصب. وقد سبق معنى صندلا فى سورة الأنعام، ونصبه هنا على التمييز، أو على الحال على تقدير ذا صندل، يشير إلى حسنه وطيبه. والله أعلم.

«وَيَدْعُونَ نَجْمٌ حَافِظٌ وَمُوَحِّدٌ
هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَا»

أى قرأه نجم حافظ، والعالم يعبر عنه بالنجم للاهتداء به، أراد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾[1]، فالغيب والخطاب ظاهران، فالغيبة تعود إلى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا﴾، والخطاب لهم. وأما التوحيد والجمع فى ﴿وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2] فقد تقدم مثلهما مرارا. وموحدٌ خبر مقدم وآية من ربه مفعول به، وصحبة مبتدأ، وقد سبق معنى دلا، وذكر الخبر ولفظ دلا مفرد باعتبار لفظ صحبة، لأنه مفرد، ويجوز

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٤٢. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء فى قوله: نجم حافظ: ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٥٠. قرأ شعبة وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بكلمة صحبة، والدال في قوله: صحبة دلا، بالتوحيد فى لفظ: ﴿ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ لأن الواحد في هذا النوع يدل على الجمع، فتكون قراءة الباقين بالجمع، لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم، ودليله أن بعده فى الجواب: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فدل هذا على أنهم اقترحوا آيات إذ أتى الجواب بالجمع: مكى بتصرف جـ٢ ص ١٨٠.

أن يكون موحد مبتدأ وصحبه فاعله، على رأى من يُعملُ اسم الفاعل غير معتمد. والله أعلم.

«وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ وَيُرْجَعُو
نَ صَفْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ صَافِيهِ حُلِّلَا»

يريد ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، الياء والنون فيه ظاهرتان، وقد سبق لهما نظائر. والغيب فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، لأن قبله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ﴾ والخطاب لقوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ والذى فى الروم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقيد الناظم بقوله: الياء، لأن ضده النون، وأطلق يرجعون لأن ضده الخطاب، ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد يرجعون بالياء بتقييد يقول، كما قال فى سورة النساء: ويا سوف يؤتيهم عزيز وحمزة سيؤتيهم، لأن الضد ثَمَّ فى القراءتين متحد وهو النون، وهنا اختلف الضد، فالقراءة بالغيب لا يقيدها بالياء أبدا، إنما يطلقها أو يقول بالغيب، وهذا من دقائق ما اعتمد عليه هذا النظم فاعرفه، وما أحسن: (صافيه حللا) أى كثير الحلول فيه، لأجل صفائه. والله أعلم.

«وَذَاتُ ثَلَاثٍ سُكِّنَتْ بَا نُبَوِّئَنْـ
ـنَ مَعْ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ شَمْلَلَا»

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٥٥. قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بكلمة حصن بالياء في لفظ: ﴿وَيَقُولُ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٥٧. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صفو، بياء الغيب في لفظ: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٣) سورة الروم آية: ١١. قرأه بياء الغيب شعبة وأبو عمرو المشار إليهما بالصاد والحاء فى قوله: صافيه حللا، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

أى باء قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[1] فقصر لفظ با ضرورة، وهو مبتدأ وذات ثلاث خبره مقدم عليه، أى صارت ذات ثلاث نقط، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاء، وقوله: سكنت صفة لذات ثلاث، كما تقول: هند امرأة حسنة، أى هذه الباءُ ثاء ساكنةٌ، والهاء فى خفه تعود على لفظ نبوئن، أراد تخفيف الواو، وهو مشكل فإن فى لفظ نبوئن حرفين مشددين الواو والنون، وليس فى تشديد النون خلاف، والواو فى قوله: والهمز، واوُ الحال، أى صار ثاء ساكنةً مع خفة الواو فى حال كون الهمز أسرع بالياء، أى أتى بالياء فى مكانه، أى أبدل الهمز ياء، فصارت القراءة: (لَنُثْوِيَنَّهُم)[2] من الثواء وهو الإقامة.

قال الزجاج: يقال ثَوَى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه، قال الفراء: وكلٌّ حسنٌ، بوَّأته وأثْوَيْته منزلا سواءٌ معناه أنزلته. قال الزمخشرى ثوى غيرُ متعدٍّ، فإذا تعدَّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا، نحو ذهب وأذهبته، والوجه فى تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف، إما إجراؤه مُجرى لننزلنهم، ونبوئنهم، أو حذف الجار واتصال الفعل، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم.

قلت فهذا جواب ما روى عن اليزيدى أنه قال: لو كان (لَنُثْوِيَنَّهُم) لكان فى غرفٍ، واختار أبو عبيد القراءة الأخرى، لإجماعهم على التى فى النحل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[3]، قال: لا نعلم الناس يختلفون فيه فهذا مثله، وإن كان ذاك فى الدنيا وهذا فى الآخرة فالمعنى فيهما واحد، قال:

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٢) لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شمللا، فتكون قراءة الباقين بالباء الموحدة وفتحها بعد النون الأولى وتشديد الواو وهمزة بعدها كما لفظ بها.

(٣) سورة النحل آية: ٤١.

ورأيت هذا الحرف الذى فى العنكبوت فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه بالباء معجمة، قلت: وهذا بعد ما نقطت المصاحف الكرام، وكثر هذا اللفظ فى القرآن العزيز نحو: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[1] ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[2] وقال: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[3] وقال تعالى: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[4] وقال تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾[5].

وقيل لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة، هى دار القرار وروى عن الربيع بن خثيم[6] أنه قرأها كذلك، وقال: الثواء فى الآخرة، والتبوأ فى الدنيا، وقد قال الله تعالى فى حق الكفرة ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[7]، وهو فى آخر هذه السورة فناسب أن يقالَ للمؤمنين نحو ذلك فى الجنة، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[8] أى مقيما عندهم مستمرا بين أظهرهم. والله أعلم.

---

(١) سورة يونس آية: ٩٣.

(٢) سورة الحج آية: ٢٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٥٦.

(٤) سورة الزمر آية: ٧٤.

(٥) سورة يونس آية: ٨٧.

(٦) الربيع بن خُثَيْم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم من الثانية، قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. تقريب التهذيب ج ١/ ٢٤٤.

(٧) سورة العنكبوت آية: ٦٨.

(٨) سورة القصص آية: ٤٥.

«وَإِسْكَانُ وَلْ فَاكْسِرْ كَمَا حَجَّ جَانَدِي
وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِيَ الْيَا بِهَا انْجَلَا»

يعنى كسر لام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾(١)، وقد تقدم فى الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها، وهى معطوفة على ـ لِيَكْفُرُواْ ـ وهى أيضا لام الأمر بدليل إسكان ما عطف عليها، وهو أمر تهديد، نحو ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾(٢)، وقيل الأولى لام كى، والثانية لام الأمر، ونظير ذلك قوله تعالى فى النحل: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ﴾(٣)، قال أبو عبيد: إنما يجوز هذا لو كانت فليتمتعوا بالفاء، لأن الفاء قد يستأنف بها الخبر، وإنما معنى الواو العطف، فكيف يُترك العطف ويُرجع إلى الأمر، والفاء فى قوله: فاكسر، زائدة وفيها ثلاث ياءات إضافة: ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ﴾(٤) فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾(٥) أسكنها حمزة والكسائى وأبو عمرو، ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾(٦) فتحها ابن عامر وحده.

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٦٦. قرأ ابن عامر وأبو عمر وورش وعاصم المشار إليهم بالكاف والحاء والجيم والنون فى قوله: كما حج جاندي: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ بكسر إسكان اللام، فتكون قراءة الباقين بإسكانها.

(٢) سورة فصلت آية: ٤٠.

(٣) سورة النحل آية: ٥٥.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٢٦.

(٥)، (٦) سورة العنكبوت آية: ٥٦.

«من سورة الروم إلى سورة سبأ»

إنما ذكر هذه الترجمة على هذه الصورة لأنه لم يتمحض بيت لآخر سورة من هذه السور الأربع، فإن آخر ما يتعلق بالروم قوله: وينفع كوفى، فتمم البيت بذكر رحمة التى فى لقمان، ثم ذكر البحر من لقمان مع أخفى من سورة السجدة، ثم ذكر لما صبروا من سورة السجدة مع يعملون من سورة الأحزاب فى بيت، وكل موضع جمع فيه سورا فى ترجمة، فهذا سببه، وسيأتى إن شاء الله تعالى:

«وَعَاقِبَةُ الثَّانِى سَمَا وَبِنُونِهِ
يُذِيقَ زَكَا لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا عُلَا»

يريد ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟﴾[1]، هذا هو الثانى المختلف فى رفعه ونصبه، والأول لا خلاف فى رفعه، وهو ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2] فوصف عاقبة وهو مؤنث بالثانى على تأويل وهذا اللفظ الثانى، وإنما لم ينونه لأنه حكى لفظه فى القرآن العزيز، وهو غير منون لأنه مضاف إلى الذين، واعتذر الشيخ عن كونه لم ينونه بأنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين، أو أراد وعاقبة الموضع الثانى، ولا حاجة إلى هذا الاعتذار، فالكلمة فى القرآن العزيز لا تنوين فيها. وقد قال بعد هذا: يذيق زكا، بالنصب، فأى عذر لنصبه، لولا أنه حكى لفظه فى القرآن العزيز، وهو ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾[3] وهو مُلبس بقوله تعالى بعده: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾[4]، ولم يقيد القراءة فى عاقبة فكان ذلك إشارة

---

(١) سورة الروم آية: ١٠.
(٢) سورة الروم آية: ٩:
(٣) سورة الروم آية: ٤١.
(٤) سورة الروم آية: ٤٦.

إلى رفعها لمدلول سما، والباقون بنصبها، فهى إن رفعت اسمُ كان، وإن نصبت خبرها، وـ ٱلسُّوٓأَىٰ ـ بعد ذلك هو الخبر، أو الاسم، وهو كناية عن العذاب، وهو تأنيث الأسوأ، وإن كذبوا على تقدير لأن كذبوا، ويجوز أن يكون السوأى مصدر، كالرجعى والبشرى، أى أساءوا الإساءة الشنيعة، وهى الكفر، أو نعتا لموصوف محذوف، أى أساءوا الخلال السوأى، والخبر أو الاسم قوله ـ أن كَذَّبُواْ ـ، ومعنى الذين أساءوا أى أشركوا، والتقدير: ثم كان عاقبة المسىء التكذيب بآيات الله تعالى، أى لم يظفر فى شركه وكفره بشىء إلا بالتكذيب بآيات الله.

ويجوز أن يكون السوأى هو الخبر أو الاسم، لا على المعنى المتقدم، بل على تقدير الفعلة السوأى، ثم بينها بقوله: (أَن كَذَّبُواْ) فيكون أن كذبوا عطفَ بيانٍ، أو بدلا، ويجوز على هذا التقدير على قراءة الرفع أن لا يكون للسوأى خبرا، بل معنى أساءوا السوأى، أى فعلوا الخطيئة السوأى، وخبر كان محذوفٌ إرادة الإبهام ليذهب الوهم إلى كل مكروه، كل هذه الأوجه منقولةٌ وهى حَسَنَةٌ، وقيل: يجوز أن تكون (أن) فى قوله تعالى: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ مفسرة، بمعنى أى كذبوا، وهذا فيه نظر، فإن من شرط أن المفسرة أن تأتى بعد فعل فى معنى القول. ثم قال: وبنونه يذيق أى ويذيق زكا[1]، وهى نون العظمة، وقراءة الباقين بالياء، أى ليذقهم الله. وكسر حفصٌ اللام من قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[2]، جعله جمع عالم واحدا لعلماء، كما قال تعالى فى آية أخرى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[3]، وفى مواضع

---

(١) قولـه: أي ويذيق زكا، أقول: قرأ قنبل وهو المشار إليه بالزاي فى قوله: زكا: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالنون.

(٢) سورة الروم آية: ٢٢.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٣.

أُخر: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وفتح الباقون اللام، جعلوها جمع عالم، أى للناس كافة. وعلا حال أى ذوى علا، والله أعلم.

«لِيَرْبُوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْوَاوُ سَاكِنُ
أَتَى وَاجْمَعُوا آثَارِ كَمْ شَرَفًا عَلاَ»

أى ذو خطاب مضموم يعنى تاء مضمومة، وقال الشيخ: يجوز أن يكون ضم أمرا، قلت: خطاب على هذا التقدير يكون حالا، أى ضم لتربوا ذا خطاب، فكان الواجب نصبه، أى ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوا۟﴾[2] أنتم، وسكنت الواو لأنها واو الضمير فى تربون، وحذفت النون للنصب، هذه قراءة نافع وحده، وقراءة الباقين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة، لأنه فعل مضارع خال من ضمير بارز مرفوع، فظهر النصب فى آخره، والتقدير ليربوا ذلك الربا. وأما ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾[3] فالإفراد فيه والجمع سبق له نظائر، مثل: (رسالته) و(رسالاته) و(كلمت) و(كلمات) و(ذرية) و(ذريت) الإفراد يراد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر. ومعنى كم شرفا علا، كم علا شرفا، والمميز محذوف أى كم مرة وقع ذلك، والله أعلم.

«وَيَنْفَعُ كُوفٍ وَفِى الطَّوْلِ حِصْنُهُ
وَرَحْمَةً ارْفَعْ فَائِزًا وَمُحَصِّلاَ»

---

(١) سورة النمل آية: ٥٢.

(٢) سورة الروم آية: ٣٩.

(٣) سورة الروم آية: ٥٠. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالكاف والشين والعين في قوله: كم شرفا علا، «ءَاثَٰرِ» بألفين مسكنتين مكتنفتى الثاء على الجمع، لكثرة ما تؤثر الرحمة في الأرض وهو المطر، وقرأ الباقون بحذف الألفين على الإفراد، لأنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليأتلف الكلام، وأيضاً فإن الواحد يدل على الجمع.

يريد ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[1]، وفى غافر ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[2]، تذكير الفعل فى ذلك وتأنيثه ظاهران، من قِبَل أنّ لفظ معذرة مؤنث، ولكنه تأنيث غير حقيقى، ونافع أنث هنا وذكر فى سورة الطول جمعا بين اللغتين.

وأما ﴿وَرَحْمَةً﴾[3] فى أول لقمان، فهى معطوفة على هُدًى، وهدى فى موضع نصب على الحال، أو المدح، أو فى موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمةٌ، أو خبرٌ بعد خبر، أى تلك هدى ورحمةٌ، أو يكون هدى منصوبا، ورحمةٌ مرفوعا أى وهو رحمةٌ. والله أعلم.

«وَيَتَّخِذَ الْمَرْفُوعُ غَيْرُ صِحَابِهِمْ
تُصَعِّرْ بِمَدٍّ خَفَّ إِذْ شَرْعُهُ حَلاَ»

يريد ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾[4]، النصب عطف على ـ لِيُضِلَّ ـ والرفع على ـ يَشْتَرِى ـ، أو على الاستئناف، والهاء فى يتخذها لآيات الكتاب أو للسبيل، وتقدير البيت: قراءة غير صحابهم، على حذف مضاف.

---

(١) سورة الروم آية: ٥٧.

(٢) سورة غافر آية: ٥٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوفى ﴿يَنفَعُ﴾ في الروم بياء التذكير، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿يَنفَعُ﴾ في سورة غافر بياء التذكير، فتعين لمن يذكره فى الترجمتين القراءة بتاء التأنيث فيهما.

(٣) سورة لقمان آية: ٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فائز، برفع التاء من: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٤) سورة لقمان آية: ٦. قرأ غير صحاب يعنى غير حمزة والكسائى وحفص، وهم باقي السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة برفع الذال من لفظ: ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ فتعين لحمزة والكسائى وحفص القراءة بنصبها.

وصاعر[1] خده وصعَّره واحد، كضاعف وضعَّف، ومعناهما الإعراض عن الناس تكبرا، والصَّعَرُ الميل فى الخد خاصة، وقوله: خف، ليس صفة للمد، ولكنه خبر بعد خبر، لأن الخف فى العين، أى تصاعر ممدود خفيف.

«وَفِي نِعْمَةً حَرِّكْ وَذُكِّرَ هَاؤُهَا
وَضُمَّ وَلَا تَنْوِينَ عَنْ حُسْنٍ اعْتَلَا»

يريد ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾[2]، حرك أى افتح العين، وذُكِّرَ هَاؤها أى جعلت هاءُ الضمير التى للمذكر المفرد، فى مثل: ﴿أَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾[3] وليست هاء تأنيث، ثم قال: وضم، أى وضم ذلك الهاء، ولا تنوين[4]، لتأخذ بضد ذلك للقراءة الأخرى، وهى التى لفظ بها، فحاصل الخلاف أن هذا الحرف يقرأ بالإفراد والجمع، كنظائر له سبقت. وقوله تعالى: ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، صفة لنعمة فى قراءة الإفراد، وحال فى قراءة الجمع، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[5] لم يختلف فى إفراده.

«سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرُ أُخْفِي سُكُونُهُ
فَشَا خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ حِصْنٌ تَطَوَّلَا»

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لقمان آية: ١٨. قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو بمد الصاد، أى بألف بعدها وتخفيف العين، وهم المشار إليهم بالألف والشين والحاء في قوله: إذ شرعه حلا، فتكون قراءة الباقين بقصر الصاد أى بحذف الألف وتشديد العين.

(٢) سورة لقمان آية: ٢٠.

(٣) ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ الفجر آية: ١٥.

(٤) هذه قراءة حفص وأبي عمرو ونافع المشار إليهم بالعين والحاء والهمزة فى قوله: عن حسن اعتلا، وقراءة الباقين بسكون العين وتأنيث الهاء ونصبها وتنوينها.

(٥) سورة إبراهيم آية: ٣٤.

والبحر[1] مبتدأ خبره سوى ابن العلا، على تقدير قراءة غير أبى عمرو، وأبو عمرو وحده نصبه عطفا على اسم (أَنَّ) أى ولو أن البحر يمده، والرفع على وجهين منقولين ذكرهما الزجاج والزمخشرى وغيرهما، أحدهما: أنه مبتدأ ويمده الخبر، والجملة فى موضع الحال، والثانى: أن يكون عطفا على موضع أنّ واسمها وخبرها، لأن الجميع فى موضع رفع، لأنه فاعلُ فعل مضمر، أى ولـو وقع ذلك والبحرُ ممدود بسبعة أبحر، فيمده على هذا الوجه حال من البحر، وهذا العطف جائز بلا خلاف، وإنما الممتنع العطف على محل اسم أَنَّ المفتـوحة فقط دون محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، وإنما يجوز العـطف بالـرفع على محل الاسم فقط مع إنَّ المكسورة، والفرق أن اسم المفتـوحـة بعضُ كلمةٍ فى التقدير، بخلاف اسم المكسورة، فمهما وقعت المفتـوحـةُ فى موضع رفع جاز العطف بالرفع على محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، كما أن العطف على محل المكسورة إنما كان من أجل ذلك، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[2] لأن أَنَّ وما بعدها مبتدأ، ورسوله عطف عليه ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبر مقدم عليه وقد سبق تقرير هذا الفصل فى سورة المائدة، ولذلك قال أبو عبيد: الرفع هنا حجة لمن قرأ التى فى المائدة: ﴿وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ﴾ رفعا فكذلك كان يلزم أهل هذه القراءة أن يرفعوا تلك.

وأما ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ﴾[3] بفتح الياء فعلى أنه فعل ماضٍ، وبسكونها هو فعل مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه وتعالى. وأما ﴿أَحْسَنَ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ لقمان آية: ٢٧.

(٢) سورة التوبة آية: ٣.

(٣) سورة السجدة آيـة: ١٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فشا، بسكون الياء من لفظ: ﴿مَآ أُخْفِىَ لَـهُم﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها.

﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[1] بفتح اللام فعلى أن يكون جملة واقعة صفة لشيء قبله، فيكون فى موضع جرٍّ، ويجوز أن يكون صفة لقوله تعالى: ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ فيكون فى موضع نصب، وإذا أسكنت اللامُ بقى لفظه مصدرا، ونصبه على البدل من ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ أو هو منصوب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فكأنه تعالى: خَلَقَ كُلَّ شيءٍ، فهو من باب اقتران المصدر بغير فعله اللفظى، ولكن بما هو فى معناه، والهاء فى خلقه على هذا تعود إلى الله تعالى، وهو أجل.

«لِـمَا صَبَرُوا فَاكْسِرْ وَخَـفِّـفْ شَذًا وَقُـلْ
بِمَا يَعْـمَـلُونَ اثْـنَـانِ عَنْ وَلَـدِ الْـعَـلَا»

أى اكسر اللام وخفف الميم[2] فالمعنى لصبرهم، كما قال فى الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[3] أى بصبرهم، والقراءة الأخرى لما بفتح اللام وتشديد الميم، أى حين صبروا. وقوله: شذا، أى ذا شذا.

وقرأ أبو عمرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[4] فى أول الأحزاب وبعده ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَآءُوكُم﴾[5]، بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب، ووجهما

---

(١) سورة السجدة آيــة: ٧ قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة حصن بفتح اللام من لفظ: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ والباقون بإسكانها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ السجدة آيــة: ٢٤. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، بكسر اللام وتخفيف الميم، فتكون قراءة الباقين بفتح اللام وتشديد الميم.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٢.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٩، ١٠.

ظاهر، فهذا معنى قوله: بما يعملون اثنان، وفى سورة الفتح أيضا اثنان ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۚ بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[1]، ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2]، والخلاف فى الثانى كما يأتى فى موضعه، والأول بتاء الخطاب إجماعا. والله أعلم.

«وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ
ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا»

أى حيث جاء فهنا ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى﴾[3]، وفى المجادلة ﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾[4]، وفى الطلاق ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ... وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾[5]، قرأ الجميعَ الكوفيون وابن عامر بهمزة بعدها ياء ساكنةٌ (ٱلَّٰٓـِٔى) على وزن القاضى والداعى، فهذا هو أصل الكلمة، أى كل اللاء بالهمز وبالياء، ويجوز والياءُ بالرفع على الابتداء، ثم ذكر أن أبا عمرو والبزى قرآ بياء ساكنة من غير همز، فكأنهما حذفا الهمز وبقيت الياء الساكنة، إلا أنهم لا يوجهون هذه القراءة بهذا، إنما يقولون حذفت الياء لتطرفها كما تحذف من القاضى ونحوه، ثم أُبدل من الهمزة ياء ساكنةٌ، وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة[6]، لأن فيها جمعا بين ساكنين، فالكلام فيها كما سبق فى

---

(١) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.
(٢) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٤.
(٤) سورة المجادلة آية: ٢.
(٥) سورة الطلاق آية: ٤.
(٦) لا عبرة بتضعيف قراءة أبي عمرو والبزى بإبدال الهمزة ياء ساكنة، ولا مبالاة بالجمع بين الساكنين، لصحته رواية وروده لغة، وقد مر مثل ذلك والرد عليه، حيث إن القراءة تعتمد أولا على الرواية، والحاصل أن لورش والبزى وأبى عمرو في هذه الكلمة وقفا ثلاثة أوجه، الوقف بالياء الساكنة مع المد المشبع، والتسهيل بالروم مع المد والقصر.

(مَحْيَايَ) فى قراءة من سكن ياءها وشبهه، جوز ذلك ما فى الألف من المد، ولكن شرط جواز مثل هذا عند أئمة اللغة المعتبرين أن يكون الساكن الثانى مدغما، ولا يرد على هذا ـ صّ ـ ـ نّ ـ ـ قّ ـ لأن أسماء حروف التهجى موضوعة على الوقف، والوقف يحتمل اجتماع الساكنين، فإن وقف على (محياى) أو (الـئى) فهو مثله، وإنما الكلام فى الوصل، وأما إجازة بعضهم: اضربانْ واضربنانْ بإسكان النون، والتقت حلقتا البطانْ، بإثبات الألف فشاذ ضعيف عندهم. وقوله: حج هملا، أى غلبهم فى الحجة، وقد تقدم شرح هملا فى باب ياءات الإضافة فى قوله: إلا مواضع هملا، وهو جمع هامل، والهامل البعير المتروك بلا راع، أى غلب فى الحجة قوما غير محتفل بهم، يشير إلى تقوية الإسكان وإنه لضعيف. والله أعلم.

«وَكَـالْـيَاءِ مَكْـسُـورًا لِوَرْشٍ وَعَـنْهُـمَا
وَقِـفْ مُسْـكِـنًـا وَالْهَـمْـزُ زَاكِـيهِ بُجِّـلَا»

أى وسهل ورش الهمزة بين بين، وهو المراد بقوله: كالياء مكسورا، لأنها صارت بين الهمزة والياء المكسورة، وهذا قياس تخفيفها، لأنها همزة مكسورة بعد ألف، وهذه القراءة مروية عنهما، أى عن أبى عمرو والبزى، وهو وجه قوى لا كلام فيه، ذكره جماعة من المصنفين كصاحب الروضة، قال: قرأ أبو عمرو وورش والبزى وذكر غيرهم بتليين الهمزة من غير ياء بعدها، وهو ظاهر كلام ابن مجاهد، فإنه قال: قرأ ابن كثير ونافع الـئى ليس بعد الهمزة ياء، وقرأ أبو عمرو شبيها بذلك، غير أنه لا يهمز، وكذا قال أبو عبيد: قرأ نافع وأبو عمرو ـ الـئى ـ مخفوضة غير مهموزة ولا ممدودة، ونص مكى على الإسكان ولم يذكر صاحب التيسير غيره لهما، وقال فى غيره: قرأت على فارس بن أحمد بكسر الياء كسرة مختلسة من غير

سكون، وبذلك كان يأخذ أبو الحسين بن المنادى وغيره، وهو قياس تسهيل الهمز، قال الشيخ: وقد قيل إن القراء عبروا عن التليين لهؤلاء بالإسكان، قالوا: وإظهار أبى عمرو فى ـ آلَّـئِى يَئِسنَ ـ مما يدل على أنه تليين، وليس بإسكان، قلت: قد سبق فى باب الإدغام الكبير تقرير هذا، وذكر أبو على الأهوازى الوجهين عنهما، قوله: وقف مسكنا، أى مسكنا للياء لهؤلاء، لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين، قال فى التيسير: وإذا وقف يعنى ورشا صيرها ياء ساكنة، قال: وحمزة إذا وقف جعل الهمزة بين بين على أصله، ومن همز منهم ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف فى الحالين، إلا ورشا فإن المد والقصر جائزان فى مذهبه، لما ذكرناه فى باب الهمزتين، قلت: هو ما نظمه الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير

. . . . . البيت

ثم ذكر أن قنبلا وقالون قرآ بالهمز من غير ياء بعده، فإذا وقفا أسكنا الهمز، وفى قراءة أبى عمرو والبزى من المد والقصر مثل ما مر فى قراءة ورش، والله أعلم.

«وَتَـظَّاهَـرُونَ اضْـمُـمْـهُ وَاكْسِرْ لِعَـاصِمٍ
وَفِى الْهَـاءِ خَفِّـفْ وَامْـدُدِ الـظَّاءَ ذُبَّـلَا»

أى اضمم التاء واكسر الهاء لعاصم، وهو داخل أيضا فى رمز من خفف الهاء ومد الظاء وخففها، كما فى البيت الآتى، فقراءة عاصم (تُظَـٰهِرُونَ) مضارع ظاهر، مثل قاتل، وقرأ ابن عامر تَظَّاهرون على اللفظ الذى فى بيت الناظم، وهو مضارع تظاهر، مثل تقاتل، والأصل تتظاهرون فأدغم التاء فى الظاء، وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما خففا الظاء، لأنهما حذفا التاء

التى أدغمها ابن عامر، وقرأ الباقون تَظَّهَّرُون بتشديد الظاء والهاء، من تظهر مثل تكلم، وأدغموا التاء فى الظاء.

«وَخَفَّفَهُ ثَبْتٌ وَفِى قَدْ سَمِعْ كَمَا
هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ نَوْفَلَا»

أى خفف الظاء قارئٌ ثبتٌ، وهم الكوفيون، وفى: قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ: موضعان حكمهما ما ذكر هنا، إلا أن الظاء ثَمَّ لم يخففه إلا عاصم وحده، لأنه يقرأ: (يُظَـٰهِرُونَ) من ظاهر ولم يخفف الظاء حمزة والكسائى، لأنه لم يجتمع تاءان فتحذف الثانية منهما، لأن موضعى سورة قد سمع فعلهما للغيبة لا للخطاب، ﴿ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم﴾[1] ﴿وَٱلَّذِين يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[2]، ولكن أدغما التاء فى الظاء كما يقرأ ابن عامر. والنوفل السيد المعطاء، ونصبه على الحال، أى ذا نوفل أى قارئٌ سيدٌ.

«وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ
رَسُولَ السَّبِيلَا وَهْوَ فِى الْوَقْفِ فِى حُلَا»

أى قصروا هذه الكلمات الثلاث فى الوصل، وهى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[3] ﴿يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[4] ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[5] رسمت هذه الثلاثة بالألف هنا، ولم ترسم فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[6] وإثبات الألف فى تلك المواضع لتشاكل

---

(١) سورة المجادلة آية: ٢.
(٢) سورة المجادلة آية: ٣.
(٣) سورة الأحزاب آية: ١٠.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٦٦.
(٥) سورة الأحزاب آية: ٦٧.
(٦) سورة الأحزاب آية: ٤.

الفواصل، وهو مطلوب مراعًا فى أكثر القرآن العزيز، وقد يندر فى بعض آى السور ما لا يشاكل، ومنه ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾[1] فى سورة الانشقاق فإنه بغير ألف بعد الراء، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[2] بالهمز، وكذا ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[3] فى الحاقة، و﴿خَاطِئَةٍ﴾[4] فى اقرأ، كلتاهما بالهمز، وأنا أختار ترك الهمز فى هذه الثلاثة على قراءة حمزة فى الوقف لتشاكل الفواصل.

ثم قال: وهو فى الوقف، أى والقصر فى الوقف لحمزة وأبى عمرو، فهما يقصران وقفا ووصلا، على الأصل، ومدَّ نافع وابن عامر وشعبة فى الحالين، تبعا لخط المصحف الكريم، وابن كثير والكسائى وحفص جمعوا بين الخط والأصل فى الحالين، فمدوا فى الوقف لأنه يحتمل ذلك، كما فى القوافى كقوله:

وَوَلَّى الملامة الرجلا

وقصروا فى الوصل ونَحَوْا بذلك مَنْحَى هاءِ السكت، وهذه القراءة هى المختارة، قال أبو عبيد: والذى أُحبُّ فى هذه الحروف، أن يُتعمَّدَ الوقوف عليهن تَعَمُّدًا، وذلك لأن فى إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط، وقد رأيتهن فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه مثبتاتٍ كلَّهُن، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار، فلا نعلمها اختلفت، فكيف يمكن التقدم على حذفها، وأكره أيضا أن أثبتهن مع إدماج القراءة، لأنه خروج من العربية، لم نجد هذا عندهم جائزا فى اضطرار ولا غيره، فإذا صرتُ إلى الوقوف عليها فأثبتُ الألفات كنتُ متبعا للكتاب، ويكون مع هذا فيها موافقةٌ لبعض مذاهب العرب، وذاك أنهم يُثبتون مثل هذه الألفات فى قوافى أشعارهم ومصاريعها، لأنها مواضع قطع وسكت، فأما فى حشو

---

(١) سورة الانشقاق آية: ١٤.
(٢) سورة الرحمن آية: ٢٩.
(٣) سورة الحاقة آية: ٩.
(٤) سورة العلق آية: ١٦.

الأبيات فمعدوم غير موجود على حال من الأحوال، وقال الزجاج: الذى عليه حُذَّاق النحويين والمتبعون للسنة من حذاقهم أن يقرءوا ـ آلظُّنُونَا ـ ويقفوا على الألف، ولا يصلوا وإنما فعلوا ذلك لأن آواخر الآيات عندهم فواصل، يثبتون فى آخرها فى الوقف ما يحذف مثله فى الوصل، فهؤلاء لا يتبعون المصحف الكريم، ويكرهون أن يصلوا فيثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه، فيُجروه مجرى الفواصل، ومثل هذا فى كلام العرب فى القوافى، نحو قوله:

أَقِلِّ اللَّوْمَ عاذل والعتابا
وقولى إن أصبت لقد أصابا[1]

فأثبت الألف لأنها فى موضع فاصلة وهى القافية.

وأنشد أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز:

إذا الجوزاء أردفت الثريا
ظننت بآل فاطمة الظنونا[2]

ومن ذلك قول الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل
وَوَلَّى المَلَامَةَ الرجُلا

---

(١) الشاهد لجرير فى ديوانه ص ٨١٣ وسيبويه والشنتمرى ٢/٢٩٨ والعينى ١/٩١ والسيوطى ٢٥٨ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢٠٢.

(٢) هذا البيت لخزيمة بن مالك بن نهد، ويعنى فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد الفارضيين ـ قال ابن برى: ومعنى البيت على ما حكاه عن أبي بكر بن السراج: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء فى آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فتتفرق الناس فى طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته فلا يدرى أين مضت ولا أين نزلت (لسان العرب).

وقال أبو على: ووجه من أثبت فى الوصل أنها فى المصحف الكريم كذلك، وهى رأس آية ورءوس الآى تُشبَّهُ بالقوافى من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافى مقاطع فكما شُبِّهَ: أكرمن ـ وأهانن بالقوافى فى حذف الياء منهن، نحو:

من حَذَر المـوتِ أن يأتـين

وإذا ما انـتسبتُ له أنكَـرَنِ[1]

كذلك يشبه هذا فى إثبات الألف بالقوافى، وأما فى الوصل فلا ينونُ، ويحمل على لغة من لا ينون ذلك إذا وصل فى الشعر، لأن من لا ينون أكثر، قال أبو الحسن: وهى لغة أهل الحجاز فأما من طرح الألف فى الوصل فإنهم ذهبوا إلى ذلك فى القوافى، وليس رءوس الآى بقوافٍ، فتحذف فى الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت فى الوقف، نحو التشديد الذى يلحق الحذف الموقوف عليه، قال: وهذا إذا ثبت فى الخط فينبغى أن لا تُحذف، كما لا يُحذف هاء الوقف من (حِسَابِيَهْ) و(كِتَـبِيَهْ)، وأن يُجرى مجرى الموقوف عليه فهو وجهٌ، وإذا ثبت ذلك فى القوافى فى الوصل فثباته فى الفواصل حسنٌ، قال غيره: وأما من قرأ بغير ألف، فهو الأصل المشهور فى كلامهم، تقول: رأيت الرجلْ بإسكان اللام، ومن العرب من يُجرى القوافى فى الإنشاد مُجرى الكلام غير الموزون، فيقول: أقلى اللوم عاذل والعتابْ، واسأل بمصقلةَ البكرَىَّ ما فعَلْ. فإذا كانوا يُجرون القوافى مُجرى الكلام غير الموزون، فَلأَن يتركوا الكلام غير الموزون على حالته ولم يشبهوه بالموزون أولى. والله أعلم.

---

(١) البيت للأعشى أيضاً وقبله:

فهـل يمنعنى ارتيادى البـلاد ... من حذر المـوت أن يأتـين

ومـن شانـىءٍ كاسِـفٍ وجْهُـهُ ... إذا ما انـتسبـت له أنكـرن

العينى ٤/٣٢٤.

«مَـقَـامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالـثَّـانِ عَمَّ فِى الـدْ
دُخَـانِ وَآتَـوْهَـا عَلَى الْمَـدِّ ذُو حُلاَ»

يريد ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ﴾(١)، والثانى فى الدخان، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾(٢)، والأول فيها لا خلاف فى فتحه، وهو: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾(٣)، كما أجمعوا على فتح ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـمَ﴾(٤)، وقد سبقَ فى مريم الكلام على القراءتين، وإن المفتوح موضع القيام، والمضموم بمعنى الإقامة، وأراد ضم الميم الأولى، ولا جائز أن تحمل على الميم الثانية لوجهين، أحدهما: أن ذلك فى الميم الثانية لو كان لعبَّر عنه بالرفع لا بالضم، لأنها حركة إعراب، والثانى: لو أريد ذلك لذكر معه التنوين، لأنه من باب (وبالرفع نونه فلا رفث) (ولا بيع نونه ولا خلة ولا شفاعة وارفعهن). وأما: ﴿لَأَتَوْهَا﴾(٥) بالمد فبمعنى أعطوها، أى أجابوا إلى ما سُئِلوه، وأتوها بالقصر بمعنى فعلوها وجاءوها، يقال: أتيت الخير إذا فعلته، والمعنى: ثم سئِلوا فعل الفتنة لفعلوها، واختار أبو عبيد قراءة المد، وقال: قد جاءت الآثار فى الذين كانوا يُفتنون بالتعذيب فى الله أنهم أَعْطَوا ما سألهم المشركون غير بلال رضى الله عنه، وليس فى شىء من الحديث

---

(١) سورة الأحزاب آية: ١٣. قرأ حفص المصرح باسمه بضم الميم الأولى من لفظ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة الدخان آية: ٥١. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بضم الميم فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٣) سورة الدخان آية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب آية: ١٤. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر وأبو عمرو المشار إليهم بالذال والحاء في قوله: ذوحلا، بمد همزة ﴿لَأَتَوْهَا﴾ أى بزيادة ألف بعد الهمزة، فتكون قراءة الباقين بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة.

أنهم جاءوا ما سألهم المشركون، ففى هذا اعتبار للمد فى قوله تعالى: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بمعنى أعطوها، قال أبو على: ومما يحسِّنُ المد قوله تعالى: ﴿سُئِلُوا﴾ والإعطاء مع السؤال حسن، والمعنى لو قيل لهم: كونوا على المسلمين مع المشركين، لفعلوا ذلك. وحلا فى آخر البيت مصدرٌ مفتوح الحاء، وليس بفعل ماضٍ، حكى الشيخ فى شرحه عن الناظم رحمهما الله تعالى، يقال: ذو حلا أى ذو حُسْنٍ، من حَلِيَ فى عينيه وصدره يَحْلَى، قال: ويقال: أيضا حلا بالشىء، أى ظَفِر به يَحْلَى حلاً، وقد قال ابن وَلَّادٍ[1]: أَنَّ حَلاً لا يُعرفُ، يعنى أن المصدر المعروف من هذين الفعلين إنما هو حَلاوة، قال الشيخ: ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذى، أى على المد الذى حلا، كقول الطائى: وبئرى ذو حفرت وذو طويت.

قلت: وكأنه أشار بقوله: حلا، إلى ما ذكره أبو عبيد. وأبو على، والله أعلم.

«وَفِى الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فى أُسْوَةٍ نَدًى
وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلاَ»

الضم والكسر فى أسوة[2] لغتان، ومثله قدوة وعدوة بضم القاف والعين وكسرهما، وقوله: فى الكل، يعنى هنا وفى الممتحنة موضعان، ويجوز ضُمَّ الكسرَ على الأمر، وضَمُّ الكسر على الابتداء، ويضاعف مبتدأ، وقصر كفا

---

(١) ابن ولاد: هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمى الملقب بابن ولاد المصرى كان أستاذا فى النحو توفى سنة ٣٣٢هـ انظر شرح الكافية ٤/١٧٦٧، ١٧٦٨.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب آية: ٢١. وفى الممتحنة موضعان آية: ٤، ٦. قرأ عاصم وهو المشار إليه بالنون فى قوله: ندى، بضم كسر الهمزة فى الجميع، وقرأ الباقون بكسر الهمزة فى الجميع أيضاً.

حق خَبَره، ومثقلا حالٌ منه أى: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا ٱلعَذَابُ﴾[1] بالقصر مع تشديد العين، وقد تقدم فى سورة البقرة أن ضاعف وضعّف لغتان، فابن كثير وابن عامر قرآ من لغة ضعّف هناك وهنا، وأبو عمرو شدد هنا دون ثَمَّ، والباقون قرءوا من لغة ضاعَفَ فى الموضعين، قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يضعف مشددة بغير ألف، لقوله: (ضِعْفَيْنِ) وقال: ما كان أضعافا كثيرة فأنه يضاعف، وما كان ضعفين فإنه يُضَعّفُ، قال أبو عبيد: لا نعلم بين ما فرَّق أبو عمرو فرْقًا. والله أعلم.

«وَبِـالْيَا وَفَتْـحِ الْعَـيْنِ رَفْـعُ الْعَـذَابِ حِصْـ
ـنُ حُسْـنٍ وَتَـعْـمَـلْ نُؤْتِ بِالْـيَاءِ شَمْـلَلَا»

الواو فى وباليا فاصلة، لأن هذه مسألةٌ غيرُ المتقدمة، وإن كان الجميع متعلقا بكلام واحد، فالذى تقدم بيان الخلاف فى القصر والتشديد، وهذا بيان قراءة من قرأ بالياء وفتح العين ورفع العذاب، وضدها هى القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب، فكأنه قال: ويضاعف بالياء وفتح العين على ما لم يسم فاعله ورفع العذاب لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وأسقط حرف العطف من ورفع العذاب ضرورة للعلم به، وقوله: حصن حسنٍ رمز ذلك، وهو خبر المبتدأ المقدَّر وهو يضاعف وما عطف عليه، وهو ورفع العذاب أى المجموع حصن حسن، فاجتمع أبو عمرو مع حصن فى اليا وفتح العين وخالفهم فى المد، فقرءوا يضاعف، وقرأ هو يضعَّف، وكلا الفعلين لما لم يسم فاعله، فاتفق معهم على رفع العذاب، فبقى ابن كثير وابن عامر على النون وكسر العين على بناء الفعل للفاعل، فلزم نصب العذاب لأنه مفعوله، والنون للعظمة، وهما من أهل القصر والتشديد،

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٠.

فقرآ: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ﴾ والقراءات هنا ثلاث[1]، ووجوهها ظاهرة، إنما كان مشكلا استخراجها من هذا الناظم، وقد سهله الله تعالى فاتضح، ولله الحمد.

قوله: ويعمل يؤت، أراد: ﴿وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُؤْتِهَآ﴾[2] قرأهما حمزة والكسائى بالياء، فالياء فى يعمل عطف على (يقنت) وأجمعوا فى ﴿يَقْنُتْ﴾ على لفظ التذكير، ردا على لفظ (مَن) فكذا ما عطف عليه، وهو (وَيَعْمَلْ)، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ردا على معنى (من) لأنها عبارة عن النساء، ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث فى: ﴿يُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾، وأما الياء فى (يُؤْتِهَآ) فلله تعالى، وقرأه الباقون بنون العظمة، فقول الناظم: بالياء، تقييد لقوله: (يؤت) لتكون النون للباقين، لأنها أخت الياء فى اصطلاحه، ولا تكون الياء تقييدًا: ليعمل أيضا، وإن كان صحيحا من حيث المعنى واللفظ، فإنها بالياء أيضا، ولكن امتنع ذلك خوفا من اختلال القراءة الأخرى، فإنها ليست بالنون، فلا يكون هذا إلا من باب التذكير والتأنيث، فيكون قوله: ويعمل مطلقا من غير تقييد، ليدل إطلاقه له على أنه أراد به التذكير، فيأخذ للباقين ضده وهو التأنيث. وشمللا خبر عن يعمل ويؤت، على حذف حرف العطف. والله أعلم.

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر (نُضَعِّفْ) بالنون وكسر العين وتشديدها من غير ألف (ٱلْعَذَابَ) بالنصب، وأبو عمرو (يُضَعَّفْ) بالياء وفتح العين وتشديدها من غير ألف (ٱلْعَذَابُ) بالرفع، والباقون نافع وعاصم وحمزة والكسائى (يُضَعَفْ) بالياء والألف بعد الضاد وفتح العين وتخفيفها (ٱلْعَذَابُ) بالرفع.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٣١.

«وَقَــرْنَ افْــتَــحْ إِذْ نَصُــوا يَكُــونَ لَهُ ثَـرَى
يَحِلُّ سِوَى الْــبَصْرِى وَخَــاتَــمَ وُكِّــلاَ»

يريد افتـح القاف من ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾[1]، والباقون بكسرها، وكلاهما فعل أمرٍ لجماعة النساء، فالمفتوح من قررْت بالمكان أقِرُّ بكسر الراء فى الماضى وفتحها فى المضارع، فى قول من أجاز ذلك، ونظيره عضَّ من عضِضْت، وقيل من قَارَ يَقـار إذا اجتمـع، فيكـون مثل خَفْن الله، أى اجتمعن فى بيوتكن، والمكسور من قررَت بالمكان أقرُّ بفتح الراء فى الماضى وكسرها فى المضارع، وهى اللغة المعروفة فى قَرَرْتُ بالمكان، فيكون مثل جِدْنَ فى الأمر من جدَدَت فيه، أو من وَقَر يَقِرُ، فيكون مثل عِدْن من وعد، فإن أخذنا ذلك من قررت بفتح الراء وكسرها فتكون عن الفعل حذفت، لأنه ألقيت حركتها على الفاء فحذفت لالتقاء الساكنين، هى ولام الفعل، وحـذفت همزة الوصل استغناء عنها بتحريك الفاء، والأصل اقرَرْن بفتح الراء الأولى وكسرها، وإن قلنا إنَّ قِرنَ بالكسر من وقر يقر، فالمحذوف فاءُ الفعـل وهى الواو، وإن قلنا إنَّ قَرْنَ بالفتح من قَار يَقَارُ فالمحذوف عين الفعـل وهى واو أيضـا، وهـذا الـوجـه حكـاه الزمخشرى عن أبى الفتح الهَمَذانى، وقال أبو على: الوجه فى ـ وَقِرنَ ـ الكسر، لأنه يجوز من وجهين لا إشكال فى جوازه منهما، وهما من القرَار والوقار، وفتح القاف على ما ذكرت من الخلاف، زعم أبو عثمان: أن قررت فى المكان لا يجوز، وقد حكى ذلك بعض البغداديين فيجوز الفتح فى القاف على هذه اللغة إذا ثبتت، وقال أبو عبيد: والقراءة التى نختارها بكسر القاف فيكون مأخوذا من الوقار، فأما

---

(١) سورة الأحزاب آيـة: ٣٣. أمر بفتح القاف من لفظ: (وَقَرْنَ) لنافع وعاصم وهما المشار إليهما بالهمزة والنون فى قوله: إذ نصوا فتعين للباقين القراءة بكسر القاف.

الفتح فإن أشياخنا من أهل العربية كانوا ينكرونه، ويقولون: إن كان من الوقار فهو بالكسر على قراءتنا، وإن كان من القرار فينبغى أن يكون اقررْن، أو اقرَرْنَ، قال: وقد وجدناها تُخَرَّجُ فى العربية من وجه فيه بُعْدٌ، وهو شبيهٌ بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(١)، وأصلها من المضاعف ظَلِلْتُ ـ قال مكى: وقيل: إنَّ هذه القراءة مشتقة من قررْتَ به عيْنًا، أَقَرُّ، قال وليس المعنى على هذا لم يؤمرن بأن تقر أعينهنَّ فى بيوتهن، إنما أمرنَ بالقرار أو بالوقار فى بيوتهن، قال: والاختيار كسر القاف لأن عليه المعنى الصحيح.

وأما ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾(٢) و﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾(٣) فالتذكير والتأنيث فيهما ظاهران، وأبو عبيد يختار التذكير فى هذا ونحوه. والثَّرَى بالقصر التراب النَّدِىُّ، وبالمد المال الكثير، فيجوز أن يكون قصره ضرورة، وقد تقدم أن الناظم يستعير هذه الأشياء ونحوها كناية عن وضوح القراءة، وكثرة الحجج لها، وردًّا لكلام من تكلم فيها. وأما ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(٤) فوجه الفتح فيه أن الذى يُختَمُ به يقال بفتح التاء وكسرها، فكأنه ﷺ جعل كالخاتِم لَمَّا خُتِم به الأنبياء صلوات الله عليهم، قال أبو عبيد: وبالكسر نقرأ لأن التأويل أنه ﷺ ختَمهم فهو خاتِمُهُم.

---

(١) سورة الواقعة آية: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب آيــة: ٣٦. قرأ هشام وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم باللام والثاء في قوله: له ثوى، أن يكون بالياء على التذكير، فتكون قراءة الباقين بالتاء على التأنيث.

(٣) سورة الأحزاب آيــة: ٥٢. قرأ السبعة إلا البصرى بياء التذكير، فتعين لأبى عمرو البصرى القراءة بتاء التأنيث.

(٤) سورة الأحزاب آيــة: ٤٠. قرأ عاصم المشار إليه فى أول البيت الآنى بالنون فى قوله: نما، بفتح التاء من: (وَخَاتَمَ) فتكون قراءة الباقين بكسرها.

وكذلك رويت الآثار عنه فى صفة نفسه أنه قال: «أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»[1]، لم نسمع واحدا من فقهائنا يروى هذا الحرف فى حديثه إلا بكسر التاء، قال الزجاج: من كسر فمعناه خَتَم النبيين، ومن فتح فمعناه آخِر النبيين لا نبىَّ بعده. والواو فى قول الناظم: (وقرن) (وخاتم) ليست فاصلة، بل هى من نفس الكلمة فى القرآن العزيز، كالياء فى (يكون) و(يحل)، وأما الواو فى: وكلا، فليست فاصلة أيضا، ولا معنى لها هنا، فلو أتى بكلمة أولُها نونٌ رمزًا لقراءة الفتح كان أولى، فيقول: نزلا، أو نحو ذلك، ويستغنى عن الرمز بعد قوله: بفتح، فى البيت الآتى، ويأتى بالواو الفاصلة ثَمَّ، فيقول: (وخاتم نزلا... بفتح، وقل ساداتنا اجمع) إلى آخره، فإن قلت: لو قال كذلك لكان قد رمز قبل تقييد القراءة، وهو قد قال: (ومن بعد ذكر الحرفَ أُسْمِى رجالَه). قلت: الذى التزمه أن لا يتقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، أما تقدمه على التقييد فلا، كقوله: سما العلا شذ الجزم، والله أعلم.

«بِفَتْحٍ نَمَا سَادَاتِنَا اجْمَعْ بِكَسْرَةٍ
كَفَا وَكَثِيرًا نُقْطَةً تَحْتُ نُفِّلَا»

يريد ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾[2]، هو جمع سيد، وسادات جمع هذا الجمع، وكسر تائه علامة النصب، لأنه جمع سلامة، وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير، ومثله: كتبةٌ، وفَجَرَةٌ. وأما ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[3]

---

(١) البخاري ٦/٥٥٨، كتاب الأنبياء - باب خاتم النبيين، ومسلم ١٥/٥١ كتاب الفضائل.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٦٧: قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كفا (سَادَتَنَا) بألف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ الباقون بحذف الألف وفتح التاء.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٦٨.

فقرأه عاصم وحده بالباء الموحَّدة، والقراءتان وجههما كما سبق فى البَقرة، فى ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال أبو على: الكِبَرُ مثلُ العِظَم، والكثرةُ أشبه بالمعنى، لأنهم يُلعنون مرة بعد مرةٍ، وقوله: نفل، معناه أعطى نقطةً من تحته، والتنفيل الإعطاء، فقوله: نقطة، بالنصب ثانى مفعولى نفلا، وجعل النقطة نفلا لأنها دون الثلاث التى للثاء، فتلك بمنزلة النَّفْل فى قَسْمِ الغنيمة، لا أنها دون سهم المغانم.

« سورة سبأ وفاطر »

«وَعَالِمِ قُلْ عَلَّامِ شَاعَ وَرَفْعُ خَفْـ
ـضِهِ عَمَّ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ مَعًا وِلَا»

أى اقرأه[1] علَّام، وعالمُ وعلَّامُ كلاهما من الصفات، كضارب وضرَّاب، وفى التشديد مبالغةٌ، وفى القرآن العزيز ﴿عَالِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ فى مواضع مجمع عليها، و: ﴿عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ﴾ فى المائدة وفى آخر هذه السورة، ولم يجىء: ﴿عَلَّٰمِ ٱلْغَيْبِ﴾ إلا فى قراءة حمزة والكسائى هنا، والخفض فى: (عَالِمِ) و(عَلَّامِ) على اتباع (وَرَبِّى) أو (لِلَّهِ) فى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ورفع عالمُ على المدح، أى هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ أو مبتدأ وخبره: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. و: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[2] موضعان هنا

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ سبأ آية: ٣. اقرأه لحمزة والكسائى وهما المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع ﴿عَلَّٰمِ﴾ بتشديد اللام وألف بعدها وخفض الميم، ونافع وابن عامر بألف بعد العين وكسر اللام وتخفيفها ورفع الميم، وهما المشار إليهما بكلمة عم، وللباقين بكسر اللام وتخفيفها وألف قبلها وخفض الميم.

(٢) سورة سبأ آية: ٥.

وفى الجاثية[1]، والرجز أشد العذاب وسيّئهُ، وقيل: إنه كالرجس بمعنى القَذَر، فهذا فائدة جعل العذاب منه باعتبار صفته، والواو فى قوله: ولا، ليست فاصلة كالواو فى وكلا التى سبق ذكرها، وما أقل ما اتفق له فى هذه القصيدة من أمثال هذا، نحو: وخاتم وكلا، والياسين بالكسر وصلا، فإن الواوات فى أوائل هذه الكلم توهم الفصل، لأنها كلمات لم تُسَقْ تقييدًا، بخلاف الواو فى قوله: وبالضم واقصر واكسر التاء قاتلوا: فهذه الكلمات كلها تقييد فلم تضر الواوات فى أوائلها، ومعنى ولا بكسر الواو متابعة، وهو مفعول من أجله من الكلام الذى يأتى بعده، أى رُفع متابعةً، ومن رجز أليم مبتدأ وخبره أول البيت وهو:

«عَـلَى رَفْـعِ خَفْضِ الْمِـيمِ دَلَّ عَلِيمُـهُ
وَنَـخْسِـفْ نَشَـأْ نُسْـقِطْ بِهَا الْـيَاءُ شَمْـلَلَا»

خفض الميم من أليم على أنه صفة لرجز، ورفعها على أنه نعتٌ لعذاب، أى لهم عذاب أليم من رجز. والياء والنون فى قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ﴾[2] ظاهران. ومعنى شمللا أى حُكم على الياء بالشمول لهذه الثلاثة.

«وَفِى الـرِّيحُ رَفْـعٌ صَحَّ مِنْسَـأَتَـهٌ سُكُـو
نُ هَمْزِتِـهِ مَاضٍ وَأَبْـدِلْـهُ إِذْ حَلَا»

---

(١) سورة الجاثية آيـة: ١١. قرأ ابن كثير وحفص المشار إليهما بالدال والعين فى قوله فى البيت الآتى: دل عليمه، برفع خفض الميم من: ﴿أَلِيمٌ﴾ فى سبأ والجاثية، فتكون قراءة الباقين بخفضها فيهما.

(٢) سورة سبأ آيـة: ٩. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شمللا) بالياء فى الأفعال الثلاثة، إسناداً لضمير الله تعالى وقرأ الباقون بنون العظمة.

يريد ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ﴾[1]، رفع الريح على الابتداء، ولسليمن: خبره، كما تقول لزيد المالُ، والنصب على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، عطفا على معنى ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[2]، لأن ذلك تسخير لداود عليه السلام. والمنسأة العصا العظيمة التى تكون مع الراعى، على وزن محبرة، وأصلها الهمز، لأنها من نسأت البعير، أى زجرته وسقته وطردته، فهى اسم آلة من ذلك، كالمقدمة والمجرفة، فقرأها الجماعة كذلك على الأصل، وأبدل الهمزة ألفًا نافع وأبو عمرو، والهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعا، وهذا مسموع، قال الشاعر[3]:

إذَا دَبَبْتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِنْ كِبَرِ

وأسكن ابن ذكوان الهمزة تخفيفا، وهو عند النحاة ضعيف، فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث، وهذا لا يوجد، وقال بعضهم: يمكن أن تكون القراءة بها بين بين، وهو القياس فى تخفيف هذه الهمزة، لكن الراوى لم يضبط، وقال صاحب التيسير: ابن ذكوان بهمزة ساكنة، ومثله قد يجىء فى الشعر، لإقامة الوزن، وأنشد الأخفش الدمشقى - زاد الشيخ لبعض الأعراب -

صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِن وُكَـأْتِـهِ
كَقَـوْمَـةِ الـشـيخ إلَى مِنْسَـأْتِـهِ

---

(١) سورة سبأ آيـة: ١٢. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صح، لفظ: (الريح) برفع الحاء، فتكون قراءة الباقين بنصبها.

(٢) سورة سبأ آية: ١٠.

(٣) تمامه: **فقد تباعد عنك اللهو والغزل** البيت فى (لسان العرب) مادة نسأ ولم يعزه، والرواية فيه: من هرم بدل من كبر.

فقوله: ماض، إشارة إلى جوازه، أى قد مضى حكمه، والهاء فى أبدله للهمز أى أبدل ذلك الهمز الساكن، إذ حلا إبداله. والله أعلم.

«مَسَاكِنِهِمْ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَلَى شَذَا
وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتُبَجَّلاَ»

يريد ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾[1]، هذه قراءة الجماعة بالجمع، وأفرده حمزة والكسائى وحفص، فقرءوا: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ إلَّا أن الكسائى كسر الكاف، وفتحها حمزة وحفص، وكلاهما لغة، والفتح أقيس، والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما.

«نُجَازِى بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّاىَ وَالْكَفُو
رَ رَفْعٌ سَمَاكَمْ صَابَ أُكْلٍ أَضِفْ حُلاَ»

﴿يُجَازَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[2] على بناء الفعل للمفعول، ونُجَازِى بالنون يكون الفعل مسندا للفاعل، والكفور منصوب لأنه مفعول، وهو موافق لما قبله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ وصاب أى نزل، يعنى قد نزل له نظائر فى القرآن العزيز فيها الفعل مبنى لما لم يسم فاعله، نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾[3]، وقوله: (سما) هو خبر نُجازى، والكفور رفع جملة حالية، وكم صاب جملة أخرى خبرية عنه، أى كم مرة ورد، وسيأتى فى فاطر: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[4].

---

(١) سورة سبأ آية: ١٥.

(٢) سورة سبأ آية: ١٧. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم بكلمة سما والكاف والصاد في قوله: سماكم صاب، بالياء وفتح الزاى ورفع راء الكفور، فتكون قراءة الباقين بالنون وكسر الزاى والكفور بنصب الراء.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٧.

(٤) سورة فاطر آية: ٣٦.

ثم قال: أكْـلٍ أضـف حلا، أى ذا حلا، يريد ﴿ذَوَاتَىْ أُكُـلٍ خَمْطٍ﴾[1]، أضاف أبو عمرو أكل إلى خمط، فانحذف التنوين من أكل، والباقون لم يضيفوا فبقى منونا، وأما الخلاف فى إسكان الكاف وضمها فقد سبق فى سورة البقرة، واختار أبو عمرو الدانى التنوين، قال: لأن الأكل، هاهنا هو الخمط فى التفسير، فالنعت أولى به من الإضافة، مع أن أهل هذه القراءة أكثر. قلت: الأكلُ المأكول وهو الجَنَى، كما قال تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[2]، وثَمرَ كلِ شجرة يطلق عليه اسمُ شجرته، وعلى الشجرة اسمُ ثمرها، فكما تقول عندى ثمرتان وعنب ورمان، برفع الجميع وتنوينه، فكذا تقول هذا أكل خمط وأثل وسدر، والإضافة على تقدير ثمرة هذا النوع من الشجر، وإنما ذكر سبحانه الأكل تصريحا بأن هذا صار مأكولهم بعد ما كانوا مخولين فيما شاءو ومن ثمار الجنتين المقدم ذكرهما: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾[3] قال أبو عبيد: الخمط كل شجرة مرَّةٍ ذَات شوْكٍ، وقال الزجاج: كلُّ نبت أخذ طعما من مرارة فلم يُمكن أكلُهُ خَمْطٌ، وقيل فى كتاب الخليل: الخمط: شجر الأراك. وقال الجوهرى: هو ضربٌ من الأراك له حَمْلٌ يؤكل، والأثل شجر يشبهُ الطَّرْفَاءَ أعظَم منه. قال الزمخشرى: وجه من نون فإن أصله ذواتى أكلٍ أكلِ خمط، فحُذِفَ المضافُ وأقيم المضاف إليه مُقامَه، أو وُصف الأكلُ بالخمط، كأنه قيل: ذواتى أكلٍ بشعٍ.

قلت: هو نحو قولهم: مررت بقاع عرفجٍ كُلُّهُ، أو على تقدير:

---

(١) سورة سبأ آية: ١٦.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٢٥.
(٣) سورة سبأ آية: ١٥.

ذى خمط، كما قيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[1]، أى ذى صديد، وأجاز جماعةٌ أن يكون بدلا، ومنعه أبو على، واختار أن يكون عطف بيان، ورجح قراءة الإضافة، فقال: ما ذهب إليه أبو عمرو فى قراءته بالإضافة حسنٌ، فإن الأكل إذا كان الجَنَى، فإن جنى كل شجرة منه، قال: وغير الإضافة ليس فى حسن الإضافة، وذلك لأن الخمط إنما هو اسم شجرة، وليس بوصف، وإذا لم يكن وصفا لم يُجْرَ على ما قبله كما يُجرى الوصف على الموصوف، والبدل ليس بالسهل أيضا، لأنه ليس هو هو ولا بعضه، لأن الجَنَى من الشجرة، وليس الشجرة من الجَنَى، قال: فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان، كأنه بين أن الجنى لهذا الشجر ومنه، وكأن الذى حسَّن ذلك أنهم قد استعملوا هذه الكلمة استعمال الصِّفة، قال الشاعر فى صفته:

العقار ليست بخَمْطَةٍ

قال أبو الحسن: الأحسن فى كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا، مثل: دار ليست بخَمْطةٍ، قال: وأكلٍ خَمطٍ قراءةٌ كثيرةٌ وليست بالجيدة فى العربية، وقال الفراء: الخمط فى التفسير ثمر الأراك، وهو البربر، قال النحاس: قال محمد بن يزيد: الخمط كل ما تغير إلى ما لا يُشتهى، واللبن خمط إذا حَمُضَ، والأولى عنده فى القراءة: (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ) على أنه نعت لأكل، أو بدل منه، لأن الأُكُل هو الخمط بعينه عنده، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها: ذواتى أكل حموضةٍ وأكل مرارة. والله أعلم.

---

(١) سورة إبراهيم آية: ١٦.

«وَحَـقُّ لِوَا بَاعِـدْ بِقَصْرٍ مُشَـدَّدًا
وَصَـدَّقَ لِلْكُـوفِيِّ جَاءَ مُثَـقَّـلاَ»

باعد مبتدأ وخبره: حق لوا، وبقصر مشددا حالان من باعد، عاملهما: حق، لأنـه مصـدر، وقصر لفظ اللواء ضرورة، وكنى بذلـك عن شهرة القراءة، وكلتاهما واضحة: باعد، وبعِّد، مثل ضاعف وضعَّف.

يريد قوله تعالى: ﴿بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1]، و: ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[2] بالتخفيف والتشديد قيل: هما سواء، ظنه مفعول به، يقال: وعد مصدوق ومكذوب، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3]، ومن أبيات الحماسة:

فوارس صدقـوا فيهـم ظنـونـى

أى كان منهم ما ظننت فيهم، وكذا إبليس ظن أنه يغويهم إلا قليلا، فرفـع ذلـك، وقيل: التقدير فى قراءة التخفيف: فى ظنه، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب، وقيل: التقدير: ظن ظنَّه، نحو فعلتَه جُهْدَك، وقيل فى التشـديد: حقق عليهم ظنَّه أو وجده صادقا، وروى ظنُّه بالرفع على تخفيف صدق، فيكـون ظنـه بدلا من إبليس، وقيل: أيضا يجوز نصب إبليس ورفع ظنه، فكما صدق إبليس ظنَّه فكذا صدقه ظنُّه، وظنُّه هو قوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4] قال ذلك ظنًّا.

---

(١) سورة سبأ آيـة: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق واللام في قوله: حق لوا بَـٰعِد بلا ألف وتشديد العين، فتكون قراءة الباقين بألف بعد الباء وتخفيف العين.

(٢) سورة سبأ آيـة: ٢٠. قرأ عاصم وحمزة والكسائى بتشديد الدال من: ﴿صَدَّقَ﴾ وقرأ الباقون بتخفيفها.

(٣) سورة هود آية: ٦٥.

(٤) سورة ص آية: ٨٢.

«وَفُـزِّعَ فَتْـحُ الـضَّـمِّ وَالْـكَسْرِ كَامِـلٌ
وَمَـنْ أَذِنَ اضْـمُـمْ حُلْوَ شَرْعٍ تَسَـلْسَـلاَ»

الخلف فى هذين الفعلين[1] فى إسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الله عز وجل أو لما لم يسم فاعله، وكلاهما ظاهر، فإن أسند فُزِّعَ إلى الفاعل، فالفاعل هو الله تعالى، أو ما هناك من الحال، قال ابن جنى: إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير، منه ما حكاه سيبويه من قولهم:

إذا كان غدا فأتـنـى

وكذلك قول الشاعر:

فإن كان لا يرضـيك حتى تردَّنى
إلى قَطرىٍّ لا أخـالُـكَ راضـيَا

أى إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه، قلت: وقرىء شاذا (فـزع) بتخفيف الـزاى مع البنـاء للمفعول، وقرىء أيضا بالراء المهملة والعين المعجمة مع البناء للفاعل أو المفعول، والراء مشددةٌ ومخففةٌ، فهذه ست قراءات، أربع مع البناء للمفعول، واثنتان مع البناء للفاعل، ومفعول ما لم يسم فاعله قوله تعالى: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ نحو سيرَ عن البلد، قال ابن جنىٍّ: المعنى فى جميع ذلـك حتى إذا كشف عن قلوبهم. وقـولـه: حلو شرع، حال من مفعول اضمم.

---

(١) المراد بالفعلين: ﴿فُزِّعَ﴾ قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كامل، بفتح ضم الفاء وفتح كسر الزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى واتفق الجميع على تشديد الزاى، وهاتان القراءتان هما المتواترتان فى هذا اللفظ، وما ذكره الشارح من قراءات أخرى فشاذة لا يقرأ بها. الفعل الثاني: ﴿لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء والشين فى قوله: حلو شرع، بضم الهمزة، فتعين للباقين القراءة بفتحها. واللفظان فى آية: ٢٣.

«وَفِي الْغُرْفَةِ التَّوْحِيدُ فَازَ وَيُهْمَزُ التْـ
ـتَنَاوُشُ حُلْوًا صُحْبَةً وَتَوَصُّلاَ»

يريد ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(١)، فوجه الجمع ظاهر، كما جاء فى موضع آخر: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾(٢)، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾(٣)، ووجه الإفراد قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾(٤) فهو اسم جنس يراد به الجمع والكثرة، و: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾(٥) التناول بغير همز، ووجه الهمز ضم الواو، مثل همز (أُقِّتَت) وادؤر، وأُجُوهٍ، وقيل: هو من نأَشَت إذا تأخرت وأبطأت، وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين على أصله، وذكر صاحب التيسير له وجها آخر هنا، أنه يقف بضم الواو، على تعليل الهمز بأن سببه ضمة الواو، فقال: فعلى هذا يقف بضم الواو، ويرد ذلك إلى أصله، ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه فى نظمه هنا، واعتذر عن ذلك فيما وجدته فى حاشية النسخة المقروءة عليه، فقال: تركه لضُعف هذا التأويل، قال: ثم لو صح كيف يَرُدُّ الوقفُ الشيءَ إلى أصله وهو عارضٌ، وأين له نظيرٌ حتى يُبنَى عليه، ويلزمه ذلك فى (عَطَآء) و(جزآء)

---

(١) سورة سبأ آيــة: ٣٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز، بإسكان الراء من غير ألف بعد الفاء على التوحيد، فتكون قراءة الباقين بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع.

(٢) سورة الزمر آية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٤) سورة الفرقان آية: ٧٥.

(٥) سورة سبأ آيــة: ٥٢. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء وكلمة صحبة فى قوله: حلوا صحبة، بهمزة مضمومة بعد الألف، وقرأ الباقون بالواو الخالصة بعد الألف، ولحمزة فى الوقف عليه تسهيل الهمزة مع المد والقصر فقط، وما ذكر من أنه يقف بضم الواو فضعيف لا يقرأ به، ولقد ذهب جمهور أهل الأداء إلى القول بالتخفيف القياسى حسبما وردت الرواية به دون العمل بالتخفيف الرسمى.

قلت: وهذا الوجه صحيح لحمزة، ولكن مأخذه اتباعُ الرسم كما سبق فى بابه، واستغنى الناظم بذلك عن ذكره هنا. وقوله: حلوا حال من التناوش، وصحبة وتوصلا، تمييزان من الحال أى حلوا صحبته وتوصُّلهُ. والله أعلم.

«وَأَجْـرِى عِبَـادِى رَبِّـىَ الْـيَا مُضَـافُـهَـا
وَقُـلْ رَفْـعُ غَيْرُ الـلَّهِ بِالْخَـفْضِ شُكِّـلاَ»

يريد: الياء فى هذه الكلمات الثلاث هى مضافها، أى الذى يجرى عليه أحكام ياءات الإضافة، بالفتح والإسكان، فقوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، ﴿عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] فتحها كلهم غير حمزة، ﴿رَبِّيَ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو، وفى سبأ زائدتان: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾[4] أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل، وابن كثير فى الحالين، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[5] أثبتها فى الوصل ورش وحده.

---

(١) سورة سبأ آية: ٤٧.
(٢) سورة سبأ آية: ١٣.
(٣) سورة سبأ آية: ٥٠.
(٤) سورة سبأ آية: ١٣.
(٥) سورة سبأ آية: ٤٥.

« سـورة فـاطر »

وأما ﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[1] فى سورة فاطر فالخفض صفة لخالق على اللفظ، والرفع صفة على المعنى، لأن التقدير هل خالق غير الله. ومعنى شكل صوّر. والله أعلم.

«وَنَجْزِى بِيَاءٍ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ زَايِهِ
وَكُلَّ بِهِ ارْفَعْ وَهْوَ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا»

يريد ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[2]، قرأه أبو عمرو بضم الياء على بناء الفعل للمفعول، وقرأه الباقون بفتح النون على بنائه للفاعل، والهاء فى به تعود على يُجزىَ، لأن كل مرفوع به لأنه مفعوله الذى أقيم مقام فاعله، ونصبه الباقون على المفعولية.

«وَفِى السَّيِّىءِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ
فَشَا بَيِّنَاتٍ قَصْرُ حَقٍّ فَتًى عَلَا»

همزا منصوب على التمييز، أى المخفوض همزه، يريد: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾[3] احترازا من المرفوع بعده، وهو ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾، فإنه لا خلاف فى تحريك همزه، وأما ذلك المخفوض فروى عن حمزة سكون همزه تخفيفا لأجل كثرةِ الحركات، وقد سبق ما فى هذا فى قراءة: (بَارِئِكُمْ) و(يَأْمُرُكُمْ) ونحوه، وقيل: إنه وصل بنية الوقف، وعندى أنه أسكنه وقفا، فظن الراوى أنه يفعل ذلك وصلا.

---

(١) سورة فاطر آيـة: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا، بخفض رفع الراء من لفظ: ﴿غَيْرُ﴾ فتكون قراءة الباقين برفع الراء.

(٢) سورة فاطر آية: ٣٦.

(٣) سورة فاطر آية: ٤٣.

وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وقفا أن من مذهبه تخفيف الهمز فى الوقف على الطريقة المذكورة فى بابه، وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء، لأنها تسكن للوقف وقبلها مكسور، فيجب قلبها ياء إذا خففت، فكأنه استثقل اجتماع ثلاث ياءات الوسطى مكسورة، فترك الهمز ساكنا على حاله، فهو أخف من إبداله، فهو نظير ما فعله أبو عمرو فى - تُؤى - وتُؤيه - حين لم يبدل همزه استثقالا للإبدال، وهو معنى قول الناظم فيما سبق: أخف بهمزه، وقال الزمخشرى: لعله اختلس فظن سكونا، أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتدأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾. قال أبو جعفر النحاس: قرأ الأعمش وحمزة: وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ: فحذف الإعراب من الأول وأثبته فى الثانى، قال أبو إسحاق: وهو لحن، قال أبو جعفر: وإنما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز فى كلام ولا شعر، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها، لأنها دخلت للفرق بين المعانى، وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا، وقال: إنما كان يقف فغلط من أدى عنه، قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وأن الثانى لما لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة فى الثانى أثقلُ منها فى الأول، لأنها ضمة بين كسرتين، وقد احتج بعض النحويين لحمزة فى هذا بأن سيبويه أنشد:

إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ
فَالْيَوْم اَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبْ

قال: وهذا لا حجة فيه، لأن سيبويه لم يُجِزْهُ، وإنما حكاه على وجه الشذوذ وضرورة الشعر، وقد خولف فيه، وقيل: إنما هو صاح قوّم، وفاليوم فاشْرَبْ، قال الزجاج: قرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ موقوفا، وهذا عند النحويين الحذاق بالنحو لحن لا يجوز، وإنما يجوز فى الشعر فى الاضطرار، وأنشدوا:

قلت صاحب قوِّمْ

والسيوم اشربْ غير

قال: وهذان البيتان قد أنشدهما جميع النحويين المذكورين، وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار فى الشعر، ولا يجوز مثله فى كتاب الله تعالى، أنشدَنَاهما أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله تعالى:

إذا اعْـوَجَـجْـنَ قلت صاح قوِّم

وهذا جيّدٌ بالغٌ وأنشدنا:

فالسيوم فاشرب غير مستحقب

فأما ما يروى عن أبى عمرو بن العلاء: ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ فإنما هو أن يختلس الكسرة اختلاسا ولا يجزم بارئكم، قال: وهذا إنما رواه عن أبى عمرو من لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل، ورواه سيبويه باختلاس الكسر، كأنه يقلل صوته عند الكسر، وأكثر أبو على فى الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان لأجل توالى الكسرات، وللاضطرار، وللوصل بنية الوقف، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكرنا فى هذه القراءة من التأويل، لم يسُغْ لقائل أن يقول: إنه لَحْنٌ، ألا ترى أن العرب قد استعملوا ما فى قياس ذلك، قال: وهذه القراءة وإن كان لها مَخْلَصٌ من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور فى الدَّرج، وقال ابن القُشيرى: ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أن النبى ﷺ قرأه، ولابد من جوازه، ولا يجوز أن يقال: إنه لحنٌ، ولعلَّ مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه، وإن كان هو فصيحا. قلت: وعلى الجملة فإسكان السىء أهون من إسكان بارئكم ويأمركم، لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق، ولا يمكن تقدير ذلك فى بارئكم ويأمركم. والله أعلم.

وقال مكى : لو نوى الوقف لخفف الهمزة على أصله، وهذا قد سبق الاعتذار عنه[1]. وقوله: بينات قصر حق فتى، بإضافة حق إلى فتى علا، يريد قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[2]، فالإفراد فيه والجمع قد سبق لهما نظائر، وليس فى سورة فاطر ياء إضافة، وفيها زائدة واحدة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[3] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك مع الياءين اللتين ذكرناهما فى سورة سبأ:

وزاد نكيرى والجوابى لَدَى سَبَأْ
وفى فاطرٍ ايضا نكيرى تقبلا

«سورة يس»

«وَتَنْزِيلُ نَصْبُ الرَّفْعِ كَهْفُ صِحَابِهِ
وَخَفِّفْ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَةَ مُحْمِلَا»

النصب[4] على المصدر، أى نزل الله تعالى ذلك تنزيلا يعنى الرسالة

---

(١) لقد مر غير مرة الكلام على مثل هذه القراءة، ونحن هنا نؤيد ما قاله القشيرى، وهو الصواب الذي لا محيص عنه، ولا يلزم التخفيف بالإبدال لأن شرطه الوقف، وما وقف لأنه واصل، وحمل الشيء على الشيء لا يعطيه حمله حكمه.

(٢) سورة فاطر آيـة: ٤٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص بالقصر أي بحذف الألف على الإفراد، وهم المشار إليهم بكلمة حق والفاء والعين في قوله: حق فتى علا، فتكون قراءة الباقين بألف بعد النون على الجمع.

(٣) سورة فاطر آية: ٢٦.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يس آيـة: ٥. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بنصب رفع اللام، وهم المشار إليهم بالكاف وصحاب في قوله: كهف صحابه، فتكون قراءة الباقين برفعها.

إليه، التى دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرسَلِينَ﴾[1] أو يكون تفسيرا للصراط المستقيم، وجعله الزمخشرى منصوبا بإضمار أعنى، وهو النصب على المدح، ووجه الرفع أنه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأٌ محذوفُ الخبر، قدَّر أبو على الأمرين، فقال: من رفع فعلى هو (تَنزِيلُ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) أو (تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) هذا، وقال الفراء: القراءة بالنصب يريد ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرسَلِينَ﴾ تنزيلا حقا، ومن رفع جعله خبر (إنَّكَ) لتنزيل العزيز، أو على الاستئناف أى ذلك تنزيل، وقال أبو عبيد: هى مثل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ والرافعون يريدون هذا تنزيل. ومن خفف: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾[2] فمعناه غلبنا، وهو مطاوع عازنى فعززته، أى غالبنى فغلبته، ومعناه بالتشديد قَوَّيْنَا، قال أبو عبيد: وهذا أشبه بالمعنى. وقول الناظم: محملا، أى معناه على الحمل، يقال: أحملته أى أعنته على الحمل، فمعناه مكثرا حملة هذه القراءة. والله أعلم.

«وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ
وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَمَا وَلَقَدْ حَلاَ»

اختلفت[3] المصاحف فى إثبات الهاء وحذفها، وهى ضمير راجع إلى ما، إن كانت بمعنى الذى، وقد أجمع فى القرآن العزيز على إثبات الهاء فى

---

(١) سورة يس آية: ٣.

(٢) سورة يس آية: ١٤. قرأ شعبة بتخفيف الزاى، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ آية: ٣٥. قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة بحذف الهاء، فتكون قراءة الباقين بإثباتها.

﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[1] وعلى حذفها فى مواضع ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[2]، ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[3] ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[4]، ويجوز على حذف الهاء أن تكون ما مصدرية، أى ومن عمل أيديهم، ويجوز على إثبات الهاء أن تكون ما نافيةً، أى وما عملت أيديهم ذلك.

ورفع ـ وَٱلْقَمَرَ ـ[5] ونصبه من باب زيد ضربته، وفيه اللغتان وحسَّنَ النصب ما قبله من الجمل الفعلية، من قوله تعالى ﴿أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا﴾[6] ﴿وَجَعَلْنَا﴾[7] و﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾[8] فهو مثله، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾[9] ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا﴾[10] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[11] أجمعوا على نصب كل ذلك، وحسَّنَ الرفع أن المعنى: وءاية لهم القمر، كما قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ﴾[12] ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾[13] فكذا التقدير: وآية لهم الشمس، وآية لهم القمر، فيكون القمر

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٥.
(٢) سورة الفرقان آية: ٤١.
(٣) سورة النمل آية: ٥٩.
(٤) سورة هود آية: ٤٣.
(٥) سورة يس آية: ٣٥. الذى قرأ برفع الراء هم نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة سما، فتكون قراءة الباقين بنصبها.
(٦) سورة يس آية: ٣٣.
(٧) سورة يس آية: ٣٤.
(٨) سورة يس آية: ٣٧.
(٩)، (١٠) سورة الذاريات آية: ٤٧، ٤٨.
(١١) سورة النازعات آية: ٣٠.
(١٢) سورة يس آية: ٣٣.
(١٣) سورة يس آية: ٣٧.

مبتدا وخبره ما بعده، أو ما قبله على اختلاف فى ذلك، لاحتمال المعنى كلا منهم، ونستقصى إن شاء الله تعالى توجيه ذلك فى شرح نظم المفصل فى النحو، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: ولقد حلا، وكذا قال الفراء: الرفع أعجب إلىَّ من النصب، لأنه تعالى قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾، ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، فهما فى مذهبه آيات مثله. والله أعلم.

«وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْـ
ـوَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ فَتُكْمِلَا»

قراءةُ حمزة ما لفظ به الناظم، سكن الخاء وخفف الصاد، فهى من خَصَمَ يَخْصِمُ، إذا غلب فى الخوصمة، أى يخصم بعضهم بعضا، وقيل: يجوز أن يكون الأصل: يختصمون، كما هو أصل قراءةُ غيره، فحذف هو التاء، وغيره أدغمها فى الصاد، فلهذا شددت الصاد، ثم لما أدغمت التاء فى الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والخاء، فمنهم من كسر الخاء لالتقاء الساكنين، وهم عاصم والكسائى وابن ذكوان، ومنهم من فتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها[1]، ومثل هذا الاختلاف ما سبق فى سورة يونس

---

(١) وهم ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقرأ قالون وأبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد ولقالون وجه آخر، وهو إسكان الخاء وتشديد الصاد، ولا عبرة بمن أنكر هذا الوجه، لأنه مذهب كثير من أهل الأداء، وإن كان الشاطبى رحمه الله تعالى أسقطه، أو حمل كلام التيسير على حكاية مذهب الغير، وقد اعتذر بعضهم بذلك، وهذه حجة لا دليل عليها، وغاية ما فيه الجمع بين الساكنين على حده، وهو جائز قراءة ولغة وثبتت الرواية به.

أما ماروى عن أبى بكر بكسر الياء فى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ تبعا للخاء، ولقد روى ذلك العراقيون، وخص بعضهم ذلك بطريق أبى حمدون عن يحيى، فهى وإن صحت لكن ليس من طريق الحرز فلا يقرأ بها، من النشر بتصرف ج ٢ ص ٣٥٤.

فى قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ فعاصم طرد مذهبه فى كسر ما قبل التاء المدغمة، وزعم الفراء أن الكسر أكثر وأجود، وخالفه غيره، وحكى ابن مجاهد وغيره عن أبى بكر كسر الياء فى يخصمون تبعا للخاء كما كسر ياء: (يهدىّ)، وأبو عمرو وقالون أخفيا فتحة الخاء كما أخفيا فتحة الهاء فى (يهدى)، ووجهه الدلالة على أن أصل هذا الحرف السكون، وقال صاحب التيسير: النص عن قالون الإسكان فيهما، وكذا ذكر ابن مجاهد وغيره، وضعف ذلك الحذاق لما فيه من الجمع بين الساكنين.

قال الزجاج: هى ردية، وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يُضبَط عن أهل المدينة، كما لم يُضبط عن أبى عمرو: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وإنما زعم أن هذا يُختلس فيه الحركة اختلاسا، وهى فتحة الخاء، والقول كما قال، والقراءة الجيدة بفتح الخاء، وكسرها جيد أيضا، وقال النحاس: إسكان الخاء لا يجوز، لأنه جمع بين ساكنين، وليس الأول حرفَ مدٍّ ولين، وإنما يجوز فى هذا إخفاء الحركة، فلم يَضبط الراوى كما لم يَضبط عن أبى عمرو: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ إلا من رواية من يضبط اللغة، كما روى عن سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة، وقال بعض المتأخرين: ليس هذا بمنكر، لأن الساكن الثانى مدغم فى حرف آخر، والحرفان اللذان أدغم أحدهما فى الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، فيصيران كحرف واحد متحرك، فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان.

قلت: هذا خلاف ما يشهد به الحسن لفظا ووزنا فى الشعر، بل الحرف المشدد حرفان حقيقة، ولا يمكن الجمع بين الأول منهما وساكن قبله غير حرف مد، وأما قول أبى على: من زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان يُعلم فساده بغير استدلال، فمقابل بمثله، وقوله: حلو بَرٍّ منصوب على الحال من

فاعل اخف، أو مفعوله، أى اخف الفتحة فى حال حلاوتها، وبرٍّ يجوز بفتح الباء وكسرها، وكلاهما له حلاوةٌ، شبَّه بها حلاوة الإخفاء، لكونه بين المنزلتين دالا على كل واحد من الأمرين الحركة والسكون.

«وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمَّ ذِكْرًا وَكَسْرُ فى
ظِلَالٍ بِضَمٍّ وَاقْصُرِ اللَّامَ شُلْشُلاَ»

أى[1] ضُمَّ الغينَ ذا ذكرٍ، وضمها وإسكانها لغتان، وإذا ضُمَّ الكسرُ من قوله تعالى: ﴿فى ظِلَـٰلٍ﴾[2] وكُسِر الظاءُ وقُصِرتِ اللام أى لم تُشبع فتحتها فتصير ألفا، صارت الكلمة (فى ظُلَل) جمع ظلة، كخُلَّةٍ وخُلَلٍ، وظلال جمع ظِلٍّ، كقِدْح وقداح، أو يكون أيضا جمع ظُلَّة كبُرْمة وبرَام، وأجمعوا على ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فى ظُلَلٍ﴾[3] بالضم والقصر، وعلى ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ﴾[4] بالكسر والمد. وشلشلا حال من فاعل أقصر أى خفيفا. والله أعلم.

«وَقُلْ جُبُلاً مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْهِ ثِقْلُهُ
أَخُو نُصْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ كَذِى حَلاَ»

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ يس آية: ٥٥. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكرا، بضم سكون الغين، فتكون قراءة الباقين بسكون الغين.

(٢) سورة يس آية: ٥٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شلشلا، بضم كسر الظاء وقصر اللام أى بحذف الألف، فتكون قراءة الباقين بكسر الظاء ومد اللام أى بألف بين اللامين.

(٣) سورة البقرة آية: ٢١٠.

(٤) سورة النحل آية: ٤٨.

أى[1] مع كسر الجيم والباء ثِقْلُ اللام، أى ثِقَلُها، يقال: ثِقْلٌ وثِقَلٌ، بسكون القاف وفتحها، وتقدير النظم: أى ثقله مع كسر ضميه أخو نصره، فهذه قراءة نافع وعاصم جمع جبلَّة، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء، وهو تخفيف قراءة الباقين بضمهما، قال الجوهرىُّ: جميع ذلك لغاتٌ، وهو الجماعة من الناس، وقيل: جُبُلا جمع جبيل، كرُغُفٍ ورغيف، والجبيل الخلق. وحلا فى آخر البيت بفتح الحاء، ومعناه: الظَفَر وهو مقصور، وقد سبق فى سورة الأحزاب مثلُه، فمعنى كذى حلا كذى ظَفَرٍ، وهو فى موضع الحال من فاعل وسكن. والله أعلم.

«وَنَنْكُسْهُ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ لِعَاصِمٍ
وَحَمْزَةَ وَاكْسِرْ عَنْهُمَا الضَّمَّ أَثْقَلَا»

أى ضم نونه الأولى وافتح الثانية واكسر الكاف وشددها، فيصير ﴿نُنَكِّسْهُ﴾[2] من نكَّسَهُ مثل: (كسَّله) وهو مبالغةٌ فى نكَسَه بالتخفيف، وقيل: المخفف أكثر استعمالا، وفى المشدَّد موافقةُ: ﴿نُّعَمِّرْهُ﴾ فى اللفظ، وأراد واكسر ذا الضم وهو الكاف، وأثقلا حال منه بمعنى ثقيلا:

«لِيُنْذِرَ دُمْ غُصْنًا وَالاَحْقَافُ هُمْ
بِهَا بِخُلْفٍ هَدَى مَا لِى وَإِنِّى مَعًا حُلَا»

أى مشبها غصنا فى حملك العلم المشفع، كما يحمل الغصنُ الثمرَ، يريد: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ﴾[3] الغيب للقرآن العزيز، والخطاب للنبى ﷺ،

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُم جِبِلًّا﴾ يس آية: ٦٢.

(٢) سورة يس آية: ٦٨. ماذكره الشارح قراءة عاصم وحمزة، فتكون قراءة الباقين بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف وتخفيفها.

(٣) سورة يس آية: ٧٠.

وفى الأحقاف: ﴿لِّينذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1] وقوله: وهم بها، أى قرءوا فيها بما قروءا به هنا، وهو الغيب الذى دل عليه إطلاقه للحرف وعدم تقييده، واختلف عن البزى فى الأحقاف فقط، ثم ذكر ياءات الإضافة فى يس وهى ثلاث: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعۡبُدُ﴾[2] سكنها حمزة وحده، ﴿إِنِّىٓ إِذٗا لَّفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو، و: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾[5] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وفى الصافات أيضا واحدة زائدة: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾[6] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

ويس زد فيها ولا ينقذون مع
لتردين فيما فوق صاد تنزلا

---

(١) سورة الأحقاف آية: ١٢. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالدال والغين فى قوله: دم غصنا، بياء الغيب فى ﴿لِّينذِرَ﴾ فى يس والأحقاف، فتكون قراءة غيرهم فى الموضعين بتاء الخطاب، غير أن البزى اختلف عنه فى موضع الأحقاف، فروى عنه فيه بياء الغيب وتاء الخطاب، ولكن الصحيح أن البزى ليس له فى موضع الأحقاف إلا القراءة بتاء الخطاب، فإطلاق الخلاف له فى الحرز والتيسير خروج عن طريقهما، كما أثبت ذلك المحقق ابن الجزرى فى نشره.

(٢) سورة يس آية: ٢٢.

(٣) سورة يس آية: ٢٤.

(٤) سورة يس آية: ٢٥.

(٥) سورة يس آية: ٢٣.

(٦) سورة الصافات آية: ٥٦.

« سورة والصافات »

«وَصَفًّا وَزَجْرًا ذِكْرًا ادْغَمَ حَمْزَةٌ
وَذَرْوًا بِلَا رَوْمٍ بِهَا التَّا فَثَقَّلَا»

أى وذكرا، فحذف حرف العطف، وذروا عطف عليها أيضا، فصل بينهما بقوله: ادغم حمزة، وقولُه: بلا روم، أى إدغاما محضا[1]، بخلاف ما سبق ذكره فى مذهب أبى عمرو فى الإدغام، فى شرح قوله: (واشمم ورم فى غير باء وميمها). وقوله: بها أى فى أوائل هذه الكلمات الأربع، التاء مفعول أدغم، أى أدغم حمزة التاء الموجودة قبل كل واحد من هذه الألفاظ فى أوائلها، فثقل أى فشدد، لأن الإدغام يوجب ذلك، أراد إدغام: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾، هذه الثلاثة هنا[2] والرابعة: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾[3] فإن قلت: ما للناظم لم يذكر أبا عمرو مع حمزة فى إدغام هذه المواضع، وهو مشاركُهُ فى هذا المذهب، وتقدُّمُ ذكرِ باب الإدغام لأبى عمرو وغير مانع له من ذلك، كما ذكره معه فى قوله: (إدغام بيت فى حلا) وقد تقدم فى سورة النساء؟ قلت: مذهب أبى عمرو فى الإدغام غير مذهب حمزة، وذلك أن المنقول عن أبى عمرو أنه كان يفعل

---

(١) قوله إدغاما محضا: أي لا تجوز الإشارة إلى حركة التاء المدغمة لحمزة، كما تجوز للسوسي، بل لابد من الإدغام المحض من غير إشارة، وكذلك لا يجوز له التوسط والقصر كما يجوز ذلك للسوسى، والفرق بينهما أنه عند حمزة من الساكن اللازم المدغم، مثل: ﴿دَآبَّةٍ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ فلا بد من المد الطويل، وعند السوسى من الساكن العارض، فتجوز له الثلاثة أى القصر والتوسط والمد وكذا الروم مع القصر.

(٢) سورة الصافات آية: ١، ٢، ٣.

(٣) سورة الذاريات آية: ١.

ذلك عند الإدراج والتخفيف وترك الهمز الساكن، فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئا، إلا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ فلما كان يدغم ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ مطلقا، أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها، ولّما كان أمره في: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ على خلاف ذلك لم يذكره معه، ولهذا قال ابن مجاهد: قرأ أبو عمرو إذا أدغم وحمزة على كل حال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ فقيد ذكر أبي عمرو بقوله: إذا أدغم، وقال في حمزة على كل حال، وترك الإدغام هو المختار في كل ذلك قال الفراء: كان ابن مسعود رضي الله عنه يدغم التاء من: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ ﴿فَٱلتَّالِيَٰتِ﴾ والتبيان أجود، لأن القراءة بنيت على التمكين والتفصيل والبيان.

وقال أبو عبيد: وكان الأعمش يدغمهن، والقراءة التي نختارها هي الأَوْلَى بالتحقيق والبيان، على ما ذكرنا من مذهبنا في جميع القرآن العزيز، إلا ما كان يخالف الخط ويخرج من لغات العرب، وقال النحاس: وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل، لّما سمعها يعني الإدغام[1]. والله أعلم.

«وَخَلَّادُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْـ
ـمُغِيرَاتِ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصِّلَا»

أي وأدغم خلاد بخلاف عنه تاء ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ﴾، في سورة والمرسلات في ذال: ﴿ذِكْرًا﴾[2] وتاء: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ في سورة والعاديات

---

(١) أستبعد هذا العمل من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وإن ثبت ذلك فإنه لم ينكرها، فإنها قراءة متواترة لا يجوز لأحد من المسلمين أن يطعن فيها، ولا في غيرها من القراءات المتواترة.

(٢) سورة المرسلات آية: ٥.

فى صاد: ﴿صُبْحًا﴾[1] وزاد أبو عمرو فى مذهبه فى الإدغام على ذلك إدغام: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[2] وإدغام ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾[3] فى سورة والنازعات، وابن مجاهد وغيره من أكابر المصنفين لم يذكروا لحمزة إدغاما إلا فى الكلمات الأربع المتقدمة، ولم يذكر أبو عبيد سوى الثلاث التى فى سورة والصافات، وأما هذا الوجه المذكور عن خلاد فى إدغام هذين الموضعين فغريب، وعَنَى به قول صاحب التيسير: وأقرأنى أبو الفتح فى رواية خلاد: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ بالإدغام أيضا من غير إشارة، وذكر فى غير التيسير أن حمزة لم يدغم إلا الأربعة الأول، قال الشيخ: وكذا ذكر ابن غلبون وغيره ولم يذكر أبو الفتح فى كتابه إلا المواضع الأربعة عن حمزة. والفاء فى قوله: فحصلا، ليست برمز، لأنه قد صرح أولا بالقارىء وهو خلاد، فإن قلت: يحتمل أنه أراد الخلف عن خلاد فى المواضع المتقدمة، كما قال فى آخر يسّ: بخلف هدى، ويكون إدغام هذين الموضعين لحمزة، قلت: يمنع من ذلك أن الواو فى وخلادهم فاصلة، فإن قلت: قد جاء أشياء على هذه الصورة والخلف، نحو: وقالون ذو خلف، ووجهان فيه لابن ذكوان ههنا: وخلف فيهما مع مضمر مصيب، قلت: قوله: فيه وفيهما، بيان لموضع الخلاف، والواو بعد ذلك فاصلة أيضا فى المواضع الثلاثة المذكورة.

«بِزِينَةِ نَوِّنْ فِي نَدٍ وَالْكَوَاكِبِ انْـ
ـصِبُوا صَفْوَةً يَسَّمَّعُونَ شَذًا عَلَا»

---

(١) سورة العاديات آية: ٣.

(٢) سورة العاديات آية: ١.

(٣) سورة النازعات آية: ٣، ٤.

أى كائنا فى مكان ند، وفى بعض النسخ فى ندًا بزيادة ألف، أى كائنا فى ندا وهو الكرم، وأشار بذلك إلى وجوه هذه القراءة، وصفوة حال من الكواكب، أو من المخاطبين، وهو جمع صفىٍّ، مثل صبى وصبية، وشذا حال من فاعل علا، وهو مفعول به أى علاهُ، نحو:

علا زيدنا يوم النقا رأسَ زيدكم [1]

أو هو تمييز مقدم على عامله، على رأى من جوز ذلك، أى علاه شذاه أى طيبه. والقراءات فى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[2] ثلاث: قرأ حمزة وحفص بتنوين زينة وخفض الكواكب، وأبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكبَ، والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب. والزينة مصدر كالنسبة، واسم لما يتزين به، كما فى قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. ويحتمل الأمرين قراءة الإضافة، فإن فسر بالمصدر كان مضافا إلى فاعله أو مفعوله، أى بأن زانتها الكواكب، أو بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها، لأنها إنما زيَّنت السماء لحسنها هى فى أنفسها، وإن فسر الزينة بالاسم فالإضافة للبيان، نحو: خاتم حديد، لأن الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به، أو يراد بما زُيِّنت به الكواكب، أى بحليتها وهو ضوْءُها وأشكالُها المختلفة، كالجوزاء والثريا وبنات نعْشٍ، وأما قراءة التنوين وجر الكواكب فالكواكب عطف بيان، أو بدلٌ، والزينة فيها اسم لما يتزين به، ونُكِّر للتعظيم، أى بزينة لها شأن عظيم، ثم بينها بما هو مشاهد معلومٌ حسنُهُ وزَيْنُه، فقال: الكواكب، وقيل: يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة

---

(١) تمامه: بأبيض ماضي الشفرتينى يمانى وهو لرجل من طىء فى المغنى ٧٥، وابن يعيش ١/٤٤، والخزانة ١/٣٢٧، الدر المصون رقم ٢٧٨٨.

(٢) سورة الصافات آية: ٦.

(٣) سورة الكهف آية: ٤٦.

مصدرا، وتُجعل الكواكبُ زينةً مبالغةً، أو على تقدير زينة الكواكب، فحذف المضاف، وأما القراءة بنصب الكواكب مع التنوين فالزينة فيها مصدر، والكواكب مفعول به، وجَّوز الزجاج وغيره أن يكون بدلا من موضع بزينة، وقيل: منصوب بإضمار أعنى، بعد التنكير المشعِر بالتعظيم، فعلى هذين القولين يجوز أن تكون الزينة اسما لا مصدرا، ويجوز أن تكون مصدرا على المبالغة، إن قلنا: إن الكواكب بدل من الموضع، وعلى تقدير أعنى زينة الكواكب إن قلنا: هو منصوب بإضمار أعنى، وجوز الشيخ أبو عمرو أن تكون الكواكب بدلا من السماء بدل الاشتمال، قال: كأنه قيل: إنا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة، فتكون الزينة مصدرا.

قال الزجاج: ويجوز (بزينة الكواكبُ) بتنوين زينة ورفع الكواكب، قال: ولا أعلم أحدا قرأ بها، فلا تقرأنَّ بها إلا أن تثبت روايةٌ صحيحة، لأن القراءة سُنَّةٌ، والرفع فى الكواكب على معنى: ﴿إِنَّا زَيَّنَا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأن زينتها الكواكب، أو بأن زُيِّنت الكواكب، قال النحاس: هو على ما حكى النحوينون: عجبتُ من قراءةٍ فى الحمَّام القرآنُ، بمعنى أن قرىء. وأما: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾[1] فشرحها فى البيت الآتى، وهو:

«بِثِقْلَيْهِ وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ شَذًا وَسَا
كِنٌ مَعًا اوْ آبَاؤُنَا كَيْفَ بَلَّلَا»

أى علا بثقليه، أراد تشديد السين والميم على ما لفظ به[2]، وأصله يتسمعون، فأدغمت التاء فى السين، وقراءة الباقين (لَّا يَسْمَعُونَ) من سمع

---

(١) سورة الصافات آية: ٨.

(٢) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: (شذا علا).

إليه، إذاً أصغى مع الإدارك، ولم ينبه على إسكان السين لظهوره، وإلا فلا يلزم من ضد الثقل الإسكان، بل يكفى ترك الثقل، وذالك يكون تارة مع حركة كما فى الميم، وتارة مع سكون، واختار أبو عبيد قراءة التشديد لأجل تعدية الفعل بإلى، وإنما عدّى بها على قراءة التخفيف لتضمين الفعل معنى الإصغاء. وقوله: واضمم تا عجبت شذا[1] أى ذا شذا، فهو حال من الفاعل أو المفعول، وإضافة العجب إلى الله تعالى، وكذا سائر ما أضيف إليه مما لا يصحُّ اتصافهُ بأعيانه، المراد منه لوازمه وثمراتهُ، فالمعنى هنا أن حال هؤلاء انتهت فى القبح إلى حد يُتعَجَّبُ منه تَعَجُّبَ الإنكار والذَّمِّ، وذكر أبو عبيد أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس وعبدِالله بن مُغَفَّل وإبراهيم ويحيى بن وثَّاب والأعمش رضى الله عنهم، ويشهد لها: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾[2] فأخبر الله تعالى أنه عَجَبٌ، والحديث المرفوع: «لقد عَجِبَ اللَّهُ البارحَة من فُلَان»[3]. قلت: وفى حديث آخر: «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ من إِلّكُمْ وَقُنُوطِكمْ» واختار أبو عبيد قراءة الرفع، وقال الفراء: الرفع أحب إلينا، لأنها قراءة على وعبدالله وابن عباس رضى الله عنهم، قال: والعجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه منه تعالى كمعناه من العباد، كما أنه تعالى قال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[4] ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ﴾[5] وعجبت بالفتح خطاب للنبى ﷺ، وقيل: التقدير فى الضم قل يامحمد: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ الصافات آية: ١٢. أى قرأ بضم التاء حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شذا) فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة الرعد آية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري ج ٨/٦٣١.

(٤) سورة التوبة آية: ٧٩.

(٥) سورة البقرة آية: ١٥.

وأما ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1] هنا وفى الواقعة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: معا، فإسكان الواو وفتحها كما مضى فى: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ فى سورة الأعراف[2]، وتقدير النظم: أو آباؤنا ساكن معا، فالواو للعطف نحو: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ﴾[3] قال الشيخ: ومعنى كيف بللا، أى على تبليله وقِلَّته، أى لم يقرأ به سوى ابن عامر وقالون. والله أعلم.

«وَفِى يُنْزَفُونَ الزَّاىَ فَاكْسِرْ شَذًا وَقُلْ
فِى الْأُخْرَى ثَوَى وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ فَاكْمُلَا»

هو[4] بكسر الزاى من أنزف إذا اسكر وذهب عقله، كما قال:

لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم

أو من أنزف إذ نفد شرابه، وبفتح الزاى بنى الفعل لما لم يسم فاعله، وليس هو الفعل المذكور، فإنه لازم، ولكن يقال: نُزِف فهو منزوف ونزيفٌ، إذا سَكِرَ، وعنى بالأخرى التى فى الواقعة. ثم قال: واضمم يزفون، يعنى ضم الياء لحمزة، وافتحها لغيره، ولا خلاف فى كسر الزاى، والخلاف الذى

---

(١) سورة الصافات آية: ١٧، والواقعة آية: ٤٨. قرأ ابن عامر وقالون المشار إليهما بالكاف والباء فى قوله: كيف بللا، بإسكان الواو من (أو) فى الموضعين، فتعين للباقين القراءة بفتحها فيهما.

(٢) سورة الأعراف آية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف آية: ٦٣، ٦٩.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ الصافات آية: ٤٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شذا) بكسر الزاى، وأما: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ﴾ الواقعة آية: ١٩. وهى المرادة بقوله: الاخرى، فقرأ حمزة والكسائى وعاصم بكسر الزاى فيها، وهم المشار إليهم بالثاء فى قوله: وقل فى الاخرى ثوى، فتكون قراءة من لم يذكر فى الترجمتين بفتح الزاى.

مضي فى ينزفون فى الزاى فتحا وكسرا، ولا خلاف فى ضم الياء، أراد: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[1]، ومعناه بفتح الياء يسرعون، من زف الظليم والبعير يزف زفيفاً، ويُزفون بالضم يصيرون إلى الزفيف، أو من أزفَّ غيْرَهُ إذا حمله على الزفيف، والألف فى قوله: فاكملا كالألف السابقة فى (فحصلا)، كلاهما بدل من نون التأكيد الخفيفة، وقد سبق مثله مرارا.

«وَمَاذَا تُرِى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ
وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا»

أى[2] قرأ حمزة والكسائى بضم التاء وكسر الراء من غير لفظ إمالة، على وزن رُمِى ودُعِى لفظا، ومعناه ماذا تُظْهِر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى، وقراءة الباقين بفتح التاء والراء، وهو من الرأى، اختبر رأيه فى ذلك فوجده كما يحب ﷺ، وأمال الراء أبو عمرو على أصله، وورش بين اللفظين... و﴿إِلْيَاسَ﴾ اسم سريانى تكلمت به العرب على وجوه، كما فعلوا فى جبريل عليه السلام، وميكَل، فقالوا الياسين كجبرائيل، وإلياس كإسحاق، ووصلوا همزته كأنه فى الأصل ياس دخلته آلة التعريف، وموضع هذا الخلاف: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾[3] وصل همزته ابن ذكوان وقطعها غيره. والله أعلم.

---

(١) سورة الصافات آية: ٩٤. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاكملا، بضم الياء، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات آية: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات آية: ١٢٣. قوله: وصل همزته ابن ذكوان، أقول: فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد: ﴿وَإِنَّ﴾ ويبتدى بهمزة مفتوحة، والباقون بقطع الهمزة مكسورة بدءا ووصلا، ومعهم ابن ذكوان فى ثانية.

«وَغَـيْرُ صِحَـابٍ رَفْـعُـهُ الـلَّهَ رَبَّـكُـمْ
وَرَبَّ وَإِلْـيَاسِـينَ بِالْـكَسْرِ وُصِّـلاَ»

الهاء فى رفعه لغير صحاب، أى مرفوعه أى الذى رفعه غير صحاب هو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ﴾[1] جعلوه مبتدا وخبرا، ولو قال: برفع الله ربكم، لحصل الغرض وكان أبين لفظا، ونصب الثلاثة صحاب، جعلوا ذلك بدلا من: ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2] أو عطف بيان. وأما: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[3] فكسر همزتها وقصرها وأسكن كسر لامها من ذكره فى قوله:

«مَـعَ الْـقَصْرِ مَعْ إِسْـكَـانِ كَسْرٍ دَنَـا غِنًى
وَإِنِّـى وَذُو الـثُّـنْـيَا وَأَنِّـىَ أُجْمِـلاَ»

عَنَى بالقصر حذف المد بين الهمزة المفتوحة واللام المكسورة، فقرأ مدلول قوله: دنا غنى على ما لفظ به[4] فى البيت السابق، وغِنى فى موضع نصب على التمييز أو الحال، أى دنا غناه أو ذا غنى، لأن هذه القراءة استغنت بوضوحها عن تأويل القراءة الأخرى، لأن هذه لغة فى اسم إلياس على ما سبق، وقراءة نافع وابن عامر ءال ياسين كما جاء فى ءال عمران[5]،

---

(١) سورة الصافات آية: ١٢٦.

(٢) سورة الصافات آية: ١٢٥.

(٣) سورة الصافات آية: ١٣٠.

(٤) وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى، قرؤا كما بين الشارح بكسر الهمزة وحذف الألف وإسكان كسر لامها، أقول: ووصلها بما بعدها لفظا لا خطا، لإجماعهم على رسمها مقطوعة.

(٥) أي بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام وفصلها عما بعدها، فأضافا آل إلى ياسين فيجوز قطعها وقفا.

وكتب كذا مفصولة فى المصحف الكريم، كأن اسمه ياسين على وزن ميكائيل: فيكون اسمه جاء فى القرآن العزيز بأربع لغات، وكذا سبق فى قراءة اسم جبريل، وهى إلياس بقطع الهمزة ووصلها، وياسين وإلياسين، وتكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى آله، وقيل: المراد بآله نفسه، وقيل: سُلِّم عليهم من أجله تنبيها على استحقاقهم لذلك لعدم شهرتهم، بخلاف باقى الأنبياء المسلَّم عليهم فى هذه السورة، وقيل: المراد بالقراءتين آلهُ، والياسين جمع، وهو من باب قول الراجز:

قدنى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قدى[1]

وردَّ هذا بأنه لو أريد لكان الوجه تعريفه، فيقال: الإلياسين، كقوله: الخبيبين، وقرىء على الياسين بوصل الهمزة[2]، فهذا يمكن فيه ذلك، لأن فيه آلة التعريف، وقيل: ياسين اسم أبى إلياس، أضيف الآل إليه فدخل إلياس فيهم، ثم ذكر ياءات الإضافة فى هذه السورة وهى ثلاث: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[3] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[4] فتحها نافع وحده، وهى المرادة بقوله: وذو الثنيا، وقد سبق

---

(١) قدنى: حسبى والخبيبين فيها روايتان الأولى بالتثنية، ويقصد بهما عبد الله بن الزبير (أبو خبيب) وأخوه مصعب، أطلق عليهما الخبيبين على وجه التغليب، والرواية الثانية بجمع الذكور، والمراد بها ابن الزبير ومن معه، وسماهم الخبيبين على وجه التغليب أيضاً، والشاعر هو حميد بن مالك الأرقط، وقيل أبو بجدلة، والخطاب لعبد الملك بن مروان يتبرأ إليه الشاعر من نصرة ابن الزبير. انظر شرح شواهد المغنى جـ١ ص ١٦٦.

(٢) قوله: وقرىء على الياسين بوصل الهمزة، هذه القراءة لم ترد من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٤) سورة الصافات آية: ١٠٢.

معنى ذلك فى آخر سورة القصص. وفيها زائدة واحدة ﴿لَتُرْدِينِ﴾[1] أثبتها ورش وحده فى الوصل، وقد سبق نظمها مع زائدة: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾[2] فى آخر سورة يسّ. والألف فى قوله: أجملا، للإطلاق لا للتثنية، لأن المذكور ثلاث ياءات، أى نبهت على المذكور على وجه الإجمال دون التفصيل، كما قال فى باب ياءات الإضافة: أحكيه مجملا، ويجوز أن تكون الألف للتثنية، ويكون الضمير لإنى وأنى فهما المجملات بين ألفاظ السورة، أما ستجدنى فلا، فإنها بقوله: وذو الثنيا متميزة فكأنها مذكورة بعينها. والله أعلم.

« سورة صٓ »

«وَضَمُّ فَواقٍ شَاعَ خَالِصَةٍ أَضِفْ
لَهُ الرَّحْبُ وَحِّدْ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلُلَا»

﴿فَوَاقٍ﴾[3] بضم الفاء وفتحها لغتان، وقيل: الفتح بمعنى الإفاقة، والضم ما بين شَخْب الحلبتين، أى ما لها من رجوع، أو ما يمهلهم ولا مقدار فواق. و﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[4] بالإضافة، أى بما خلص من ذكراها، أى لا يخلطون ذكرى الآخرة بالدنيا، وتقدير قراءة التنوين بِخَصْلَةٍ خالصةٍ، ثم بينها فقال: هى: ذكرى الدار. وقوله: وحد عبدنا قبلُ، أى الذى قبل خالصة، احترازا من توحيد غيره فإنه مجمع عليه،

---

(١) سورة الصافات آية: ٥٦.

(٢) سورة يس آية: ٢٣.

(٣) سورة ص آية: ١٥. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع، بضم فاء: (فَوَاقٍ) فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٤) سورة ص آية: ٤٦. قوله: بالإضافة، أقول: اقرأ بالإضافة أى بلا تنوين لهشام ونافع المشار إليهما باللام والألف فى قوله: (له الرحب) فتكون قراءة الباقين بالتنوين وترك الإضافة.

و: ﴿عِبَـٰدَنَا﴾[1] بالجمع ظاهر لأن بعده: ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عليه السلام على ولده، بتشريفه بوصفه بالعبودية، كما مُيِّز بالخُلَّة، وعطف عليه ما بعده، ولهذا قال: دخللا، أى هو خاصّ دُخلُل لإبراهيم، ودخيل الرجل ودخلله الذى يداخله فى أموره ويختص به، ويجوز أن يكن المراد به أنه مداخل لما قبله فى الإفراد، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾[2] وقبل ذلك: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾[3] فصرح لهؤلاء بوصف العبودية لفظا، وهى مرادة للكل تقديرا، لأنهم كلهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق، فإن قلت: مفهوم قوله: أضف، إن قراءة الباقين ترك الإضافة، وترك الإضافة تارة يكون لأجل التنوين، وتارة لأجل الألف واللام، فمن أين تعين التنوين لقراءة الباقين؟

قلت: من وجهين، أحدهما: أنه لفظ بها منونة فى نظمه، فكأنه قال: أضف هذا اللفظ، فضدُّه لا تضف هذا اللفظ، والثانى: أن الألف واللام زيادة على أصل الكلمة فلا يذهب وهمُ إليها. والله أعلم.

«وَفِى يُوعَدُونَ دُمْ حُلاً وَبَقَافَ دُمْ
وَثَقَّلَ غَسَّاقًا مَعًا شَائِدٌ عُلَا»

---

(١) سورة ص آية: ٤٥. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دخللا، بفتح العين وإسكان الباء بلا ألف على التوحيد قبل: (بِخَالِصَةٍ) فتكون قراءة الباقين بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع.

(٢) سورة ص آية: ٤١. فى المخطوطتين والمطبوعة: (واذكر عبدنا أيوب نعم العبد) والصواب ماأثبتناه.

(٣) سورة ص آية: ١٧.

يريد ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[1]، وجه الغيب أن قبله: ﴿وَعِندَهُمْ﴾، والخطاب للمؤمنين، وفى (قَ) ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[2] لم يقرأه بالغيب إلا ابن كثير وحده، لأن قبله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] وقوله: دم حلا، أى ذا حلا، أو دامت حُلاك، نحو طب نفسا، فهو حال أو تمييز، والجملة دعاء له بذلك. والغَسَاق بتخفيف السين وتشديدها واحد، وهو ما يسيل من صديد أهل النار، أعاذنا الله تعالى منها بكرمه، وقوله: شائد علا، فاعل ثقل، أى قارىء هذه صفته شاد العلا فى ما حصّل من العلم والمعرفة، وقوله: معا، يعنى هنا ﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[4] وفى سورة النبأ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾[5]. والله أعلم.

«وَآخَرُ لِلْبَصْرِى بِضَمٍّ وَقَصْرِهِ
وَوَصْلُ اتَّخَذْنَاهُمْ حَلَا شَرْعُهُ وِلَا»

يريد: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾[6] أى وعذاب آخر، وقرأه أبو عمر: ﴿وَأُخَرُ﴾ بضم الهمزة ولا مد بعدها، فصار على وزن كُبَر، جمع أخرى، أى وعقوبات أخر، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ خبر (وأخر) على

---

(١) سورة ص آية: ٥٢. قرأه بياء الغيب ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء فى قوله: دم حلا، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٢) سورة ق آية: ٣٢.

(٣) سورة ق آية: ٣١.

(٤) سورة ص آية: ٥٧.

(٥) سورة النبأ آية: ٢٥. قرأ حمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالشين والعين فى قوله: شائد علا، بتشديد السين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بتخفيفها فيهما.

(٦) سورة ص آية: ٥٨.

القراءتين، وجاز أن يكون لفظ المبتدأ واحدا والخبر جمعا لأن العذاب يشتمل على ضروب، كما تقول: عذاب فلان أنواع شتى. وقرىء: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾[1] بوصل الهمزة، فتذهب فى الدرج، وتكسر إذا ابتدىء بها[2]، وقرئت بالقطع فتفتح مطلقا[3]، فإن قلت: من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ قلت: من جهة أنها همزة فى أول فعل ماض فلا تكون إذا كانت للقطع إلا مفتوحة لأنها همزة استفهام هنا، وتقع فى غير الاستفهام فى نحو أَكْرَمَ، لا تخرج همزةُ الفعل الماضى المقطوعة عن ذلك، و(اتَّخَذْنَاهُمْ) بالوصل جملة واقعة صفة لرجالا بعد صفة، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم، و(أَمْ) بعد الاستفهام متصلة، وبعد الخبر منقطعة. وولا بالكسر حال، أى ذا ولاء أى متابعة، أو يكون مفعولا من أجله، أى حلا شرعه من أجل ما لزمه من المتابعة، ويجوز أن يكون تمييزا أى حلت متابعةُ شَرْعِهِ.

«وَفَالْحَقُّ فِى نَصْرٍ وَخُذْ يَاءَ لِى مَعًا
وَإِنِّى وَبَعْدِى مَسَّنِى لَعْنَتِى إِلَى»

أى: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾[4] أنا، أو فالحق منى، والنصب على الإغراء، أى فالزموا الحق، أو على حذف حرف القسم، نحو والله لأفعلن، ولا خلاف

---

(١) سورة ص آية: ٦٣.

(٢) هذه قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء والشين فى قوله: حلا شرعه ولا.

(٣) قراءة غير أبى عمرو وحمزة والكسائى.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾ آية: ٨٤. قرأ حمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والنون فى قوله: فى نصر، برفع القاف على مالفظ به، فتكون قراءة غيرهما بنصبها، وقيد موضع الخلاف بالفاء.

فى نصب: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، وفيها ست ياءات إضافة: ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ﴾[1] ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ﴾[2] فتحهما حفص وحده، ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ﴾[4] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[5] سكنها حمزة وحده، ﴿لَعُنَتِى إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[6] فتحها نافع وحده.

« سورة الزمر »

«أَمَنْ خَفَّ حِرْمِيٌّ فَشَا مَدَّ سَالِمًا
مَعَ الْكَسْرِ حَقٌّ عَبْدَهُ اجْمَعْ شَمَرْ دَلَا»

يريد ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾[7] من خفف جعل الهمزة للنداء، أو للاستفهام، والخبر محذوف، أى كغيره، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾[8] ومن شدد فهى (أم) دخلت على (من) فأدغمت الميم فى مثلها، والمعادل لِأَمْ محذوفٌ، تقديره الكافر المتخذ من دون الله أندادا خيرٌ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾، ومثله ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ﴾[9] على قراءة

---

(١) سورة ص آية: ٢٣.
(٢) سورة ص آية: ٦٩.
(٣) سورة ص آية: ٣٢.
(٤) سورة ص آية: ٣٥.
(٥) سورة ص آيـة: ٤١. في المخطوطتين ب و(ز) والمطبوعة (مسنى الضر) والصواب ماأثبتناه.
(٦) سورة ص آية: ٧٨.
(٧) سورة الزمر آيـة: ٩. قرأ نافع وابن كثير وحمزة المشار إليهم بحرمى والفاء فى قوله: حرمى فشا، بتخفيف الميم من: ﴿أَمَّنْ﴾ فتكون قراءة الباقين بتشديدها.
(٨) سورة الزمر آية: ٢٢.
(٩) سورة ص آية: ٦٣.

الوصل، معناه: أمفقودون هم أم زاغت الأبصار عنهم، ونحوه: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[1] أى أحاضر هو أم غائب، ويجوز أن تكون (أم) منقطعة فى جميع ذلك، وتقدير موضعها بلْ وهمزة الاستفهام، فيتحد تقدير المحذوف فى القراءتين هنا، وهو الخبر، وعلى التقدير الأول يكون المحذوف هو المبتدأ، ونظيره قوله تعالى فى سورة محمد ﷺ: ﴿كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾[2] أهؤلاء كمن هو خالد فى النار، ومن الاتفاق العجيب أنه لو جُمع بين اللفظين فى السورتين لانتظم معنى ما قُدِّرَ فى كل واحد منهما، وهو: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾، وقول الناظم: أمن مبتدأ خبره حرمى فشا، وخف فى موضع الحال من أمّن، أى أمَن لفظَ حرمى فشا خفيفا. ثم استأنف جملةً أخرى فعلية أو اسمية، فقوله: مَدَّ إما فعل ماض، فاعله حق، وإما مبتدأ خبره حق، أراد: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[3] فقوله: سلما مصدرُ سلِمَ، أى ذا سلامةٍ، يقال: سَلِمَ سَلَمًا وسَلْمًا وسِلْمًا وسلامةً، ومن قرأ بالمد وكسر اللام فظاهر. و: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4] الإفراد للجنس، ووجه الجمع ظاهر. وشمر دلا أى خفيفاً، وهو حال من الفاعل أو المفعول. والله أعلم.

«وَقُلْ كَاشِفَاتٌ مُمْسِكَاتٌ مُنَوِّنَا
وَرَحْمَتِهِ مَعْ ضُرِّهِ النَّصْبُ حُمِّلَا»

---

(١) سورة النمل آية: ٢٠.

(٢) سورة محمد آية: ١٥.

(٣) سورة الزمر آية: ٢٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بحق بمد السين، أى بإثبات ألف بعدها وكسر اللام، وقرأ غيرهما بترك المد، أى بحذف الألف وفتح اللام.

(٤) سورة الزمر آية: ٣٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شمردلا، بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين، فتكون قراءة الباقين بفتح العين وسكون الباء وحذف الألف على الإفراد.

يريد ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦ﴾ ﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[1] قراءة أبى عمرو على الأصل، بالتنوين ونصب ضره ورحمته، لأنها مفعولا كاشفات ممسكات، وقراءة الباقين على الإضافة، فهما مثل زيدٌ ضاربٌ عمرا، وضاربُ عمرٍو. وفى قوله: حُمِّلا، ضمير تثنية، وهو الألف، يرجع إلى رحمته وضره، والنصبَ مفعولٌ ثانٍ لحُمِّلا، أى حملا النصب، ومنوّنا حال من فاعل قل.

«وَضُمَّ قَضَى وَاكْسِرْ وَحَرِّكْ وَبَعْدُ رَفْـ
ـعُ شَافٍ مَفَازَاتِ اجْمَعُوا شَاعَ صَنَدَلَا»

أى ضم القاف واكسر الضاد وافتح الياء وارفع ما بعد ذلك، وهو الموتُ، لأنه مفعول قضى المبنى لما لم يسم فاعله[2]، وقراءة الباقين على بناء الفعل للفاعل، والموت مفعولٌ به منصوب، وقوله: رفع شاف أى رفع قارىء شاف. وأما: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ و﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾[3] فالإفراد والجمع فيه ظاهران، مثل مكاناتكم ومكانتكم، وصندلا حالٌ أو تمييز، أى ذا صندلٍ أو شاع صندله، أى طيبه. والله أعلم.

«وَزِدْ تَأْمُرُونِى النُّونَ كَهْفًا وَعَمَّ خِفْـ
ـفُهُ فُتِّحَتْ خَفِّفْ وَفِى النَّبَإِ الْعُلَا»

---

(١) سورة الزمر آية: ٣٨.

(٢) من قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ الزمر آية: ٤٢. لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شافٍ.

(٣) سورة الزمر آية: ٦١. بألفٍ بعد الزاى على الجمع لحمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بالشين والصاد فى قوله: شاع صندلا، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف على الإفراد.

يريد: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾[1]، قرأه بنونين ابن عامر، وهما نونُ الرفع ونونُ الوقاية، وحذف نون الوقاية نافع وحدَه، وأدغم الباقون نون الرفع فى نون الوقاية، ولما أظهر ابنُ عامر النونَ زال الإدغام، فزال التشديد فى قراءته، فلهذا ذكره مع نافع فى تخفيف النون، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها. وأما: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ فى الموضعين[2]، فخفف الكوفيون تاءه، وشددها غيرهم، وكذا فى سورة النبإ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾[3]، وقد سبق فى الأنعام والأعراف نظير ذلك. والعلا نعت لسورة النبإ، وليس برمز لأنه قد صرَّح بصاحب هذه القراءة فى البيت الآتى، وهو:

«لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِى أَرَادَنِى
وَإِنِّى مَعًا مَعْ يَا عِبَادِى مُحَصِّلَا»

محصلا حال من فاعل خذ، أى خذ ياءَ هذه الكلمات محصِّلا لها، فهى التى اختلف فى إسكانها وفتحها، أراد: ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾[4] فتحها الحرميان، ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[5] أسكنها حمزة وحده، ولا خلاف فى إسكان ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾، وقوله: وإنى معا. أراد: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ﴾[6] فتحها نافع وحده، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾[7] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾[8] أسكنها أبو عمرو وحمزة والكسائى،

---

(١) سورة الزمر آية: ٦٤.
(٢) سورة الزمر آية: ٧١، ٧٣.
(٣) سورة النبأ آية: ١٩.
(٤) سورة الزمر آية: ٦٤.
(٥) سورة الزمر آية: ٣٨.
(٦) سورة الزمر آية: ١١.
(٧) سورة الزمر آية: ١٣.
(٨) سورة الزمر آية: ٥٣.

وفيها زائدة واحدة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾[1] أثبتها السوسى وقفا ووصلا، وفتحها فى الوصل، وهذا على رأى صاحب القصيدة، وأما صاحب التيسير فعدها فى ياءات الإضافة، فلهذا قال الناظم: مع يا عبادى، فزاد حرف النداء وهو يا، ليميز بينهما، وقلت فى ذلك:

فبشر عبادى زائد فى نظومنا
مضاف لدى التيسير والكل قد حلا

أى ولكل قولٍ من ذلك وجه صحيحٌ.

«سورة المؤمن وهى سورة غافر»

«وَيَدْعُونَ خَاطِبْ إِذْ لَوَى هَاءُ مِنْهُمُ
بِكَافٍ كَفَى أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْزَ ثُمَّلَا»

أراد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾[2] الخلاف فيه فى الغيب والخطاب ظاهر، وقوله: إذ لوى، أعرض، لأنه عدل إلى الخطاب، فأعرض عن إجراء الكلام على الغائبين فى قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[3] وأما: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[4] فكتب فى مصاحف الشام موضعَ (منهم) بالهاء (منكم) بالكاف، فكل قرأ بما فى مصحفه، والكلام فيه

---

(١) سورة الزمر آية: ١٧، ١٨.

(٢) سورة غافر آية: ٢٠. قرأ نافع وهشام المشار إليهما بالهمزة واللام فى قوله: إذ لوى، بتاء الخطاب، فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

(٣) سورة غافر آية: ١٨.

(٤) سورة غافر آية: ٢١. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى: ﴿أَشَدَّ مِنكُم﴾ بالكاف، فى قراءة الباقين: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ بالهاء، فكل تبع مصحفه.

كما فى تدعون لأنه خطاب وغيب. وأما: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن﴾ فقرأه الجماعة بواو العطف، وزاد الكوفيون قبل الواو همزة، وأسكنوا الواو فصارت (أَوْ أَن) بحرف أَو، وهو للعطف أيضا، إلا أنه للترديد بين أمرين، والواو للجمع بينهما، وكذلك هى فى مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وكل واحد من الأمرين مخوف عنده، فوجه الجمع ظاهر، ووجه الترديد أن كل واحد منهما كاف فى التحذير، فكيف إذا اجتمعا، وقوله: ثملا، هو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم، وقد سبق شرحه فى المائدة، ونصبه هنا على أنه ثانى مفعولى زد، كما تقول: زد الدراهم قوما صالحين، ويجوز أن يكون حالا من الهمز، على تقدير ذَا ثُمَّلٍ، أى جماعة مصلحين، المعنى مقمين على القراءة، ويجوز أن يكون حالا من فاعل زد، لأنه لم يُرد به واحدا، وإنما هو خطاب لكل قارىء، وهو كما تقدم فى الفرقان: (وخاطب يستطيعون عملا). والله أعلم.

«وَسَكِّنْ لَهُمْ وَاضْمُمْ بِيَظْهَرَ وَاكْسِرَنْ
وَرَفْعَ الْفَسَادَ انْصِبْ إِلَى عَاقِلٍ حَلَا»

أى سكن الواو للكوفيين كما تقدم، ثم تكلم فى خلاف كلمة (يظهر) فقال: ضم ياءه واكسر هاءه، فيصير: ﴿يُظْهِرَ﴾[1] من أظهر، فهو فعل

---

(١) سورة غافر آية: ٢٦. قرأ نافع وحفص وأبو عمرو (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء، والفساد بنصب الدال، وهم المشار إليهم بالهمزة والعين والحاء فى قوله: إلى عاقل حلا، فتكون قراءة الباقين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، فصار حفص يقرأ بزيادة همزة (أو) وسكون الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وشعبة وحمزة والكسائى يقرؤن بزيادة الهمزة وسكون الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد، وأن نافعا وأبا عمرو يقرآن بحذف الهمزة وفتح الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وأن ابن كثير وابن عامر يقرآن بترك الهمزة وفتح الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد: فتصير أربع قراءات.

متعد، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله، وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عليه السلام، وقراءة الباقين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، على أنه فاعل يَظهرَ، فقوله: واضمم بيظهر، أى بهذا اللفظ، والنون فى واكسرن للتأكيد، وإلى عاقل متعلق بحال محذوف، أى وانصب رفع الفساد مضيفا ما ذكرت إلى قارىء عاقل حلا.

«فَـأَطَّـلِـعَ ارْفَـعْ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَـلْبِ نَوْ
وِنُـوا مِنْ حَمِيدٍ أَدْخِـلُوا نَفَـرٌ صِلَا»

﴿فَأَطَّلِعَ﴾[1] بالرفع عطف على أبلغ، وبالنصب لأنه فى جواب الترجى، ونظيره ما يأتى فى سورة عبس. وأما: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾[2] فمن نون فمتكبر صفة له، لأنه محل الكبر، ومن أضافه كان متكبر صفة للجملة، والتقدير: على كل قلب لمتكبر، وقدر أبو على: كل قلب كل متكبر، فحذفت كل الثانية، وقدر الزمخشرى على قراءة التنوين على كل ذى قلب، ولا حاجة إلى شىء من ذلك، فالمعنى فى القراءتين أوضح من أن يُحتاج إلى حذف، وإنما قدر أبو على كل الثانية لتقييد العموم فى أصحاب القلوب، لأنه ظن أن ظاهر الآية لا يفيد إلا الطبع على جملة القلب، وجوابه أن عموم كل المضاف إلى القلب شامل للقلوب وأصحابها، لأنه شامل لقلوب المتكبرين، فاسترسل العموم على الكلمتين، لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها نفسها، والدليل عليه أن ما من قلب لمتكبر

---

(١) سورة غافر آية: ٣٧. أمر برفع العين من: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ للقراء السبعة إلا حفصا، فتكون قراءة حفص بنصبها.

(٢) سورة غافر آية: ٣٥. أمر بتنوين الباء لابن ذكوان وأبى عمرو المشار إليهما بالميم والحاء فى قوله: من حميد، فتكون قراءة الباقين بترك التنوين.

إلا وهو داخل فى هذا اللفظ، وذلك هو المقصود، فلا فرق بين أن يقول كل قلب متكبر، أو قلب كل متكبر، وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأها كذلك، فهو شاهد لقراءة الإضافة، قال أبو عبيد: معنى على كل قلب متكبر، وعلى قلب كل متكبر يرجعان إلى معنى واحد، وقال الفراء: المعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد، سمعت بعض العرب يقول: يرجل شعره يوم كل جمعة، يريد كل يوم جمعة، والمعنى واحد، وقوله: غير حفص، يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون على حذف حرف النداء، أى يا غير حفص، كأنه نادى القارئين لذلك، والثانى: أن يكون حالا، أى غيرَ قارىء لحفص، أى إذا قرأت لغيره فارفع، وقوله: من حميد، أى هو تنزيل من حميد، يعنى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] ويجوز أن يقدر آخذين التنوين من قارىء حميد، أى محمود الطريقة فى الثقة والعلم. ثم قال: أدخلوا أى ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[2] نفر صلا، أى ذو صلا، يريد كالذى سبق تفسيره فى سورة الأنعام وغيرها، وهو خبر أدخلوا، ثم ذكر ما يفعل فيه هؤلاء فقال:

«عَلَى الْوَصْلِ وَاضْمُمْ كَسْرَهُ يَتَذَكَّرُو
نَ كَهْفٌ سَمَا وَاحْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْعُلَا»

أى على وصل همزته، واضمم خاءه المكسورة فيكون فعل أمر من دَخَل[3]، وقرأ الباقون بقطع الهمزة وفتحها على ما سبق فى نظائره وبكسر الخاء، فيكون فعل أمر من أَدْخَل، فعلى الأول هو أمر لهم، أى ادخلوا يا آل

---

(١) سورة فصلت آية: ٤٢.

(٢) سورة غافر آية: ٤٦.

(٣) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم بكلمة نفر والصاد فى قوله: نفر صلا، ويبتدئون بضم الهمزة.

فرعـون، وعلى الثانى هو أمر للملائكة، وآل فرعون مفعول به، والغيب والخطاب فى: ﴿قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1] ظاهران.

«ذَرُونِـى وَادْعُـونِـى وَإِنِّـى ثَلاَثَـةً
لَعَـلِّ وَفِى مَا لِى وَأَمْـرِىَ مَعْ إِلَى»

يريد: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ﴾[2] ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ﴾[3] فتحها ابن كثير وحده، إنى أخاف ثلاثة مواضع، واحد من قول فرعون: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾[4] واثنان من قول مؤمن آل فرعون: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾[5] ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[6] فتحهن الحرميان وأبو عمرو، ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾[7] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾[8] كذلك إلا ابن ذكوان، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[9] فتحها نافع وأبو عمرو، وهذا معنى قوله: مع إلى، وموضع هذه الكلمات رفع، أى هى ذرونى وكذا وكذا، أو نصبٌ على البدل من مضافاتها فى البيت السابق، وقوله: وإنى ثلاثة، ينبغى أن يكون ثلاثة منصوبا على

---

(١) سورة غافر آيـة: ٥٨. قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف وسما فى قوله: كهف سما، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٢) سورة غافر آية: ٢٦.

(٣) سورة غافر آية: ٦٠.

(٤) سورة غافر آية: ٢٦.

(٥) سورة غافر آية: ٣٠.

(٦) سورة غافر آية: ٣٢.

(٧) سورة غافر آية: ٣٦.

(٨) سورة غافر آية: ٤١.

(٩) سورة غافر آية: ٤٤.

الحال، وهو كما سبق تقريره فى آخر سورة القصص، وأنث العدد هناك وذكَّره هنا باعتبار الكلمات والألفاظ، وقوله: لعلى على حذف حرف العطف، وفى ما لى أى وياء الإضافة فى ما لى أيضا، وهو عطف على المعنى، لأن ما تقدم كذلك فيه ياءات الإضافة، فهو قريب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾[1] إلى أن قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ أى وتدفع أيضا فى فك الرقاب، وفى الإنفاق فى سبيل الله تعالى، وموضع قوله: مع إلى، نصبٌ على الحال، أى مصاحبا للفظ إلى، والله أعلم. وفيها ثلاث زوائد: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[2] ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[3] أثبتهما نافع فى الوصل[4] وابن كثير فى الحالين، ﴿ٱتَّبِعُونِىٓ أَهْدِكُمْ﴾[5] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون، وفى الحالين ابن كثير، وقلت فى ذلك:

يا اتبعونى أهدكم والتلاق والتـ
ـناد ثلاث فى الزوائد تجتلا

---

(١) سورة التوبة آية: ٦٠.

(٢) سورة غافر آية: ١٥.

(٣) سورة غافر آية: ٣٢.

(٤) قول الشارح: أثبتها نافع فى الوصل، أقول: فيه نظر، لأن قالون فقط هو الذى له الوجهان الحذف والإثبات كما ذكر الناظم، وماذكره من الخلاف لقالون فليس من طرقه، فينبغي الاقتصار لقالون على الحذف فى الحالين.

(٥) سورة غافر آية: ٣٨.

« سـورة فصـلت »

«وَإِسْـكَـانُ نَحْـسَـاتٍ بِهِ كَسْرُهُ ذَكَـا
وَقَـوْلُ مُمِيلِ الـسِّـينِ لِلَّيْثِ أَخْمَـلَا»

النَّحْسُ[1] بالإسكان مصدر نَحِس نحْسا، نقيض سَعِد سَعْدا، واسم الفاعل نَحِسٌ بكسر الحاء، والقراءة بالكسر ظاهرةٌ، لأنها نعت للأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه، أو صفة على أنه فَعْل، نحو صَعْب وسَهْل، أو وصفٌ بالمصدر نحو عدل، وقوله تعالى: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾[2] لا دلالة فيه على قراءة الإسكان، لأنه مضاف إلى المصدر، قال أبو علي: قال المفسرون فى: (نَحِسَاتٍ) قولان: أحدهما: الشديدات البرد، والآخر أنها المشؤومة عليهم، فتقدير قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ فى يوم شؤم، قال صاحب التيسير: وروى لى الفارسى عن أبى طاهر عن أصحابه عن أبى الحارث إمالة فتحة السين، قال: ولم أقرأ بذلك وأحسبه وهما، فهذا معنى قول الناظم: أخملا، أى ترك قول من نقل ذلك عن الليث، وهو أبو الحارث راوى الكسائى، وإنما أضاف الإمالة إلى السين وهى للألف فى التحقيق أميلت للكسرة بعدها لما تقدم من أنه يلزم من إمالة الألف إمالة فتحة الحرف الذى قبلها، وإذا كان كذلك فيجوز الاقتصار على ذكر أحدهما لدلالته على الآخر، إذ يلزم من إمالة الفتحة إمالة الألف، وقد ذكرنا ذلك فى شرح قوله: (وراء تراء فاز) وفى إمالة رأى فى سورة الأنعام.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ فصلت آية: ١٦. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكا، بكسر إسكان الحاء، فتكون قراءة الباقين بإسكانها.

(٢) سورة القمر آية: ١٩.

«وَنَحْشُرُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَأَعْدَاءُ خُذْ وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقَنْقَلَا»

أى[1] ذو ياء، وأعداء بالرفع، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وهو يُحشَرُ بضم الياء وفتح الشين، وأما نافع وحده فقرأ بفتح النون وضم الشين أى نحشر نحن، ﴿أَعْدَآءَ ٱللَّهِ﴾ بالنصب لأنه مفعول به. وأما: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[2] فقرىء بالإفراد وبالجمع، ووجههما ظاهر.

قال الجوهرى: العقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل، وقال غيره فى قول امرىء القيس:

بنا بطنُ خبت ذى قِفَافٍ

ويروى:

ويروى بَطْنُ حِقْفٍ ذِى رُكَامٍ عَقَنْقَلِ[3]

أى رملٍ منعقد داخلٍ بعضُه فى بعض، قال ابن سِيدَة: العقنقل من الأودية ما عظُم واتسع، ونصبَه الناظم على الحال، أى عمَّ الجمعُ مشبها عقنقلا فى الكثرة والاجتماع والعظمة والسَّعَةِ، بخلاف الإفراد، ثم ذكر الكلمة المختلف فى جمعها فقال:

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ﴾ فصلت آية: ١٩.

(٢) سورة فصلت آية: ٤٧. قرأ نافع وابن عامر وحفص بألف بعد الراء على الجمع وهم المشار إليهم بكلمة عم والعين فى قوله: عم عقنقلا، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف بعد الراء على الإفراد.

(٣) قوله: منا بطن الخ، البطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والخبب أرض مطمئنة والحقف رمل مشرف معوج ويروى ذى قفاف وهى جمع قف وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا ١ / ٥ شرح معلقات من هامش الأصل.

«لَـدَى ثَمَـرَاتٍ ثُمَّ يَا شُرَكَـائِـىَ الْـ
ـمُـضَـافُ وَيَا رَبِّـى بِهِ الْخُـلْفُ بُجِّـلَا»

أى المضاف فى هذه السورة من الياءات يا شركائى ويا ربى، فقصر لفظ (يا) فى الموضعين ضرورة، أراد: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾[1] فتحها ابن كثير وحده، ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو، ثم قال: به، أى بيا ربى الخلف عن قالون فى فتحه، وهذا لم يذكرهُ فى ياءات الإضافة، لأن صاحب التيسير ذكره هنا، وقال فى غير التيسير: بالوجهين أقرأنيها فارس بن أحمد.

« سـورة الشـورى والزخـرف والدخـان »

«وَيُوحَـى بِفَـتْـحِ الْحَـاءِ دَانَ وَيَفْـعَـلُو
نَ غَيْرُ صِحَـابٍ يَعْـلَمَ ارْفَـعْ كَمَا اعْـتَـلَا»

يريد: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ﴾[3] ومن فتح الحاء بنى الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع اسم الله تعالى على الابتداء، أو بفعل مضمر، كما تقدم فى ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ . . . رِجَالٌ﴾ فى النور[4]، ومعنى دانَ انقاد وأطاع، وقيل: يقال: دانَ الرجل إذا عزَّ. ويفعلون بالغيب[5] لأن

---

(١) سورة فصلت آية: ٤٧.
(٢) سورة فصلت آية: ٥٠.
(٣) سورة الشورى آيـة: ٣. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دان، بفتح الحاء، فتكون قراءة غيره بكسرها.
(٤) سورة النور آية: ٣٦، ٣٧.
(٥) يريد قولـه تعـالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الشـورى آيـة: ٢٥. قرأ غير حمزة والكسـائى وحفص، وهم باقى السبعـة نافـع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بياء الغيب، كلفظه به، فتكون قراءة حمزة والكسائى وحفص بتاء الخطاب.

قبله: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، وبالخطاب ظاهر، وتقدير النظم: وغيب يفعلون قراءة غير صحاب، فحذف المضاف من المبتدأ والخبر للعلم بهما. وأما يعلم المختلف فى رفع ميمه ونصبه فهو: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾[1]، ولا خلاف فى رفع ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعُلُونَ﴾ لأنه عطف على ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ. . وَيَعْفُواْ. . . وَيَعْلَمُ. . .﴾ وأما المختلف فيه فرفعه على الاستئناف، والذين بعده فاعل، أو مفعول، فهذه قراءة واضحة، فلهذا قال: كما اعتلى، وقراءة النصب مشكلة، أجود ما تحمل عليه ما قاله أبو عبيد، قال: وكذلك نقرؤها بالنصب على الصرف، كالتى فى آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

قلت: معنى الصرف أن المعنى كان على جهة، فصرف إلى غيرها، فتغير الإعراب لأجل هذا الصرف، وتقريره أن يقال: كان العطف يقتضى جزم ويعلم فى الاثنين، لو قصد مجرد العطف، وقد قرىء به فيهما شاذا، لكن قصد معنى آخر فتعين له النصب، وهو معنى الاجتماع، أى يعلم المجاهدين والصابرين معا، أى يقع الأمران مقترنا أحدهما بالآخر، ومجرد العطف لا يتعين له هذا المعنى بل يحتمله، ويحتمل الافتراق فى الوجود، كقولك: جاء زيد وعمرو، يحتمل أنهما جاءا معا، ويحتمل تقدم كل واحد منهما على الآخر، وإذا ذكر بلفظ المفعول معه كان وقوع الفعل منهما معا فى حالة واحدة، فكذا النصب فى قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ أفاد الاجتماع، فلهذا أجمع على النصب فى آية آل عمران.

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٥. قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والألف برفع الميم، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٤٢.

قال الزمخشرى: فيها: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن، والواو بمعنى الجمع، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، قلت: والعبارة عن هذا بالصرف هو تعبير الكوفيين، مثله: لا يسعنى شىء ويضيق عليك، أى لا يجتمع الأمران، ولو رفعت والواو للعطف تغير المعنى، فهذا الجمع معنى مقصودٌ وضع النصبُ دليلا عليه، فكذا النصب فى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾ أى يقع إهلاكهم والعلم معا مقترنين، واعترض النحاس على أبى عبيد فى تسويته بين الآيتين، وقال: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ جواب لما فيه النفى، فالأولى به النصب، وهذا وهم ليس هو بجواب للنفى، بل المعنى على ما ذكرناه، ولو كان جوابا لما ساغت قراءة الحسن بالجزم، وقال الزجاج: النصب على إضمار أن، لأن قبلها جزاءً، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمَك، على معنى وأن أكرمك، وإن شئت وأكرمُك بالرفع، على معنى وأنا أكرمك، ويجوز وأكرمْك جزما، قلت: النصب فى هذا المثال على ما قدرناه من معنى الجمعية، أى أصنعه مكرمًا لك، فالنصب يفيد هذا المعنى نصا، والرفع يحتمله على أن تكون الواو للحال، ويحتمل الاستئناف، وقال الزمخشرى: ما قاله الزجاج فيه نظر، لما أورده سيبويه فى كتابه، قال: واعلمْ أنَّ النصب بالفاء والواو فى قوله: إن تأتنى آتِك وأعطَيك ضعيف، وهو نحو من قوله:

وأُلْحَقُ بالحجاز فأستريحا[1]

---

(١) وصدره: سأترك منزلى لبنى تميم.

قال الفارسى: قوله: فأستريحا بالنصب للضرورة وهو للمغيرة بن حبنَّاء بن عمرو الحنظلى، وحبناء لقب على أبيه، واسمه جبير، والمغيرة شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية، هاجى زيادا الأعجم. انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ج ١/٤٩٧.

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه فى الجزاء صار أقوى قليلا، لأنه ليس بواجب أن يفعل إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه، قال: ولا يجوز أن تُحمل القراءة المستفيضةُ على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة، قلت: النصب بالواو فى هذا المعنى ليس بضعيف، بل هو قوى بدليل الإجماع على نصب ما فى آل عمران، وأما بالفاء فضعيفٌ لأن الفاء لا تفيد ما تفيده الواو، من معنى الجمعية، فلهذا كانت قراءة من قرأ فى آخر البقرة: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرَ﴾[1] بالنصب شاذة، وقد أنشد الأعشى فى بيتين نصب ما عطف بالواو لهذا المعنى:

ومَنْ يَغْـتَرِبْ عَنْ أهله لا يَزَلْ يرى
وتُـدْفَـنَ منـه الـصَّـالحـات

مع أنه لا ضرورة له إلى النصب، فالرفع كان ممكنا له، فما عدل إلى العطف إلا لإرادة هذا المعنى، وهذا النصب بالواو لهذا المعنى كما يقع فى العطف على جواب الشرط يقع أيضا فى العطف على فعل الشرط، نحو: إن تأتنى وتعطيَنى أُكرِمْكَ، قال أبو على: فتنصب تعطينى وتقديره: إن يكن منك إتيانٌ وإعطاءٌ أكرِمْك، قلت: مراده أن يجتمعا مقترنين، ولو أراد مجرد وقوع الأمرين معرضا عن صفة الجمعية لكان الجزم يفيد هذا المعنى، فقد اتضحت ولله الحمد قراءة النصب على هذا المعنى من العطف، أى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾[2] فتقِفَ السفُنُ، أو إن يشأ يُعصفِ الريحَ فَيُغرِقَها

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٤.
(٢) سورة الشورى آية: ٣٣.

ويُنْجِ قوما بطريق العفو عنهم، ويحذِّر آخرين يُعلِمهم ما لهم من محيد.

فإن قلت: كيف يوقف العفوُ على الشرط وهذا الكلام خارجٌ مخرج الامتنان ولهذا قيَّده بقوله تعالى: ﴿عَن كَثِيرٍ﴾، ولو كان معلقا على المشيئة لأطلق العفو عن الكل، نحو: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[1].

قلت: إنما علقه على الشرط ليبين أنه إنما فعل ذلك بمشيئته وإرادته، لا باستحقاق عليه، وأما: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ فإن جعلنا الذين بعده فاعلا سَهُلَ دخُولُه فى حيِّز الشرط، وإن جعلناه مفعولا فالمعنى يعلمهُ واقعا، نحو: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾[2] أى نبقيهم على الكفر ولا نُسهل لهم الإيمان حتى يموتوا، ولهذا الإشكال قال ابن القشيرى رحمهما الله فى تفسيره ﴿وَيَعْفُ﴾ معطوف على المجزوم من حيث اللفظ، لا من حيث المعنى، قال: وقرىء ويعفوا بالرفع، قلت: فيكون مستأنفا، ويعلم عطف عليه إن كان مرفوعا، ونظيره فى هذه السورة ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[3] ثم استأنف تعالى فقال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ﴾ وبعضهم جعل ﴿يَمْحُ﴾ مجزوما عطفا على نختم، واستدل بأنه كتب فى المصحف بغير واو، فيكون الاستئناف بقوله تعالى ﴿وَيُحِقُّ﴾، كقوله تعالى فى براءة: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[4] ويجوز أن تكون قراءة القراء ويعفُ بغير واو، لمعنى الإخبار المستأنَف، وحذف الواو ليس للجزم بل للتخفيف، كما تحذف الألف والياء لذلك، فالجميع حروف علة والواو أثقلها، فالحذف لها أقيس

---

(١) سورة الأنعام آية: ٣٥.
(٢) سورة البقرة آية: ١٤٣.
(٣) سورة الشورى آية: ٢٤.
(٤) سورة التوبة آية: ١٥.

وأولى، قال الفراء: كل واو وياء تسكنان، وما قبل الياء مكسور وما قبل الواو مضموم فإن العرب تحذفها وتجتزىء بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء، وقال أبو على: حذفت الألف كما حذفت الياء، وإن كان حذفهم لها أقلَّ منه فى الياء لاستخفافهم لها، وذلك فى نحو قولهم: أصاب الناسَ جَهْدٌ، ولو تَرَما أهلُ مكة عليه، وقولهم: حاشَ لله، ورهط ابن المعَلَّ، فحذفها فى الوقف للقافية، كما حذفت الياء، وقد حذفوا من لم يكُ ولم أدْرِ.

قلت: وفى القرآن العزيز: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[1] و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[2] وإذا كان الأمر كذلك فحذف الواو من يعف أولى، لأنها أثقل وليشاكل ما قبله من المجزوم، فهو كما قالوا فى صرف: ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾[3] و﴿قَوَارِيرَا۟﴾[4] كما يأتى وكما رووا: (ارْجِعْنَ مَأزُورَاتٍ غَيْرَ مأجُورَاتٍ)[5] ولّما لم يمكن ضرورةُ الجزم فى ميم ويعلم، حركت بالحركات الثلاث، وذكر الزمخشرى: لقراءة النصب وجها آخر، فقال: هو عطف على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾ ونحوه فى العطف على التعليل المحذوف غيرُ عزيز فى القرآن العزيز، منه قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[7] قلت: ومثله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ﴾[8] ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[9] ولكن كل هذه المواضع ذكر فيها حرف التعليل بعد الواو، ولم يذكر فى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾ وقال ابن

---

(١) سورة هود آية: ١٠٥.
(٢) سورة الكهف آية: ٦٤.
(٣) سورة الإنسان آية: ٤.
(٤) سورة الإنسان آية: ١٥، ١٦.
(٥) أخرجه ابن ماجه ١/٥٠٢ كتاب الجنائز باب ما جاء فى اتباع النساء الجنائز.
(٦) سورة مريم آية: ٢١.
(٧) سورة الجاثية آية: ٢٢.
(٨) سورة الأنعام آية: ٧٥.
(٩) سورة الأنعام آية: ٩٢.

القشيرى فى تفسيره فى بعض المصاحف: (وليعلم) باللام، فهذا يقوى قراءة النصب، ويؤيد الوجه الذى ذهب إليه الزمخشرى.

«بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ كَبِيرَ فِى
كَبَائِرَ فِيهَا ثُمَّ فِى النَّجْمِ شَمْلَلَا»

سقطت الفاء من ﴿فَبِمَا﴾[1] فى المصحف المدنى والشامى، وثبتت فى مصاحف العراق، ووجه دخولها تضمين ما فى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ معنى الشرط، وهى بمعنى الذى، وإذا تضمن الذى معنى الشرط جاز دخول الفاء فى حيزه وجاز حذفها، وأما ﴿كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾[2] فالجمع ظاهر، وقراءة الإفراد تقدم لها نظائر، فهو فى اللفظ إفراد ويراد به الجمع، لأنه للجنس، واختار أبو عبيد الجمع، قال: للآثار التى تواترت كلها بذكر الكبائر، لم أسمع بشىء منها بالتوحيد. ومعنى شملل أسرع، والله أعلم.

«وَيُرْسِلَ فَارْفَعْ مَعْ فَيُوحِىَ مُسَكِّنًا
أَتَانَا وَأَنْ كُنْتُمْ بِكَسْرٍ شَذَا الْعُلَا»

أى فارفع الفعلين[3]، إلا أن ﴿فَيُوحِىَ﴾ لمّا كان لا تظهر فيه علامةُ

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٠. فقرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بعم بدون فاء حسب المصحف المدنى والشامى، وقرأ البصرى والكوفيون بالفاء حسب المصحف العراقى، فكل قرأ حسب مصحف بلده.

(٢) سورة الشورى آية: ٣٧. قرأ حمزة والكسائى هنا وفى سورة النجم آية: ٣٢. المشار إليهما بالشين فى قوله: شملل ﴿كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة من غير ألف بينهما، وقرأ الباقون بفتح الباء وهمزة مكسورة بينهما ألفٌ كلفظه بالقراءتين.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ الشورى آية: ٥١. لنافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أتانا، فتكون قراءة الباقين بنصب اللام فى يرسل وفتح الياء من فيوحى.

الرفع ألْحَقَ ذلك قولَه مسكنا، وهو حال من فاعل ارفع، أى ارفعه مسكنا له، فهو مثل قوله: (ناصبا كلماته بكسر). لَمَّا كان المعلوم من النصب أن علامته الفتحُ بين هناك أن علامته الكسر، ورفع ﴿يُرْسِلُ﴾ على تقدير: أو هو يرسل، والنصب بإضمار أن، فيكون عطفا على وحيا عطف مصدر على مثله من جهة المعنى، وقوله: فيوحى، عطف على يرسل رفعا ونصبا، وانتهى الخلاف فى حروف: ﴿عَسَقَ﴾ وليس فيها من ياءات الإضافة شىء، وإنما فيها زائدة واحدة، ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ﴾[1] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو وفى الحالين ابن كثير.

« سورة الزخرف »

ثم تمم البيت بذكر حرف من سورة الزخرف وهو: ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[2] يقرأ: (أن) بالفتح والكسر، فالفتح ظاهر على التعليل، أى لأن كنتم، والكسر على لفظ الشرط، قال الزمخشرى: هو من الشرط الذى يصدر عن المدِلّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفنى حقى، وهو عالم بذلك، ولكنه يُخَيِّلُ فى كلامه أن تفريطك فى الخروج عن الحق فِعلُ من له شك فى الاستحقاق، مع وضوحه استجهالا له.

قال الفراء: تقول فى الكلام أأسبك ان حرمتنى، تريد إذ حرمتنى، وتكسر اذا أردت ان تحرمنى، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٢.

(٢) سورة الزخرف آية: ٥. قرأ بكسر همزة ﴿إن﴾ حمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالشين والهمزة فى قوله: شذا العلا، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

صَدُّوكُمْ﴾[1] تكسر وتفتح ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾[2] ﴿وأن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ والعرب تنشد قول الفرزدق:

أَتَجْـزَعُ أن أُذْنـا قتـيبـة جُزَّتَـا

وأنشدونى:

أَتَجْـزَعُ إن بان الْخَـليطُ المُـودعُ[3]

وفى كل واحد من البيتين ما فى صاحبه من الكسر والفتح، وقول الناظم: وإن كنتم مبتدأ، وشذا العلا خبره، وبكسر فى موضع الحال من المبتدأ، إن كان منوّنا، وإن كان مضافا إلى شذا فهو الخبر. والله أعلم.

«وَيَنْشَأُ فِي ضَمٍّ وَثِقْلٍ صِحَابُهُ
عِبَادُ بِرَفْعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ غَلْغَلَا»

أى ضم الياء وشدد الشين ويلزم من ذلك فتح النون[4]، ومعنى ينشأ بالفتح والتخفيف: يُرَبَّى، ويُنشأ: يُرَبَّى، وكلاهما ظاهر. ولفظ بالقراءتين فى: ﴿عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾[5] و﴿عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ ونص على حركة الدال لأن اللفظ لا يُنبىء عنها، أى عباد مرفوع الدال، يقرأ فى موضع عند[6]،

---

(١) سورة المائدة آية: ٢.

(٢) سورة الكهف آية: ٦. اتفق جميع القراء على كسر همزة: ﴿إن﴾ أما الفتح فلم يرد إلينا فى قراءة متواترة.

(٣) لم أعثر على قائله.

(٤) لحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بكلمة صحاب من قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزخرف آية: ١٨. فتكون قراءة الباقين بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين.

(٥) سورة الزخرف آية: ١٩.

(٦) فقرأ أبو عمرو والكوفيون المشار إليهم بالغين فى قوله: غلغلا بباء موحدة من أسفل وألف بعدها ورفع الدال فى قراءة الباقين عند بنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر، وأما عبارة عند فإشارة إلى شرف منزلتهم، وقد جاء فى القرآن العزيز التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾(١). ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(٢). ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾(٣). وغلغل من قولهم: تغلغل الماء فى النبات، إذا تخلله، وقد غلغلته أنا، والمعنى أن عباد تخلل معناه معنى عند، فكان له كالماء للشجر، لابد للشجر منه، فكذا صفة العبودية لابدَّ منها لكل مخلوق، وإن اتَّصفَ بإطلاق ما يُشعرُ برفع المنزلة، كلفظ عند وما أشبهها. والله أعلم.

«وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أُوْشْهِدُوا
أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا»

أوشهدوا مفعول وسكن، يعنى سكن الشين المفتوحة من قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾(٤) وزد بعد همزة الاستفهام همزةً مسهلةً كالواو، أى همزةً مضمومةً مسهلةً بين بين(٥)، كما يُقْرَأُ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾(٦) فيكون أصله: أُشْهِدُوا، أى أُحْضِروا ثم دخلت همزة الاستفهام التى بمعنى الإنكار، فهو من معنى قوله تعالى: ﴿مَآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٧) الآية، وعن قالون خلاف فى المد بن هاتين الهمزتين، وهو يمد بلا خلاف بين الهمزتين من كلمة مطلقا، ومعنى بلَّلَا قللا، وقراءة الباقين من شهدوا، بمعنى حضروا، ثم دخلت على الفعل على همزة الإنكار، وفى معنى هذه

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٦.
(٢) سورة الأعراف آية: ٢٠٦.
(٣) سورة الأنبياء آية: ١٩.
(٤) سورة الزخرف آية: ١٩.
(٥) لنافع المشار إليه بالألف فى قوله أمينا.
(٦) سورة آل عمران آية: ١٥.
(٧) سورة الكهف آية: ٥١.

الآية قوله سبحانه فى سورة والصافات منكرا عليهم ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ﴾[1].

«وَقُلْ قَالَ عَنْ كُفْؤٍ وَسَقْفًا بِضَمِّهِ
وَتَحْرِيكِهِ بِالضَّمِّ ذَكَّرَ أَنْبَلَا»

يعنى: ﴿قَـٰلَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم﴾[2] قرأه حفص وابن عامر (قال) على الخبر، أى قال النذير، وقراءة الباقين على حكاية ما أمر به النذير، أى قلنا له إذ ذاك: قل لهم هذا الكلام، وتقدير البيت: وقل يُقرأُ قَالَ. ثم قال: وسقفا بضمه، أى بضم السين وتحريك القاف بالضم، فيصير جمعا[3]، قال أبو على: سُقُف جمع سَقْف، كرَهن ورُهُن، قال: وسقف واحد يدل على الجمع، ألا ترى أنه قد علم بقوله: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾[4] أن لكل بيت سقفا، قال أبو عبيد: ولم نجد مثال فَعْل جُمع فُعُل غير حرفين: سَقْفٌ وسُقُفٌ، ورَهْنٌ ورُهُنٌ.

قال: وأجمعوا على إفراد التى فى النحل: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[5] ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[6] وقوله: ذكر أنبلا، أى نبيلا، أى ذكَّر هذا اللفظ فى حال نُبله، أو ذكَّر شخصا نبيلا، أى أفْهَمَه أنه أحد الحرفين المجموعين على هذا الوزن.

---

(١) سورة الصافات آية: ١٥٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٢٤.

(٣) من قوله تعالى: ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ الزخرف آية: ٣٣. للكوفيين ونافع وابن عامر المشار إليهم بالذال والألف فى قوله: ذكر أنبلا، فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمرو بفتح السين وسكون القاف.

(٤) سورة الزخرف آية: ٣٤.

(٥) سورة النحل آية: ٢٦.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٣٢.

«وَحُكْمُ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا
وَأَسْوِرَةً سَكِّنْ وَبِالْقَصْرِ عُدِّلَا»

الحاء من (وحكم) رمز أبى عمرو، وقد سبق استشكاله والتنبيه عليه فى مواضع، يريد: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ﴾[1]، فقراءة القصر على أن الجانى واحد، وهو الذى عشا عن ذكر الرحمن عز وجل، وقراءة المد على أن الجانى اثنان، هو وقرينه، وهو القائل لقرينه: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ الآية. و: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾[2] جمع سوار، كأخمرة فى جمع خمار، و(أَسَاوِرَةٌ) جمع الجمع، أو جمع أسوار، وهى لغة فى السوار، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ فهو بالهاء وبغير الهاء واحد.

«وَفِى سَلَفًا ضَمَّا شَرِيفٍ وَصَادُهُ
يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ فِى حَقِّ نَهْشَلَا»

أى ضم قارئ شريفٍ، يريد ضمَّ السين واللام[3]، قالوا: هو جمع سليف، كرُغُف فى جمع رَغِيف، وبفتح السين واللام جمع سالف، كخَدَم فى جمع خَادِم، وكلاهما بمعنى واحد.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٣٨. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالحاء وكلمة صحاب فى قوله: وحكم صحاب، بقصر الهمزة أى من غير ألف بينها وبين النون، فتكون قراءة غيرهم بمد الهمزة أى بألف بعدها قبل النون.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ الزخرف آية: ٥٣. يُقرأ بإسكان السين وقصرها، أى بغير ألف لحفص، وهو المشار إليه بالعين فى قوله: عدلا، فتكون قراءة غيره بفتح السين ومدها أى بألف بعدها.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ الزخرف آية: ٥٦. لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شريف، فتكون قراءة الباقين بفتح السين واللام.

وقال أبو على: سُلُف جمع سَلَف، مثل أَسَدٍ وأُسُدٍ، وَوَثَنٍ وَوُثُنٍ، وسَلَفٌ اسمٌ من أسماء الجمع، كخَدَم وطَلَب وحَرَسٍ، وكذلك المَثَلُ يراد به الجمع، فمن ثَمَّ عُطِف على سَلَف فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾[1].

واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وقال: هى لا تكاد العامَّةُ تعرف غيرها، ولأنَّ الآثار التى نقلتها الفقهاء إلينا إنما يُقْفى كلها فيها السَّلَف، كذلك ذكرُهم يُعاد ويبدأ، ولم نسمع فى شىء منها السُّلُف[2].

قوله وصادُه يصدون[3]، قال الشيخ: الهاء فى صاده إضمار على شريطة التفسير، قلت: يكون قوله: يصدون، بدلا من الضمير، كما تقول: ضربته زيدا، ومررت به زيدٍ، ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أى ويصدون صاده، كما قيل نحو ذلك فى قوله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾[4] على قراءة من رفع يعقوب: إن التقدير: (ويعقوب من وراء إسحق)، وقوله: كسر الضم إما مبتدأ ثان، أو بدل اشتمال، والعائد على يصدون محذوفٌ، أى كسر الضم منه، أو كسر ضمه على قيام الألف واللام مقام الضمير، نحو: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَابُ﴾[5] أى أبوابها، وقد سبق معنى

---

(١) سورة الزخرف آية: ٥٦.

(٢) قوله: واختار أبو عبيد قراءة الفتح، إلى قوله: ولم نسمع فى شىء منها السُّلُف، أقول: إن اختيار أبى عبيد لقراءة الفتح لا يؤثر فى القراءة الأخرى، فكلٌ ثبت وتواتر، والعمدة في ذلك الرواية والقراءة سنة متبعة، ولا وجه للاختيار والترجيح.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ الزخرف آية: ٥٧. قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بالفاء وحق والنون فى قوله: فى حق نهشلا، بكسر ضم الصاد فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة هود آية: ٧١.

(٥) سورة ص آية: ٥٠.

فى (حق نهشلا) فى سورة النساء، وكسر الصاد وضمها فى يصدون هنا لغتان، مثل الخلاف فى كاف (يعكفون) وراء (يعرشون)، وهو من الصديد الذى هو الجلبة والصياح والضجيج، وقيل: الضم من الصدود الذى هو الإعراض، قال أبو عبيد: لو كانت من هذا لكان: (إِذَا قَومُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) ولم يكن منه، وجوابه: أن المعنى من أجل المثل صدوا عن الحق، وأعرضوا عنه، وقرأت بخط ابن مجاهد فى معانى القرآن: يصدون منه وعنه سواء، وقال الفراء: العرب تقول يَصِدُّ ويَصُدُّ، مثل يَشِدُّ ويَشُدُّ، ويَنِمُّ ويَنُمُّ لغتان.

«ءَأَلِهَـةٌ كُـوفٍ يُحَقِّـقُ ثَانِـيًا
وَقُـلْ أَلِـفًـا لِلْكُـلِّ ثَالِـثًـا ابْـدِلاَ»

يريد ﴿ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾[1] فيها ثلاث همزات، ثنتان مفتوحتان والثالثة ساكنة، فأجمع على إبدالها ألفا لسكونها وفتح ما قبلها، واختلف فى الثانية، فحققها الكوفيون على أصلهم فى باب الهمزتين من كلمة، وسهلها الباقون بين بين على أصلهم فى قراءة: ﴿ءَامَنتُم﴾، وحفص يسقط الأولى من: ﴿ءامنتم﴾، وأثبتها هنا، والكلام فى هذه الكلمة فى التحقيق والتسهيل والإبدال وعدم المدِّ بين الهمزتين، كما سبق فى مسألة: ﴿ءامنتم﴾ فى الأصول. وقول الناظم: ءألهة، مبتدأ وكوف خبره، أى قراءة كوف، ثم بينها بقوله: يحقق ثانيا، أى ثانى حروفه، وإنما قال ذلك لأنه يمكن اتزان البيت بقراءة ءألهة على لفظ التسهيل، وهذا مما استدلوا به على أن الهمزة المسهلة بزنة المحققة، ويجوز أن يكون كوف مبتدأ ثانيا، وما بعده خبره،

---

(١) سورة الزخرف آية: ٥٨.

والجملة خبر الأول، وقوله: ألفا ثانى مفعول ابدِلا، والمفعولُ الأولُ هو مرفوع ابدلا العائد على ﴿ءاالهة﴾، وثالثا نصبٌ على التمييز من ذلك الضمير، على قول من أجاز تقدم التمييز على عامله، أى ابدل هذا اللفظ ثالثا، أى ثالث حروفه أبدل ألفا، فيكون تقدير هذا النظم: ابدل ثالثا ألفا، كما لو قلت: زيدٌ كُسِىَ رأسا قلنسُوةً، ولو قال: ثالثه ابدلا، لكان أظهر، ووصل همزة القطع جائز للضرورة، وفى عبارة الناظم نقل حركة همزة ابدلا إلى التنوين وانحذفت الهمزة، كما يقرأ ورش: ﴿غُثَآءً أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ﴾[1] وقد سبق شرح مثل هذا البيت فى باب الهمزتين من كلمة. والله أعلم.

«وَفِى تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِى حَقُّ صُحْبَةٍ
وَفِى تُرْجَعُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا»

اختلفت المصاحف الأئمة فى هذه الكلمة[2]، فكتبت الهاء فى مصاحف المدينة والشام، وحذفت من غيرها، ووجه القراءتين ظاهر، لأن الجملة صلة (ما) وحَذْفُ العائد من الصلة إلى الموصول جائز. والغيب فى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3] شايع دخللا قبله وهو: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾ والخطاب على الالتفات، واختار أبو عبيد الغيب.

---

(١) سورة النساء آية: ١٢٠، ١٢١

(٢) هى قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ آية: ٧١. قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء الثانية، وهم المشار إليهم بحق صحبة، وقرأ الباقون بإثباتها وقد نطق الناظم بالقراءتين.

(٣) سورة الزخرف آية: ٨٥. قوله: شايع دخللا، هو رمز لمن قرأ بياء الغيب وهم حمزة والكسائى وابن كثير، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب.

«وَفِي قِيلَهُ اكْسِرْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدُ فِي
نَصِيرٍ وَخَاطِبْ تَعْلَمُونَ كَمَا انْجَلَا»

هكذا وقع فى الرواية فى جميع النسخ: وفى قيله اكسر؛ يريد كسر اللام، وهو سهو والصواب على ما مهدَّهُ فى خطبته أن يكون اخفض، لأنها حركة إعراب، ثم قال: واكسر الضم، يعنى فى الهاء، وهذا على بابه لأنها حركة بناء، وإنما قال فى الثانية: اكسر الضَّمَّ، وقال فى الأولى: اكسر، ولم يقل: اكسر الفتح، لأن الفتح ضدُّ الكسر، فكفى الإطلاق، والضمُّ ليس ضدَّ الكسر، فاحتاج إلى بيان القراءة الأخرى، وقوله: بعد، أى بعد ذلك الكسر، وقوله: فى نصير فى موضع الحال[1]، أى كائنا فى رهطٍ نصيرٍ، أى فى جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتين.

فوجه الجر العطف على لفظ الساعة فى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَقِيلِهِۦ﴾ أى وعلم قيله، وقيل: الواو فى ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ للقسم، وجوابه ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وأما النصب فعطف على موضع الساعة، لأنه فى موضع نصب، أى يعلم الساعة ويعلم قيله، وقيل: عطف على: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ وقيل: هو نصب على المصدر، أى وقال قيله، أى شكا شكواه، والقيل والقول واحد، ومنه قول كعب بن زُهَير:

يسعى الوشاةُ جَنابيها وقيلهم
أنَّك يابن أَبِى سُلْمَى لَمقْتُول

---

(١) وهو أيضاً رمز لحمزة وعاصم الذيْن قرآ قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ الزخرف آية: ٨٨. بكسر اللام وكسر ضم الهاء، فتكون قراءة الباقين بنصب اللام وضم الهاء.

ذكر الوجهين الأخيرين الأخفش والفراء، وذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو على، وسبقه إليها الزجاج، واختار العطف على موضع الساعة، وصدق، لأن الجر عُطِفَ على لفظها، فيتحد معنى القراءتين، وذكر النحاس وجهين آخرين أن يكون عطفا على مفعول محذوفٍ، أى ورسلنا يكتبون ذلك وقيلَه، أو وهم يعلمون الحق وقيله، واختار أبو عبيد قراءة النصب، قال: لكثرة من قرأ بها ولصحة معناها، إنما هى فى التفسير: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾[1] ونسمعُ ﴿قِيلَهُۥ يَٰرَبِّ﴾ وقال النحاس: القراءة البينةُ بالنصب من جهتين، أحدهما: أن المعطوف على المنصوب يَحْسُنُ أن يُفرَقَ بينهما وإن تباعد ذلك، لانفصال العامل والمعمول فيه مع المنصوب، وذلك فى المخفوض إذا فرق بينهما قبيحٌ، والجهة الأخرى: أنَّ أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب، قال: والهاء فى قيله تعود على النبى ﷺ، أو إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، قلت: وإذا كان المعنى يصح على عطف وقيله المنصوب على مفعول: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] المحذوف، أى إلا من شهد بالحق وهم يعلمونه ويعلمون قيله، فيجوز أن يقال إن القراءتين عطف على بالحق، النصب على الموضع، والجر على اللفظ، والذى شهد بالحق ذكر فى التفسير أنهم الملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام، وقال الزمخشرى: بعد حكايته للوجوه الثلاثة المتقدمة، والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يَحْسُنُ اعتراضا، ومع تنافر اللفظ وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، قلت: أما على قراءة الجر

---

(١) سورة الزخرف آية: ٨٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨٦.

فواضحٌ جوازه، وقد تقدم ذكرنا له، وأما على قراءة النصب فغلط، لأن حرف القسم موجودٌ وهو الواو فلا نصب مع وجودها. والله أعلم.

ثم قال: وخاطب ﴿يَعْلَمُونَ﴾[1] يعنى الذى فى آخر السورة، ووجه الخطاب فيه والغيب ظاهر، وقد سبقت نظائرهما.

«بِتَحْتِى عِبَادِى الْيَا وَيَغْلِى دَنَا عُلاً
وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرَّفْعَ ثُمَّلاَ»

أى بهاتين الكلمتين من سورة الزخرف اليا، يعنى ياء الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، الأولى: ﴿مِن تَحْتِيَ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2] فتحها نافع والبزى وأبو عمرو، والثانية: ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[3] فتحها فى الوصل أبو بكر، وسكنها فى الحالين نافع وأبو عمرو وابن عامر، وحذفها الباقون فى الحالين، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَٰطٌ﴾[4] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٨٩. بتاء الخطاب لابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والألف فى قوله: كما انجلا، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيب.

(٢) سورة الزخرف آية: ٥١.

(٣) سورة الزخرف آية: ٦٨.

(٤) سورة الزخرف آية: ٦١.

« سـورة الدخـان »

ثم ذكـر الخـلاف فى آخـر: **سـورة الـدخـان** فقـال: ويغلى يعنى ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾[1] قرأه بالتذكير ابن كثير وحفص، أى يغلى الطعام، والباقون بالتأنيث أى تغلى الشجرة، وعلا حال أو تمييز، أى دنا ذا علاً أو دنا علاه، والخفض فى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[2] فى أول السورة على البدل من قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[3] والرفع على الابتداء، وخبره: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4] أو يكون خبر مبتدأ محذوف، أى هو رب السمـوات، وثملا حال من فاعل اخفضوا أى مصلحين وقد تقدم. والله أعلم.

«وَضَـمَّ اعْـتِـلُوهُ اكْسِرْ غِنًـى إِنَّـكَ افْتَحُـوا
رَبِـيعًـا وَقُـلْ إِنِّـى وَلِى الْـيَاءَ حُمِّلَا»

أى ذا غنى، والضم والكسر فى تاء: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾[5] لغتان، وهو القود بعنف والفتح فى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾[6] أى لأنك أنت، والكسر ظاهر، وهما على وجه التهكم والاستهزاء. وربيعا حال أى ذوى ربيع، أو ذا ربيع، على أن

---

(١) سورة الدخان آية: ٤٥.

(٢) سورة الدخان آيـة: ٧. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثملا، بخفض رفع الباء من لفظ: ﴿رَبِّ﴾ فتكون قراءة الباقين برفعها أى برفع الباء.

(٣) سورة الدخان آية: ٦.

(٤) سورة الدخان آية: ٨.

(٥) سورة الدخان آيـة: ٤٧. أمر بكسر ضم التاء لأبى عمرو والكوفيين المشار إليهم بالغين فى قوله: غنى، فتكون قراءة غيرهم بضم التاء.

(٦) سورة الدخان آيـة: ٤٩. قرأ بفتح الهمزة الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: ربيعا، فتكون قراءة غيره بكسر الهمزة على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان، أو محكى بالقول أى اعتلوه، وقولوا له كيت وكيت.

يكون حالا من الفاعل أو المفعول، والربيع النهر الصغير، فَحَسُنَ من جهة اللفظ قوله: افتحوا ربيعا، والألف فى آخر حملا، ضمير يرجع إلى إنى ولى، والياء بالنصب مفعول ثان لحملا، أى أتت ياء الإضافة المختلف فيها فيهما، أراد: ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى﴾[2] فتحها ورش وحده، وفيها زائدتان: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾[3] ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾[4] أثبتهما فى الوصل ورش وحده، وقلت فيهما مع (الجوار) فى الشورى (واتبعون) فى الزخرف:

وواتَّبِعُونِى وَالْجَوَارِ وَتَرْجُمُو
نِ فَاعْتَزِلُونِ زَائِدَاتٌ لَدَى العُلا

« سورة الشريعة والأحقاف »

«مَعًا رَفْعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا
وَإِنَّ وَفِى أَضْمِرْ بِتَوْكِيدِ اوَّلَا»

يعنى: ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5] ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[6] قُرِءَا بالنصب والرفع، وعلامة النصب الكسر، ولا خلاف فى الأول، وهو: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[7] أنه منصوب بالكسر، لأنه اسم إنَّ. وأما ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فرفعها ونصبها أيضا ظاهران،

---

(١) سورة الدخان آية: ١٩.
(٢) سورة الدخان آية: ٢١.
(٣) سورة الدخان آية: ٢٠.
(٤) سورة الدخان آية: ٢١.
(٥) سورة الجاثية آية: ٤.
(٦) سورة الجاثية آية: ٥. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بكسر رفع التاء فى الموضعين، وقرأ غيرهما برفع التاء فيهما.
(٧) سورة الجاثية آية: ٣.

كقولك: إن فى الدار زيدا، وفى السوق عمرو وعمرًا، فهذا جائز باتفاق، فالنصب على تقدير وإن فى السوق عمرًا، فحرفُ إنَّ مقدر قبل فى، والرفع عطف على موضع اسم إنَّ، أو على استئناف جملة ابتدائية، أو يكون عمرو فاعل فى السوق، على رأى من يجوز ذلك، فكذا قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ﴾ وذلك لظهور حرف فى من قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فلم يأت فيه حرف (إنَّ) ولا حرف (فى) فهنا اختلف النحاة، فقيل: إن الواو نائبة عنهما وإن اختلف عملهما لفظا ومعنى، وهذا هو الذى يسمى عندهم العطف على عاملين، أى على عمل عاملين أو معمولى عاملين، نحو إن فى الدار زيدًا، والحجرة عمرًا، أى وإن فى الحجرة عمرًا، أى: وإنَّ فى اختلاف اليل والنهار ءايَـٰتٍ، وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف (فى) أى وفى اختلاف اليل والنهار ءايـٰت: عطفا على قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ.. ءَايَـٰتٌ﴾ فمنهم من يقول هو على هذه القراءة أيضا عطف على عاملين، وهما حرف (فى) والابتداء المقتضى للرفع ومنهم من لا يطلق هذه العبارةَ فى هذه القراءة، لأن الابتداء ليس بعامل لفظى، وقد استدل أبو الحسن الأخفش بهذه الآية على جواز العطف على عاملين، وصوبه أبو العباس فى استدلاله بهذه دون غيرها، وقال أبو بكر بن السراج: العطف على عاملين خطأ فى القياس، غير مسموع من العرب، ثم حمل ما فى هذه الآية على التكرار للتأكيد، قال أبو الحسن الرمانى: هو كقولك إن فى الدار زيدا، والبيت زيدا، فهذا جائز بإجماع لأنه بمنزلة إن زيدا فى الدار، والبيت فيهما.

قال: فتدبر هذا الوجه الذى ذكره ابن السراج، فإنه حسن جدا، لا يجوز أن يحمل كتاب الله تعالى إلا عليه، وقد ثبتت القراءة بالكسر، ولا عيب فى القرآن العزيز على وجه، والعطف على عاملين عند من أجازه عيب،

ومن لم يجزه فقد تناهى فى العيب، فلا يجوز حمل هذه الآية إلا على ما ذكره ابن السراج دون ما ذهب إليه غيره، قلت: ولا ضرر فيما ذهب إليه من ذهب من العطف على عاملين، وسنتكلم إن شاء الله تعالى عليه فى شرح النظم فى النحو، ونبين وجهه من القياس، وقد استدل على ذلك بأبيات تكلف المانعون له تأويلها، قال الزجاج: ومثله فى الشعر:

أكُلَّ امرىءٍ تحسبين امرءًا
ونارٍ تَوقَدُ بالليل نارا(١)

قال: عطف على ما عملت فيه كلَّ، وما عملت فيه تحسبين، وأنشد أبو على رحمه الله للفرزدق:

وباشرَ رَاعِيها الصَّلا بلَبانِه
وَجَنْبَيْهِ حرَّ النار ما يَتحرَّقُ

قال: فهذا عطفٌ على الفعل والياء، وأنشد أيضا:

أُوصيتُ من برَّةَ قلبًا حُرّا
بالكلب خيرا وَالحُمَاةِ شرًّا(٢)

واختار أبو عبيد قراءة الكسر، اعتبازا بقراءة أبى بن كعب رضى الله

---

(١) الشاهد لأبى داود الإيادى وهو فى ديوانه ص ٣٥٣ والكتاب ١/٣٣ وأمالى الشجرى ١/٢٩٦ وابن يعيش ٣/٢٦. انظر شواهد النحو رقم ١١٨٧.
(٢) لم أعثر على قائله وهو فى الحجة للفارسى.

عنه، ﴿لَّأَيَـٰتٍ﴾ فى المواضع كلها قال: لأنها دالة على أن الكلام نسق على الحرف الأول.

وقول الناظم: وإن وفى اضمر، قال الشيخ: قال رحمه الله لم أرد بقولى: اضمر، الإضمار الذى هو كالمنطوق به، وإنما أردت أن حرف العطف ناب فى قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ عن (إنَّ) وفى قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ﴾ عن إنَّ وفى. وإذا كانت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذى يأباه أكثر البصريين، وخرج عن إضمار حرف الجر الذى هو قليل فى الكلام.

قلت: فهذا معنى قوله بعد ذلك: بتوكيد اولا، وكأنه جمع بين القولين، فإن من يرى العطف على عاملين أضمر إنّ وفى بخلاف من أكد.

وقال الزمخشرى: هو من العطف على عاملين سواءً نصبت أو رفعت، فالعاملان إذا نصبت هما: (إنَّ وَفى) أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر فى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ﴾ والنصب فى: ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفى، وهو على مذهب الأخفش سديدٌ، لا مقال فيه، وقد أباه سيبويه فهو على مذهبه على إضمار فى، والذى حسنه تقدم ذكره فى الاثنين قبلها، أو ينتصب ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله، أو على التكرير، ورفعها بإضمار وهى، قلت: التكرير هو التوكيد الذى ذكره ابن السراج، وإضمار فى هو قول أبى على فى الحجة، وقد بسطه وتكلف بيانه، وحاصله أنه أعمل حرف الجر مضمرا، وذلك قليل فى كلامهم مستضعف، وليس القول بالعطف على عاملين بأضعف من هذا، وأما النصب على الاختصاص والرفع بإضمار هى، فوجه آخر زاده من تصرفه، وتقدير الكلام على العطف على العاملين: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وإنَّ فِى خَلْقِكُمْ ءَايَـٰتٍ﴾ ﴿وإنَّ فِى

اخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ءَايَٰتٍ﴾ وعلى قول التأكيد: إن فى السموات والأرض وفى خلقكم واختلاف اليل لأيات ءايات ءايات، وتفرقت كما تفرق بين الفواصل، ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1] و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[2] ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ فى سورة الروم، أى إن فى كل واحدة من هذه المذكورات آيات، وتارة يقصد الجملة كما فى آل عمران ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ﴾[4] وفى البقرة زاد على ذلك: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5] والتقدير فى قراءة الرفع على قول التأكيد: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى آخره ءَايَٰتٌ ءَايَٰتٌ. والله أعلم.

«لِنَجْزِيَ يَا نَصٍّ سَمَا وَغِشَاوَةً
بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ شُمِّلَا»

أى ذو ياء نصٍ سما[6]، أى منصوص على الياء نصا رفيعا، لأن الضمير فى الفعل يرجع إلى اسم الله تعالى قبله فى قوله تعالى: ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، وقراءة الباقين بنون العظمة. و(غَشْوَةٌ) و(غِشَاوَةٌ) واحد، وهو ما يغطى

---

(١) سورة الرحمن.
(٢) سورة المرسلات.
(٣) سورة النمل.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٩٠.
(٥) سورة البقرة آية: ١٦٤.
(٦) أى قرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالنون وسما فى قوله: نصٍ سما، بالياء، فى قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ الجاثية آية: ١٤. وأشار الشارح إلى قراءة الباقين.

العين عن الإبصار، وفيها لغات أخر، ولم يختلفوا فى التى فى البقرة أنها ﴿غِشَـٰوَةٌ﴾. وقول الناظم: غشاوة، مبتدأ، وحكى لفظ القرآن العزيز فأتى به منصوبا، وشملا به خبره، أى شُمِّل بهذا اللفظ الفتحُ فى الغين والإسكان فى الشين والقصر وهو حذف الألف[1]، وفى شرح الشيخ: فى شمل ضمير يرجع إلى غشاوة، ولو أراد ذلك لم يحتج إلى قوله به، والله أعلم.

«وَوَالسَّاعَةَ ارْفَعْ غَيْرَ حَمْزَةَ حُسْنُا الْـ

ـمُحَسِّنُ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحَوَّلَا»

إعراب غير حمزة كما سبق فى قوله: فَأَطَّلِعُ ارفع غير حفص، يريد ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[2] نصبُها عطف على لفظ: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، ورفعها عطف على موضع اسم إن، أو على الابتدا، قال أبو الحسن الأخفش: الرفع أجود فى المعنى، وأكثر فى كلام العرب إذا جاء بعد خبر إنَّ اسمٌ معطوفٌ أو صفةٌ أن يُرفعَ، قال أبو على: يقوى ما ذهب إليه أبو الحسن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] لم تقرأ العاقبة فيما علمت إلا مرفوعة.

قلت: والأولى فى تقدير قراءة الرفع العطف على موضع اسم إن، ليتحد، معنى القراءتين، ويكون قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ جملةً مستقلةً

---

(١) هذه القراءة التى أشار إليها الشارح هى قراءة حمزة والكسائى، المشار إليهما بالشين فى قوله: شملا، فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾ الجاثية آية: ٢٣. فتكون قراءة الباقين بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها.

(٢) سورة الجاثية آية: ٣٢. قرأ السبعة إلا حمزة برفع التاء من لفظ: ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ فتكون قراءة حمزة بنصبها.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٢٨.

فهى على وزان الآية فى سورة الحج: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[1] والمعنى وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة حق، وذلك على وفق ما فى الصحيحين من دعاء النبى ﷺ، إذا قام يتهجد: «أنت الحق وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ»[2].

« سورة الأحقاف »

وأما ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[3] فهذه قراءة الجماعة كالتى فى العنكبوت[4] سواءً، وقرأه الكوفيون هنا: ﴿إِحْسَـٰنًا﴾ اعتبارا بالتى فى سورة البقرة[5] والأنعام[6] وسبحان[7]، وذكر أبو عبيد أنها فى المصاحف مختلفة أيضا، فكل قرأ بما فى مصحفه، ومعنى إحسانا أى تحسن إليهما إحسانا، ومعنى حسنا أى وصية ذاتَ حسن، أى تفعل بهما فعلا ذا حسن، ولم يُقرأ هنا بفتح الحاء والسين كما قرىء فى البقرة ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، إلا فى قراءة شاذة، ووجهها ظاهر، أى يفعل بهما فعلا حسنا. وقول الناظم: تحولا، هو خبر حسنا أى تحول حسنا: إِحسَـٰنًا: فى قراءة الكوفيين، وقوله: المحسن، كلمة حشو لا تعلق لها بالقراءة لا رمزا ولا تقييدا، وهى صفة حسنا أى المحسن شرعا وعقلا، وإنه ليوهم أنه رمز لنافع، وتكون قراءة غيره

---

(١) سورة الحج آية: ٧.

(٢) البخارى كتاب التهجد باب التهجد بالليل ١١/١١٦ مسلم ٦/٥٥ باب صلاة النبى ﷺ.

(٣) سورة الاحقاف آية: ١٥.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٨.

(٥) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٦) سورة الأنعام آية: ١٥١.

(٧) سورة سبحان آية: ٢٣.

وغير الكوفيين حَسَنًا بفتح الحاء والسين كما قرىء به فى البقرة، وترك قيدها لظهورها فليس بأبعد من قوله فى سورة طه: وأنجيتكم وعدتكم، ولو أنه قال حُسنًا الذى بعد إحسانا، لم يوهم شيئا من ذلك لأنه كالتقييد للحرف. والله أعلم.

«وَغَيْرُ صِحَابٍ أَحْسَنَ ارْفَعْ وَقَبْلَهُ
وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمَّ فِعْلَانِ وُصِّلَا»

أى وقراءة غير صِحاب: ﴿أَحْسَنُ﴾ ثم بينها بقوله: ارفع، أى بالرفع، وقال الشيخ: التقدير ارفع لهم، قال: ويجوز نصب غير على إسقاط الخافض، وتقديره: ارفع أحسنُ لغير صحاب، فإن قلت: لو أراد ذلك لقال: لغير صحاب، قلت: إنما عدل إلى الواو لأنها تفصل بين المسألتين، يريد: ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾[1] وقبل أحسن وبعده فعلان وصلا بياء ضُمَّتْ، هذا تقدير النظم، ومعناه أن الجماعة قرءوا ﴿يُتَقَبَّلُ﴾ ﴿وَيُتَجَاوَزُ﴾ على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله، وأولهما ياءٌ مضمومة، وأحسنُ مرفوع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقراءة صحاب بنون العظمة المفتوحة على بناء الفعلين للفاعل، وأحسنَ منصوب لأنه مفعولُ ﴿نَتَقَبَّلُ﴾ الذى قبله، ومفعول ﴿نَتَجَاوَزُ﴾ قوله تعالى: ﴿عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. والله أعلم.

«وَقُلْ عَنْ هِشَامٍ أَدْغَمُوا تَعِدَانِنِى
نُوَفِّيَهُمْ بِالْيَا لَهُ حَقُّ نَهْشَلَا»

القراءة[2] بنونين مكسورتين هو الأصل، لأن الأولى علامة رفع الفعل بعد ضمير التثنية، مثل تضربان، والثانية نون الوقاية، وهشام أدغم الأولى

---

(١) سورة الأحقاف آية: ١٦.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ﴾ الأحقاف آية: ١٧.

فى الثانية، كما أدغم نحو ﴿أَتُحَآجُّوٓنِّى﴾[1] لوجود المثلين، ورويت أيضا عن ابن ذكوان، مع أنهما قرآ فى الزمر ﴿تَأْمُرُونِّىٓ﴾ بنونين، فأظهرا ما أدغم غيرُهما، وكثير من المصنفين لم يذكر هذا الإدغام فى ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾، ولم يقرأ أحد بحذف إحدى النونين كما فى ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ و﴿أَتُحَآجُّوٓنِّى﴾، وحكى الأهوازى رواية أخرى بفتح النون الأولى، وهى غلط، فلهذا يقال فى ضبط قراءة الجماعة بنونين مكسورتين. وأما: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[2] فقراءته بالياء والنون ظاهرة، وقد سبق معنى نهشلا.

«وَقُلْ لَا تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وَبَعْدَهُ
مَسَاكِنَهُمْ بِالرَّفْعِ فَاشِيهِ نُوِّلَا»

قوله: بالغيب، أى بصورة الغيب[3]، وإنما هو من باب التذكير لأجل الاستثناء المفرغ، نحو ما يقوم إلا هذا، ولا يجوز فى هذا التأنيث إلا فى شذوذ وضرورة، وإنما ذكر لفظ الغيب دون التذكير، لأن القراءة الأخرى بالخطاب لا بالتأنيث، ولهذا فتحت التاء، أى لا ترى أيها المخاطب إلّا

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠. هشام له فيها وجهان، حذف النون الثانية مع التخفيف، والثانى: الإدغام، أما ابن ذكوان فله الحذف مع التخفيف قولا واحدا، ولم يرد الإدغام عن ابن ذكوان لا من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة، فلا يقرأ له إلا بالإظهار فى لفظ: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾.

(٢) سورة الأحقاف آية: ١٩. قرأ هشام وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم باللام وحق والنون فى قوله: له حق نهشلا، بالياء فى لفظ: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ﴾ الأحقاف آية: ٢٥. أى اقرأ بياء الغيب وضمها وبرفع النون من: ﴿مَسَـٰكِنُهُمْ﴾ لحمزة وعاصم المشار إليهما بالقاء والنون فى قوله: فاشيه نولا، فتكون قراءة الباقين لا ترى بتاء الخطاب وفتحها ونصب النون من ﴿مَسَـٰكِنَهُمْ﴾.

مساكنهم بالنصب، لأنه مفعول ترى المبنى للفاعل، ومن قرأ يُرى بضم الياء رفع مساكنهم، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، ثم ذكر ياءات الإضافة فقال:

«وَيَاءُ وَلَـكِـنِّـى وَيَا تَعِـدَانِـنِـى
وَإِنِّـى وَأَوْزِعْـنِـى بِهَا خُلْفُ مَنْ بَلَا»

أى بهذه الأربعة خلاف القراء فى الفتح والإسكان، أراد: ﴿وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[2] فتحها الحرميان، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾[4] فتحها ورش والبزى.

« ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جل وعلا »

لم تكن له ضرورةٌ ملجئةٌ إلى جمع هذه الترجمة، فلم يتصل نظم ما فى هذه السورة بما فى الفتح، ولا ما فى الفتح بما فى الحجرات، ولا ما فى الذاريات بما فى الطور، ومهما أمكن الفصل كان أبين، فكان ينبغى إفراد هذه السورة والفتح، ثم يقول: سورة الحجرات وقّ والذاريات، ثم يقول: سورة الطور والنجم والقمر، ويكون لهذه السورة وسورة الفتح أسوة بإفراده سورة فصلت مما قبلها وبعدها، فلكل واحدة ثلاثة أبيات. والله أعلم.

«وَبِـالـضَّـمِّ وَاقْصُرْ وَاكْسِرِ الـتَّـاءَ قَاتَـلُوا
عَلَى حُجَّـةٍ وَالْـقَصْرُ فِى آسِـنٍ دَلَا»

---

(١) سورة الأحقاف آية: ٢٣.
(٢) سورة الأحقاف آية: ١٧.
(٣) سورة الأحقاف آية: ٢١.
(٤) سورة الأحقاف آية: ١٥.

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] قرأها حفص وأبو عمرو ﴿قُتِلُوا۟﴾ وكلاهما ظاهر، فصفة المجموع أنهم قاتلوا وقتلوا أى قتل منهم. والماء الآسن هو المتغير، فمن قصر[2] فهو من أَسِنَ بكسر السين يَأْسَنُ بفتحها فهو أَسِنٌ كحذِرٍ، ومن مد فهو من أَاسَنَ بفتح السين يُؤَاسِنُ بكسر السين وضمها فهو مُؤَاسِنٌ، على وزن فاعل كضارب وقاتل، وكل ذلك لغات، وسبق معنى دلا.

«وَفِي آنِفًا خُلْفٌ هَدَى وَبِضَمِّهِمْ
وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكٍ وَأُمْلِيَ حُصِّلَا»

أى والقصر فى آنفا ذو خلف عن البزى، يريد قوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾[3] أى الساعةَ، قال أبو على: يجوز أن يكون توهمَّهُ مثل حاذر وحذِرٍ، وفاكهٍ وفكِهٍ، قال: والوجه المد. وأما: ﴿وَأُمْلِىَ لَهُمْ﴾[4] على بناء الفعل للفاعل[5]، فالضمير فيه لله تعالى. ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾[6] وقيل:

---

(١) سورة القتال آية: ٤.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ القتال آية: ١٥. قرأ ابن كثير بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها وهو المشار إليه بالدال فى قوله: دلا، فتكون قراءة الباقين بمد الهمزة أى بإثبات ألف بعدها.

(٣) سورة القتال آية: ١٦. اتفق القراء على قراءته بمد الهمزة، أى بألف بعدها من طريق الشاطبية والتيسير والتحبير، وما ذكره الشاطبى من جواز القصر للبزي فخروج منه عن طريقه، فلا يقرأ للبزى من طريق الشاطبية والتيسير إلا بالمد كالجماعة.

(٤) سورة القتال آية: ٢٥.

(٥) أى بفتح الهمزة واللام وألف بعد اللام وهى قراءة غير أبى عمرو، وبين الشارح قراءة أبى عمرو.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٧٨.

يجوز أن يعود على ما قبله مجازا، أى: ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ﴾، وقراءة أبى عمرو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهو يحتمل الأمرين، فضَمَّ الهمزة وكسرَ اللام وحرَّكَ الياء بالفتح، فقوله: وبضمهم وما بعده، متعلق بقوله: حصلا، وأُملِيَ مبتدأ وحصلا خبره، أى حصل بالضم والكسر والتحريك. والله أعلم.

«وَأَسْرَارَهُمْ فَاكْسِرْ صِحَابًا وَنَبْلُوَنْ
نَكُمْ نَعْلَمُ الْيَا صِفْ وَنَبْلُوَ وَاقْبَلاَ»

صحابا حال من فاعل اكسر أو مفعوله، أى ذا صحاب، ويجوز أن يكون على تقدير اكسروا صحابا[1]، فهو أمرٌ لمفردٍ لفظا، وهو لجماعةٍ تقديرا، وهو كما سبق فى قوله: زد الهمز ثملا، وخاطب يستطيعون عملا، وأسرارهم بفتح الهمزة جمع سِرٍّ، وبالكسر مصدر أسَرَّ. وأما الياء والنون فى هذه الكلمات الثلاث وهى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾[2].. ﴿وَنَبْلُوَاْ﴾ فالنون للعظمة، والياء لأن قبله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾[3] وأراد الناظم ويبلونكم ويعلم. ويبلو اليا صف فيها، فقدم وأخر للضرورة، أو يكون أراد ويبلوا كذلك، أى بالياء، وأرادَ واقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفا، أى صف واقبل وفرغ الكلام فى سورة القتال..

---

(١) أمر أن يقرأ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ القتال آية: ٢٦. بكسر الهمزة لصحاب وهم حمزة والكسائى وحفص، فتكون قراءة الباقين بفتح الهمزة.

(٢) سورة القتال آية: ٣١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بالياء فى الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة الباقين بالنون فيها.

(٣) سورة القتال آية: ٣٠.

« سـورة الفتـح »

«وَفِي يُؤْمِنُوا حَقٌّ وَبَعْدُ ثَلَاثَةٌ
وَفِي يَاءِ يُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسَلْسَلَا»

يريد: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وبعدها ثلاثةُ ألفاظٍ أيضا هى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾[1] قرأ الأربعة بالغيب حق[2]، أى وليؤمن المرسل إليهم، ويفعلوا كَيْتَ وكيت، وقرأ الباقون بتاء الخطاب وهو ظاهر. وأما: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] فالياء فيه والنون كما سبق فى ولنبلونكم، وقوله: غدير تسلسلا، عبارة حسنة حلوة، وأشار إلى كثرة أمثال ذلك وقد تقدم. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ ضُرًّا شَاعَ وَالْكَسْرُ عَنْهُمَا
بِلَامٍ كَلَامَ اللَّهِ وَالْقَصْرُ وُكِّلَا»

يريد: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾[4] قال أبو على: الضر بالفتح خلاف النفع، وفى التنزيل: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[5] والضر بالضم سوء الحال وفى التنزيل: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[6] والأبين فى هذا الفتح

---

(١) سورة الفتح آية: ٩.

(٢) أى ابن كثير وأبو عمرو.

(٣) سورة الفتح آيـة ١٠. قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالغين فى قوله: غدير، بالياء فى قوله تعالى: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٤) سورة الفتح آيـة: ١١. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع، بضم الضاد، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة المائدة آية: ٧٦.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٨٤.

عندى، ويجوز أن يكونا لغتين فى معنى، كالفَقْر والفُقْر، والضَّعْف والضُّعف، وقوله: عنهما، أى عن حمزة والكسائى المدلول عليهما بالشين من شاع. و﴿كَلَـٰمَ﴾[1] إذا كسرت لامه وقصر أى حذف ألفه صار كَلِمَ، وهو بمعنى كلام، كقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[2] والأكثر فى المضاف إلى الله تعالى استعمالُ الكلام، نحو: ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى﴾[3] ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾[4] وقوله: والقصر، عطفٌ على والكسرُ، وقوله: وُكِّلاَ خبر عنهما، فالألف فيه ضمير التثنية، أى وكل الكسرُ والقصر بلام كلام، فكسرت ولم تُمد الفتحة فيها فقصرت كما قال: وفى يتناجون، اقصر النون، مكانات مدَّ النونَ.

«بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ حَرَّكَ شَطْأَهُ
دُعَا مَاجِدٍ وَاقْصُرْ فَآزَرَهُ مُلاَ»

يريد: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[5] قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، والباقون بالخطاب. ولا خلاف فى الذى قبله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ۝ بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[6] أنه بتاء الخطاب، والخلاف فى الحرفين فى الأحزاب. ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾[7] بسكون الطاء وفتحها لغتان، وهو فراخ الزرع: (وأزَرَهُ

---

(١) يريد قول الله تعالى: ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ قرأ حمزة والكسائى بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس، فتكون قراءة الباقين بفتح اللام وألف بعدها اسما للجملة.

(٢) سورة النساء آية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٤.

(٤) سورة التوبة آية: ٦.

(٥) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.

(٦) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.

(٧) سورة الفتح آية: ٢٩. قرأ ابن كثير وابن ذكوان المشار إليهما بالدال والميم فى قوله: دعا ماجد، بتحريك الطاء أى بفتحها، فتكون قراءة الباقين بسكونها.

وآزَرَهُ) بالقصر[1] والمدِّ أى قوَّاه وأعانه، وقيل: المد بمعنى ساواه، أى ساوى الشطْءُ الزرع، وعلى الأول يجوز أن تكون الهاء فى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ للشطء أو للزرع، لأن كل واحد منهما مُقَوٍّ للآخر. ومُلا جمع مَلاءةٍ وهى الملحفة، وقد سبق ذكرها فى مواضع، وهى هنا حسنةُ المعنى على تقدير ذا ملا، لأن تقوية طاقات الزرع والتفافها يشبه الاشتمال بالمُلا، والله أعلم. وانتهى إلى هنا ذكر الخلاف فى سورة الفتح، ثم ذكر ما فى الحجرات وما بعدها فقال:

«وَفِي يَعْمَلُونَ دُمْ يَقُولُ بِيَاءٍ اذْ
صَفَا وَاكْسِرُوا أَدْبَارَ إِذْ فَازَ دُخْلُلَا»

يريد آخر الحجرات: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] قرأه ابن كثير وحده بالغيب، والباقون بالخطاب وكلاهما ظاهر.

وأمّا: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾[3] فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر. وأمَّا: ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4] فهو بالكسر مصدر أدْبَر، وبالفتح جمع دُبُرٍ، أى وقتَ أدبارِ السجود، وإنما قال فى الكسر: فاز دخللا، لموافقته الذى فى آخر الطور فهو مجمع على كسره.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح آيـة: ٢٩. قرأ ابن ذكوان المشار إليه بالميم فى قوله: ملا، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بمدها أى بإثبات ألف بعد الهمزة.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٨.

(٣) سورة قٓ آيـة: ٣٠. قرأ نافع وشعبة المشار إليهما بالهمزة والصاد فى قوله: إذ صفا، بالياء فى لفظ: (نَقُولُ) فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٤) سورة قٓ آيـة: ٤٠. قرأ بكسر الهمزة نافع وحمزة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والفاء والدال فى قوله: إذ فاز دخللا، فتكون قراءة الباقين بفتح الهمزة.

«وَبِـالْـيَا يُنَـادِى قِفْ دَلِـيلاً بِخُـلْفِـهِ
وَقُـلْ مِثْـلُ مَا بِالـرَّفْـعِ شَمَّـمَ صَنْـدَلاَ»

يريد: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[1] ياء يناد محذوفة فى الرسم، لأنها محذوفة فى الوصل لالتقاء الساكنين، فإذا وقف عليها فكلهم يحذفها إتباعا للوصل والرسم، وابن كثير أثبتها فى أحد الوجهين عنه على الأصل، وليست هذه معدودةً من الياءات الزوائد، وإن كانت محذوفة فى الرسم، لأن تلك شرطها أن يكون مختلفا فى إثباتها وصلا ووقفا، وهذه وإن اختلف فى إثباتها وقفا، فلم يختلف فى حذفها وصلا، وإنما عُدَّ من الزوائد ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾[2] ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ. ٱلَّذِينَ﴾[3] لأن من فتحهما أثبتهما وصلا، وهى ياءُ إضافة قابلةٌ للفتح، وهذه ياء يناد لام الفعل فهى ساكنة فى حال الرفع، ولكن فى قاف ثلاثُ زوائد ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ بعد ﴿يُنَادِ﴾ أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[4] ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[5] أثبتهما فى الوصل ورش وحده. وأمَّا ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[6] فى سورة الذاريات فشمم صندلا بالرفع[7]، أى شمم قارئه وسامعه طيبا، لظهور الوجه فيه، لأنه صفة لحق، أى إنه لحق مثل نطقكم، وما زائدة، ووجه الفتح أنه فى موضع رفع، ولكنه فتح فتحة بناء، لإضافته إلى غير متمكن.

---

(١) سورة قٓ آية: ٤١.
(٢) سورة النمل آية: ٣٦.
(٣) سورة الزمر آية: ١٧، ١٨.
(٤) سورة قٓ آية: ١٤.
(٥) سورة قٓ آية: ٤٥.
(٦) سورة الذاريات آية: ٢٣.
(٧) وهم حمزة والكسائى وشعبة فتكون قراءة الباقين بالفتح.

كقوله:

وتـداعـا مَنْـخـراهُ بِـدَمٍ
مثلَ ما أثمر حُمَّاضِ الجَبَل[1]

هكذا أنشده أبو عثمان وأبو عمرو بالفتح وهو نعت مجرور ومنه قوله:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ منها غيْرَ أنْ نَطَقَتْ[2]

بفتح غير، فهو فاعل يمنع، وقيل: هو نعت مصدر محذوف، أى لحقٌّ حقا مثلَ ما، وقيل حال من الضمير في (لَحَقٌّ)، لأنه مصدر وصف به، وأجاز الجَرْمِيُّ[3] أن يكون حالا من لحق نفْسِه، وإن كان نكرة، وأجاز: هذا رجلٌ مقبلا، أى لحقٌّ كائنا مثل نطقكم، وقال أبو عبيد: بعض العرب يجعل مثل نصبا أبدا، فيقولون: هذا رجل مثلَك، وقال الفراء: العرب تنصبها إذا رُفع بها الاسمُ، يعنى المبتدأ، فيقولون: مثلَ من عبدُ الله، ويقولون: عبدُ الله مِثلَك، وأنت مثلَه، لأن الكاف قد تكون داخلةً عليها فتُنصبُ إذا لقيت الكاف، قلت: وهذه كلمة غريبة، وفيها نظر، والله أعلم.

«وَفِي الصَّعْقَةِ اقْصُرْ مُسَكِنَ الْعَيْنْ رَاوِيَا
وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِيمِ شَرَّفَ حُمَّلَا»

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى الأصول ١/٢٦٢ وشرح المفصل ٨/١٣٥ والمقرب ١/١٠٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٦٦ معجم الشواهد رقم ٢٣٩٦.

(٢) تمامه: (حمامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أو قَالِ) وهو لأبى قبيس بن رفاعة الأنصارى، وقال البكرى: اسمه دينار وهو من شعراء يهود، وقال أبو عبيدة: أحسبه جاهليا. شواهد المغنى للسيوطى ج ٢/٧١٦.

(٣) الجَرْمِيُّ: اسمه صالح بن إسحاق أبو عمر، أخذ النحو عن الأخفش، وقرأ كتاب سيبويه عليه، ولقى يونس وكان رفيقا للمازنى، وأخذ اللغة عن أبي زيد وطبقته، وكان ورعا وله تصانيف، توفى ٢٢٥هـ ترجم له فى مراتب النحويين وانباه الرواه ٢/٨٠ ونزهة الألباء ١٤٣.

هذا تقييد لما لفظ به، فالقصر حذف الألف من الصاعقة[1]، وفى قوله: مسكن العين نظر، وصوابه مسكن الكسر، فإن الإسكان المطلقَ ضدُّه الفتح على ما تقرر فى الخطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه، فإن قيل: الصعقة لا كسر فيها، فكيف يقول مسكن الكسر؟ قلت: وكذلك لا مدَّ فيها فكيف قال: اقصر؟ إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أى أسكن فى موضع الكسر[2]، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها، فقال: قوله: مسكن العين، أراد به عين الفعل، كما قال: لا عين راجع، وهذه زيادة إعراب فى البيت، وغير مخلص من الإشكال، والصاعقة اسم للنازلة، والصعقة مصدر صعقتهم، فقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ كما قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾[3] قال أبو على: قيل: إن الصعقة مثل الزجرة، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة، قوله: وقوم، يريد: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾[4] بالخفض عطف على: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾[5]، وقوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ عطف

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الذاريات آية: ٤٤.

(٢) أى للكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: راويا، فتكون قراءة الباقين بألف بعد الصاد وكسر العين، وقال بعض الشراح: هذا لا يفهم من التقييد المذكور، بل يفهم من نظيره المجمع عليه من قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ فصلت آية: ١٧. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ البقرة ٥٥.

(٣) سورة الحجر آية: ٧٣.

(٤) سورة الذاريات آية: ٤٦. قرأ حمزة والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالشين والحاء فى قوله: شرف حملا، بخفض الميم فى لفظ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٥) سورة الذاريات آية: ٣٨.

على: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾[1] أى ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ ﴿وَفِى عَادٍ﴾[2] ﴿وَفِى ثَمُودَ﴾[3] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ آيات، والنصب على وأهلكنا قوم نوح، أو واذكر قوم نوح، وانقضى النظم لما فى سورة الذاريات.

ثم شرع فى حروف والطور فقال:

«وَبَصْرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَ اتَّبَعَتْ وَمَا
أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيًا وَإِنَّ افْتَحُوا الْجَلَا»

أى قرأ أبو عمرو ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾[4] موضع قراءة غيره ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ وكلاهما واضح. وقد مضى ذكر الخلاف فى: ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ الذى بعد ﴿أَتْبَعْنَٰهُمْ﴾ والذى بعد ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ فى سورة الأعراف. وأما: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[5] فكسر اللام ابن كثير وحده، وفتحها غيره، وهما لغتان، وفيه لغات أخر ذكرها الشيخ فى شرحه، والكل بمعنى النقصان. وقوله: دِنْيا، من قولهم هو ابن عمى دِنْيًا، ودُنْيا إذا كسرت الدال نوَّنْتَ، وإذا ضممتها لم تُنوِّن، أى قريبا يشير إلى أنه قريب من الحرف المذكور قبله، وهو وأتبعناهم، وقال الشيخ: يعنى أن ألِتنا بالكسر قريبة من أَلَتْنا بالفتح كابنى العمِّ. ثم قال: وإن فتحوا الجَلا، بفتح الجيم وقصر الممدود، أى ذا الجلاء يعنى الجَلِىَّ، ورضًى فى أول البيت الآتى متصلٌ به معنى ورمزا، فهو فى موضع نصب على التمييز، أى الجلىَّ رضاه، ويجوز أن يكون خبرَ مبتدإٍ

---

(١) سورة الذاريات آية: ٣٧.
(٢) سورة الذاريات آية: ٤١.
(٣) سورة الذاريات آية: ٤٣.
(٤) سورة الطور آية: ٢١.
(٥) سورة الطور آية: ٢١.

محذوفٍ، أى هو رضًى وموضع الخلاف هو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] وهو مشكل فإن قبله موضعين لا خلاف فى كسرهما، وهما: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا﴾[2] ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾[3] ولا يليق الفتح إلا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ على تقدير لأنه، أو ندعوه بأنه، أى نصفه بهاتين الصفتين، فالذى فتحه نافع والكسائى وكسره الباقون على الابتداء فلهذا قال: الجلا رضاه، أى الواضح أمره بجواز ذلك فيه، وكأنه قيده بذلك، والله أعلم.

«رِضًا يَصْعَقُونَ اضْمُمْهُ كَمْ نَصَّ وَالْمُسَيْـ
ـطِرُونَ لِسَانٌ عَابَ بِالْخُلْفِ زُمَّلَا»

أى اضمم ياءه[4] فيبقى فعلا لم يسم فاعله من أصعقهم، فيكون مثل يكرمون، وقيل: يقال صَعَقَهُم فيكون مثل يُضربون، ومن فتح الياء فهو مضارع صعق اللازم، لقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[5] وكلتا الآيتين إشارة إلى صعقة تقع يوم القيامة، شهد بذلكَ ما فى صحيح البخارى من قول النبى ﷺ: «فإن الناس يوم القيامة يَصعقون»[6] وقد بينا ذلك فى مسألة مفردة مذكورة فى الكراسة الجامعة، وقوله: كم نص، أى كم قارىء

---

(١) سورة الطور آية: ٢٨.

(٢) سورة الطور آية: ٢٦.

(٣) سورة الطور آية: ٢٨.

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ الطور آية: ٤٥. أمر أن يقرأ بضم الياء لابن عامر وعاصم المشار إليهما بالكاف والنون فى قوله كم نص فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٦) أخرجه البخارى ٦/ ٤٣٠ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾.

نص عليه، أو كم مرة وقع من قارئه وناقله، وقوله: لسان[1]، أى لغةٌ، والزُّمَّل: الضعيف، أى قرأه بالسين هشام وقنبل وحفص بخلاف عنه، ثم بين قراءة غيرهم فقال:

«وَصَادٌ كَزَايٍ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ
وَكَذَّبَ يَرْوِيهِ هِشَامٌ مُثَقَّلَا»

أى قراءة الباقين بالصاد، وأَشَمَّ الصاد زايا خلف وخلاد بخلاف عنه، والكلام فى هذا كما سبق فى الصراط تعليلا وشرحا لعبارة الناظم، لأنه استغنى باللفظ عن القيد، وفيه نظر، نبهنا عليه هناك، والضَّبْعُ العَضُدُ أى اشتد وقوى.

وانتهى ذكر ما فى الطور من الحروف، ثم انتقل إلى سورة **والنَّجْمِ** فقال: وكذب، يعنى: ﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ**﴾[2] أى شدده هشام أى لم يُكذِّب ما رآه بعينه، قال أبو على: كذَب يتعدى إلى مفعول بدلاله قوله:

كذَبَتْكَ عيْنُكَ أمْ رأيتَ بِوَاسِطٍ[3]

ومعنى كذبتك أى أرتك ما لا حقيقة له، فمعنى: ﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ**﴾ أى لم يكذِبْ فؤادهُ ما أدركه بصرُهُ، أى كانت رؤيةً صحيحةً غيرَ كاذبة، وإدراكاً على الحقيقة، قال: ويشبه أن يكونَ الذى شدد أكَّد هذا

---

(١) بدأ يبين الخلاف فى قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الطور آية: ٣٧.

(٢) سورة النجم آية: ١١.

(٣) البيت للأخطل: تمامه: غلس الظلام من الرباب خيالا والأخطل: هو غياث بن غوث ويقال ابن غويث ويقال ابن مغيث بن الصلت ابن طارقة أبو مالك التغلبى النصرانى قال له كعب بن جعيل إنك لأخطل ياغلام أى سفيه فلقب به وكان نصرانيا ومات على نصرانيته وعمّر عمرا طويلا إلى أن مات لا رحمه الله ولا خفف عنه انظر شواهد المغنى للسيوطى بتصرف جـ١ ص ٢٣ / ١٤٣.

المعنى، ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أى أترومون إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمه، وقال الزمخشرى: ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبا، لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك فى أنَّ ما رآه حق، وقرىء: ﴿ما كذب﴾ أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته. وقال أبو عبيد: وبالتخفيف نقرأ، وهى فى التفسير ما كذب فى رؤيته، يقول: إنّ رؤيته قد صدقَتْ، قلت: قد سبق فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[1] أى فى ظنّه، فكذا هنا ما كذب فيما رأى، أى فى رؤيته أى صدق فيها. والله أعلم.

«تُمَارُونَهُ تَمْرُونَهُ وَافْتَحُوا شَذًا
مَنَاءَةَ لِلْمَكِّى زِدِ الْهَمْزَ وَاحْفِلاَ»

هذا مثل قوله: سكارى معا سكرى، أى قراءة حمزة والكسائى اللفظ الثانى، وهو ﴿تَمْرُونَهُۥ﴾[2] وسكرى، وقوله: وافتحوا، زيادة بيان هنا، أى افتحوا التاء، وكان له أن لا يذكره كما لم يذكر فتحة السين فى سكرى. وشذا حالٌ من الفاتحين أو المفتوح، أى ذوى شذا أو ذا شذا، ومعنى: ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ﴾ أى أفتجادلونه، وبَّخهُم سبحانه فى مجادلتهم للنبى ﷺ فيما ذكره ﷺ لهم من الإسراء به، وتمرونه بمعنى تجحدونه، قال الزمخشرى: أفتمارونه من المراء، وهى الملاحاة والمجادلة، واشتقاقه من مرى الناقة، كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه، وقرىء: ﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ﴾ أى

---

(١) سورة سبأ آية: ٢٠.

(٢) سورة النجم آية: ١٢. وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

أفتغلبونه فى المِرَآء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عُدِّى بعلى، كما تقول غلبته على كذا، وقيل أفتجحدونه وأنشدوا:

لَئِنْ هَجَرْتَ أخا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ
لقد مَرَيْتَ أخًا ما كان يَمْرِيكا

وقالوا: يقال: مريتُه حقَّه، إذا جحدتَه، وتعديتُه بعلى لا تصح، إلا على مذهب التضمين، وقال النحاس: قال محمد بن يزيد: يقال: مَرَاهُ عن حقه، وعلى حقه، إذا منعه منه، ودفعه عنه، وعلى بمعنى عن. قال: بنو كعب بن ربيعة يقولون: رضى الله عليك، أى عنك.

و﴿مَنَوٰةَ﴾[1] على وزن نجاة، ومناءة بزيادة همزة بعد الألف على وزن مجاعة، لغتان، قال جرير:

أزيد مناة تُوعِدُ يا بنَ تَيْمٍ

وأنشد الكسائى:

ألا هل أتَى التَّيْمَ ابنَ عبدِ مناءةٍ

وقوله: واحفِلا، أراد واحفلن، فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا للوقف، أى احتفل بهذه القراءة واحتج لها، لأن من الناس من أنكر المد، قال أبو على: قال أبو عبيد: ﴿ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ﴾ أصنام من حجارة، ولعل مناءة بالمد لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة، وقد سموا زيد وعبد مناة، ولم أسمعه بالمد، قال الزمخشرى فى اشتقاق اللفظين على القراءتين: كأنها سميت مناءة، لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أى

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ النجم آية: ٢٠. قرأ المكى بزيادة همزة مفتوحة تمد الألف من أجلها، فتكون قراءة الباقين بترك زيادة الهمزة.

كانت تراق، ومناة مفعلة من النَّوءِ، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها.

قلت: ومن الأول تسمية منى، لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى والنسك فى الحج، وقال الجوهرى: عبد مناه بنُ أُدِّ بن طابخة، وزيد مناة بن تميم بن مرٍّ يمد ويقصر، قال هوْبَرٌ الحارثى:

ألا هل أتى التيْمَ ابنَ عبدِ منـاءةٍ

«وَيَهْمِزُ ضِيزَى خُشَّعًا خَاشِعًا شَفَا

حَمِيدًا وَخَاطِبْ تَعْلَمُونِ فَطِبَ كَلاَ»

أى ويهمز المكى ياء ﴿ضِيزَىٰٓ﴾[1] والهمز فى ذلك وتركه لغتان، يقال: ضأَزَهُ حقَّهُ يضْأَزُهُ، أى إذا نقصه، وجار فيه، على وزن خَسَأَهُ يَخْسَأُهُ، ويقال: ضازه يضيزه، مثل باعه يبيعه، فوزن ضئزى بالهمز فِعلى، بكسر الفاء، قالوا: هى مصدر وصف به كالذكرى، وإذا لم تهمز فوزنها عندى كذلك، وهى مصدر أيضا، والتقدير: قسمة ذات ضيزى، وقال النحاة: وزنها فعلى بضم الفاء، وإن كانت فى لفظ ضِيزَى مكسورةً اعتبارا بالأصل، كما يقال فى وزن بيض: فُعْلٌ، وفى وزن بُيُوت فعول، قال أبو على: لأنهم لم يجدوا فى الصفات شيئا على فِعْلَى، يعنى بكسر الفاء مع ألف التأنيث، قلت: لا نجعلها صفةً بل مصدر كالمهموز، قال أبو على: حكى النَّوزى الهمز فى هذه الكلمة، ضأزه يضأَزَهُ. إذا ظلمه، وأنشد:

اذا ضَأَزْنَا حَقَّنَا فى غنيمةٍ[2]

---

(١) سورة النجم آية: ٢٢. وقرأ غير المكى بغير همز.

(٢) لم أهتد إلى موضعه.

قلت: وانتهى الكلام فى حروف سورة النجم. ثم قال الناظم: خشعًا خاشعًا، فهو مثل سكارى معا سكرى، أى قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾[1] يقرأه شفى حميدا خاشعا، وهما لغتان فى اسم الفاعل إذا رفع فاعلا مجموعا، هل يفرد فى نفسه أو يجمع جمع تكسير، تقول: مررت بزيد قاعدا غلمانهُ، سواء فى ذلك الحال أو الصفة، نحو مررت برجلٍ قاعدٍ غلمانه، وقعودٍ غلمانه، وسنوضح ذلك فى شرح النظم إن شاء الله تعالى، قال الزمخشرى فى خشعًا بالجمع: هى على لغة من يقول: أكلونى البراغيث، وليس كذلك فإن أكلونى لغةٌ ضعيفةٌ، وتلك فصيحة، قال أبو على: يرجح مررت برجل حسان قومُه على حسن قومه، قال الزمخشرى: ويجوز أن يكون فى خشعا ضميرهم، ويقع أبصارهم بدلا عنه، قلت: يعنى يخرجون من الأجداث خشعا، فهو حال، وقيل: يجوز أن يكون مفعول ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[2]، أى يدع قوما خشعًا أبصارهم.

ثم قال: وخاطب تعلمون، يعنى قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾[3] بالخطاب فيه والغيب ظاهران، وكلا تمييز وهو المرْعَى، وابدل الهمزة ألفا لمَّا سُكِّنت للوقف، وكنى به عن العلم المقتبس من المخاطب، ويجوز أن يكون كَلَا مصدر كَلأه، أى حرسه وحفظه كلأً، كضرب ضربا، ثم نقل حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة ثم يكون هذا المصدر تمييزا، أو فى موضع

---

(١) سورة القمر آية: ٧. بين الشارح أن المرموز لهم بـ شفا حميدا وهم حمزة والكسائى وأبو عمرو يقرؤن ﴿خَـٰشِعًا﴾ أى بفتح الخاء وكسر الشين وتخفيفها وألف بينهما، وقرأ الباقون بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

(٢) سورة القمر آية: ٦.

(٣) سورة القمر آية: ٢٦. قرأ حمزة وابن عامر المشار إليهما بالفاء والكاف فى قوله: فطب كلا، بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيب.

الحال، أى ليطب حفظك أو طب ذا حفظٍ. وفى هذه السورة ثمانى زوائد ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[1] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وورش، وفى الحالين البزى، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[2] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿وَنُذُرِ﴾ فى ستة مواضع واحد فى قصة نوح[3]، واثنان فى قصة عاد[4]، وواحد فى قصة ثمود[5]، واثنان فى قصة لوط[6]، أثبت الستةَ فى الوصل ورش وحده. وتقدم ثلاث زوائد فى سورة قٓ فقلت فى ذلك:

وزد نذرى ستا كذا الداع فيهما
بقافَ المنادى مع وعيدى معا علا

« سورة الرحمن عز وجل »

«وَوَالْحَبُّ ذُو الرَّيْحَانِ رَفْعُ ثَلَاثِهَا
بِنَصْبٍ كَفَى وَالنُّونُ بِالْخَفْضِ شُكِّلَا»

ثلاثها بمنزلة كلها فى صحة الإضافة، وَأُنِّثَ العدد قصدا إلى الكلمات[7]، وأطلق الرفع والنصب فى الثلاث على حسب ما يليق بكل

---

(١) سورة القمر آية: ٦.
(٢) سورة القمر آية: ٨.
(٣) سورة القمر آية: ١٦.
(٤) سورة القمر آية: ١٨، ٢١.
(٥) سورة القمر آية: ٣٠.
(٦) سورة القمر آية: ٣٧، ٣٩.
(٧) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرحمن آية: ١٢. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف في قوله: كفى، بنصب رفع الباء والذال والنون، فتكون قراءة الباقين برفع الباء والذال والنون، إلا أن حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شكلا، قرآ بخفض النون من: (والريحان) وبرفع الباء والذال. من: (الحب ذو العصف).

منها، فرفع الحب والرّيحان بالضمة فيهما، ونصبهما بالفتحة فيهما، ورفع ذو بالواو ونصبها بالألف.

وفى قوله فى البقرة: ناصبا كلماته بكسر، لم يجتزىء بلفظ النصب حتى يبين أنه بالكسر لتيسر ذلك عليه ثَمَّ، وتعسره هنا، وإلا فالمعهود فى عبارته بالنصب إنما هو الفتحة، ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة، أى فيها فاكهة والحب والريحان، وذو: صفة للحب، ونصبها بفعل مضمر أى وخلق الحب ذا العصف والريحان، ورسمت ذا بالألف فى المصحف الشامى. وخفض حمزة والكسائى النون من الريحان، على تقدير ذو العصف وذو الريحان، والريحان الورق الذى يشم، والعصف ورق الزرع، ولا خلاف فى جره لأنه مضاف إليه صريحا. وقوله: شكلا، من شكلتُ الكتابَ إذا قَيَّدتَهُ بالضبط بما يدل على الحركات، مأخوذ من شكال الدابة، لأن اللفظ قبل شكله متردِّدٌ بين جهات يتعين بالشكل بعضها.

«وَيَخْرُجُ فَاضْمُمْ وَافْتَحَ الضَّمَّ إِذْ حَمَى
وَفِى الْمُنْشَآتُ الشِّينُ بِالْكَسْرِ فَاحْمِلَا»

يريد: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾[1] قراءة الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل، وقراءة نافع وأبى عمرو على أنه فعل لم يسم فاعله، فضما الياء وفتحا الراء. و﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾[2] بفتح الشين وكسرها نعت للجوار، وهى السُّفُن، فقراءة الفتح ظاهرةٌ لأنها أنشئت وأجريت، وقيل: المرفوعات الشُّرُع، وقيل فى معنى الكسر: إنها تنشىء المَوْجَ بجَرْيها، أو ترفع الشُّرُعَ

(١) سورة الرحمن آية: ٢٢.
(٢) سورة الرحمن آية: ٢٤.

أو تنشىء السير على طريق المجاز، نحو مات زيدٌ، ومَرِضَ، مما يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه، وهو فى الحقيقة لغيره، والهاء فى فاحملا زائدة، وهى رمز، والشين مفعول به، أى احمل الشين بالكسر، أى انقلها كذلك وأراد احملن بنون التأكيد، فأبدلها ألفا كما سبق فى نظائر له، ثم تمم الرمز فقال:

«صَحِيحًا بِخُلْفٍ نَفْرُغُ الْيَاءُ شَائِعٌ
شُوَاظٌ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيُّهُمْ جَلَا»

أى كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه. وأما: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾[1] فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر، قال أبو على: وليس الفراغ هنا فراغا من شُغْل، ولكن تأويله القصد، كما قال جريرٌ:

الآنَ قَدْ فَرَغْتُ إِلَى تَمِيمٍ

وقال الزمخشرى: المراد التَّوَفُّرُ عَلَى الكناية، أى لا يكون لى شُغْلٌ سواه، أو ستنقضى شئون الدنيا فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم.

والشواظ[2] بكسر الشين وضمها لغتان، وهو اللهب، وقوله: جلا، ليس برمز لأنه قد صرح بالقارىء وهو مكيهم، فلا رمز معه. والله أعلم.

«وَرَفْعَ نُحَاسٌ جَرَّ حَقٌّ وَكَسْرَ مِيـ
ـمِ يَطْمِثُ فِى الْأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلَا»

رفع مفعولُ جرَّ، وحق فاعله، ورأيت فى بعض النسخ رفع بالضم على

---

(١) سورة الرحمن آية: ٣١. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، بالياء، فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ الرحمن آية: ٣٥. قرأها المكى وهو ابن كثير بكسر الشين، فتكون قراءة الباقين بضمها.

الابتداء، وجرٌّ بالرفع خبره، وحقّ مجرورٌ بالإضافة، وكلا اللفظين صوابٌ ووجهه ظاهر. ووجه رفع: ﴿نُحَاسٌ﴾[1] العطف على شواظ، وجرُّه عطف على نارٍ أى الشواظ من نار ونحاس، وفى النحاس قولان، أحدهما: أنه الدخان، والثانى: أنه الصُّفْرُ المُذَابُ، وفى الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة، قال أبو عبيد: هو اللهَبُ لا دخان فيه، وقال بعضهم: لا يكون الشواظ إلا من النار والدخانِ جميعا، فإن قلنا: النحاس بمعنى الدخان والشواظ ما لا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع، وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر، وإن قلنا: النحاس هو الصُّفْرُ المُذَابُ، ظهرت أيضا قراءة الرفع، واستخرج أبو على وجها لقراءة الجر على قولنا: الشواظُ ما لا دخان فيه، وهو أن التقدير: وشىءٌ من نُحاسٍ، فيحذف الموصوف وتقام الصفة مُقامَهُ، ثم حذفت (من) من قوله: ومن نُحاسٍ لأنَّ ذكره قد سبق فى (من نار).

ويقال: طمث البكر يطمثها بفتح الميم فى الماضى وبكسرها وضمها فى المضارع، إذا دماها بالجماع، وعنى بالأولى التى بعدها: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾[2] ضم الميم الدورىُّ عن الكسائىِّ. وإعراب قوله: تهدى وتقبلا سبق فى شرح قوله فى باب الإمالة: أمل تدعى حميدا وتقبلا.

«وَقَالَ بِهِ لِلَّيْثِ فِى الثَّانِ وَحْدَهُ
شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الأَوَّلَا»

---

(١) سورة الرحمن آية: ٣٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بجر رفع السين، فتكون قراءة غيرهما برفعها.

(٢) سورة الرحمن آية: ٥٨.

به أى بالضم، والثانى هو الذى قبله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾[1] والاولا نصبٌ بالضم، كقوله:

عن الضَّرْبِ مَسْمَعَا[2]

وقال صاحب التيسير: أبو عمرو عن الكسائى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾[3] فى الأول بضم الميم، وأبو الحارث عنه فى الثانى[4] كذلك، هذه قراءتى، والذى نص عليه أبو الحارث كرواية الدورى، وقال فى غيره: قرأت على فارس بن أحمد فى رواية أبى الحارث كرواية الدورى، وقال طاهرُ ابنُ غَلْبُون: إن الضم فى الأول للدورى، وعكس ذلك لأبى الحارث اختيارٌ من أهل الأداء.

«وَقَوْلُ الْكِسَائِى ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا
وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلَا»

قال الدانىُّ فى غير التيسير: على أنَّ الكسائىَّ خيَّر فيهما، فقال ما أبالى أيهما قرأتُ بالضم أو بالكسر، بعد أن لا أجمع بينهما، قال أبو عبيد: كان الكسائى يرى فيهما الضمَّ والكسر، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى، فقول الكسائى هذا وجيهٌ، أى له وجاهةٌ لأن فيه الجمعَ بين اللغتين، وبعض المقرئين به تلا يعنى بهذا التخيير، كابن أُشتةَ وغيره ممن لم يذكر غير التخيير.

---

(١) سورة الرحمن آية: ٧٢.

(٢) وصدره: لقد علمت أولى المغيرة أَنَّنِى كررت فلم أنكُل عن الضرب مِسْمَعَا
وهو للمرار الأسدى فى ديوانه ١٦٩ معجم شواهد النحو رقم ١٦٣٨.

(٣) سورة الرحمن آية: ٥٦.

(٤) سورة الرحمن آية: ٧٤.

«وَآخِرُهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنُ عَامِرٍ
بِوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيهِ تَمَثَّلَا»

أى ياء ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ آخرَ السورة قرأها ابن عامر بواو، أى جعل مكانها واوا، ولزم من ذلك ضم الذال قبلها، فلهذا لم ينبه عليه، وقصر لفظ ياءٍ ضرورة يعنى قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾[1] فهو بالياء نعت للرب، وبالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمَّى، لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية، وهى المأمور بتسبيحها أى تنزيهها والثناء عليها، بنحو قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[2] وقد استقصينا ذلك وتحقيقه فى آخر كتاب البسملة الأكبر. وقوله: تمثّلا، أى تشخص الواو فى رسم المصحف الشامى، وقد أجمعوا على الأول أنه الواو وهو: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3].

« سورة الواقعة والحديد »

«وَحُورٌ وَعِينٌ خَفْضُ رَفْعِهِمَا شَفَا
وَعُرْبًا سُكُونُ الضَّمِّ صُحِّحَ فَاعْتَلَا»

الخفض[4] عطف على ﴿فَٰكِهَةٍ﴾[5] ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾[6] من باب

---

(١) سورة الرحمن آية: ٧٨.
(٢) سورة الأعلى آية: ١.
(٣) سورة الرحمن آية: ٢٧.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ الواقعة آية: ٢٢. قرأه حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بخفض رفع الراء من حور وبخفض رفع النون من عين، فتكون قراءة الباقين برفع الراء والنون فيهما.
(٥)، (٦) سورة الواقعة آية: ٢٠، ٢١.

تقلدتُ بالسيف والرمح، أى إنهم جامعون بين هذه الأشياء، وفـكهة ولحم طير: معطوفان إما على أكواب وإما على: ﴿جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1] فإن كان على أكواب فالمعنى أنهم ينعمون: بحور عين، كما نعموا بما قبله، وإن كانا على جنات فالمعنى أنهم فى مقارنة حور عين أو معاشرة (حور عين) وأما وجه الرفع فعلى تقدير ولهم حور عين، أو وفيها حور عين، أو عطف على ولدان، وجـوز أبـو على أن يكون عطفا على الضمير فى متقابلين، ولم يؤكد لطول الفصل، وجوَّز أيضا أن يكون على تقدير: وعلى سرر موضونة حور عين، وأما: ﴿عُرُبًا﴾[2] فضم الراء وسكونها لغتان، وسبق لهما نظائر مثل (نُذُرًا ونُذْرًا) وهو جمع عَرُوب، وهى المرأة المتحببة إلى زوجها، والله أعلم.

«وَخِـفُّ قَدَرْنَـا دَارَ وَانْـضَـمَ شُرْبَ فِى
نَدَى الـصَّـفْـوِ وَاسْـتِفْهَـامُ إِنَّـا صَفَـا ولَا»

يعنى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾[3] التخفيف والتشديد فى قدرنا لغتان، وقد سبق ذلك فى سورة الحجر. و﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[4] بضم الشين وفتحهـا مصـدرُ شَرِبت الإبلُ، وقيل: الضمُّ الاسم، كالشُّغْل، والفتح المصدر، وجاء المفتوح جمع شارب، كركب وصحب فى غير هذا الموضع. وقـولـه سبحـانـه: ﴿إِنَّـا لَمُغْرَمُونَ﴾[5] على الخبر قرأه شعبة بزيادة همزة

---

(١) سورة الواقعة آية: ١٢.

(٢) سورة الواقعة آيـة: ٣٧. فقرأ شعبة وحمزة المشار إليهما بالصاد والفاء فى قوله: صحح فاعتلا، بسكون ضم الراء، فتكون قراءة الباقين بضمها.

(٣) سورة الواقعة آيـة: ٦٠. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دار، بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٤) سورة الواقعة آيـة: ٥٥. قرأ حمزة وعاصم ونافع المشار إليهم بالفاء والنون والهمزة فى قوله: فى ندى الصفو، بضم الشين، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة الواقعة آية: ٦٦.

الاستفهام الذى بمعنى التقرير. وقوله: صفا ولا، أى شديدٌ متابَعَتُه أو صافٍ متابعته، أو هو صفا ذا ولاء أى متابعةٍ، فنصبه على الحال وعلى الأول تمييزٌ، وصفا بمعنى شديد مقصورٌ، والذى بمعنى صافٍ ممدودٌ قصرَهُ ضرورةً، فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير الاستفهام ذو صفاءٍ، وإن كان مقصورا فالتقدير مُشْبِهٌ صفا فى قوّته.

«بِمَوْقِعِ بِالْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ شَائِعٌ
وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حُوَّلَا»

يعنى إسكان الواو وحذف الألف بعدها من قوله تعالى: ﴿بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[1] فهو من باب الإفراد والجمع، وقد سبق لهما نظائر. وتم الكلام فى حروف سورة الواقعة ثم شرع فى سورة الحديد.

قرأ أبو عمرو وحده ﴿وَقَدْ أُخِذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾[2] على بناء الفعل للمفعول، وهو الله تعالى. وحولا حال وهو العالم بتحول الأمور.

«وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلٌّ كَفَى وَأَنْـ
ـظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَيْصَلَا»

عنه أى عن أبى عمرو، رفَعَ القافَ من ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ لأنه مفعول أخذ الذى لم يسم فاعله، ونصبه غيره لأنه مفعول بأخذ المسمىَّ للفاعل. وأما ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3] فرفعه على الابتداء، كبيت الكتاب: كلُّه لم أصنع، وكتب كذلك فى مصحف الشام، وهو فى الأصل مفعول ﴿وَعَدَ﴾،

---

(١) سورة الواقعة آية: ٧٥. قراءة حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، فتكون قراءة الباقين بفتح الواو وألف بعدها.

(٢) سورة الحديد آية: ٨.

(٣) سورة الحديد آية: ١٠.

ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضَعُفَ عملهُ فيه، فيجوز رفعه، وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل، وقد أجمعوا على نصب الذى فى سورة النساء. وأمَّا ﴿آنظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾[1] بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء قراءة حمزة وحده، بمعنى أمهلونا أى ارْفُقُوا بنا كى نُدْرِكَكُم، وقراءة الباقين بوصل الهمزة وضم الظاءِ، بمعنى انتظرونا والتفتوا إلينا، يقال: نظرتُه إذا انتظرتَه، وأنظرتُه إذا أخرته وأمهلته. وفيصلا حال بمعنى حاكما. والله أعلم.

«وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِيـ
ـفُ إِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِن بَعْدُ دُمْ صِلاَ»

يريد: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾[2] قراءة الجماعة بالتذكير، لأن تأنيث الفدية غير حقيقى، وأنث ابن عامر على اللفظ. ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[3] بالتخفيف والتشديد ظاهران، لأنَّ ما نزَّله الله فقد نزل هو، ومعنى: إذ عز، أى مثل هذا قليل فى الكتاب العزيز، نحو: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[4]، والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسند إلى اسم الله تعالى. وقوله: ما نزل، مبتدأ والخفيف خبره، وقوله: ويؤخذ غير الشام على تقدير تذكير يؤخذ قراءة غير أهل الشام، فحذفت هذه المضافات للعلم بها، ثم قال: والصادان من بعد أى من بعد يريد الصادين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ

---

(١) سورة الحديد آية: ١٣.

(٢) سورة الحديد آية: ١٥.

(٣) سورة الحديد آية: ١٦. قرأ نافع وحفص المشار إليهما بالهمزة والعين فى قوله: إذعزَّ، بتخفيف الزاى ثلاثيا لازما مبنيا للفاعل، وهو الضمير العائد لما الموصولة، فتكون قراءة الباقين بتشديدها معدى بالتضعيف مسندا إلى اسم الله تعالى.

(٤) سورة الإسراء آية: ١٠٥.

﴿وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾[1] أى والصادَان كذلك يريد بالتخفيف لابن كثير وأبى بكر، وهما بالتخفيف بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله، والتشديد[2] بمعنى المتصدقين، فأدغمت التاء فى الصاد، فهو مثل المزمل، والمدثر، وروى عن أبى ابن كعب رضى الله عنه بإظهار التاء فيهما، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ عطف على الفضل المفهوم من هذا اللفظ، تقديره: إن الذين اصدَّقوا أو اصَّدَّقوا وأقرضوا، فمعناه على التخفيف إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير، وهو الإقراض الحسن، ومعناه على التشديد إن الذين تصدقوا وكان إقراضهم لله تعالى على الوجه الأحسن، وهو من أطيب الكسب صادرا عن نية خالصة، ومقصد صالح، وقوله: دم صلا، أى ذا صلاء، والصلاء عُبِّر به عن الذكاء، أو عن القرى بالعلم، وقد سبق تحقيق المعنيين من هذا اللفظ.

«وَآتَاكُمُ فَاقْصُرْ حَفِيظًا وَقُلْ هُوَ الْـ
ـغَنِيُّ هُوَ احْذِفْ عَمَّ وَصْلاً مُوَصَّلاَ»

يريد: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[3] القصر بمعنى جاءكم، والمد بمعنى أعطاكم الله تعالى، واختار أبو عبيد قراءة أبى عمرو لموافقتهم لقوله تعالى: ﴿فَاتَكُمْ﴾، ولم يقل: (أفاتكم)، ووجه المد إضافة الخبر إليه دون ضده، كما قال تعالى: ﴿بِيَدِهِ ٱلْخَيْرُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟﴾ استئناف نهى، وقيل: عطف على ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ والأول أجود.

---

(١) سورة الحديد آية: ١٨.

(٢) للباقين غير ابن كثير وأبي بكر.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٣. قرأ أبو عمرو بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير ما، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير اسم الله تعالى.

(٤) هكذا فى المخطوطتين ولعل الصواب: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ سورة الملك آية: ١.

أما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾[1] فاحذف لفظ هو فى قراءة نافع وابن عامر، كما هو محذوف فى مصاحف المدينة والشام، وأثبتَهُ غيرُهما كما هو ثابت فى مصاحفهم، ولا خلاف فى إثبات الذى فى سورة الممتحنة، وهو مثل هذا، وهو فى هذين الموضعين للفصل، فحذفه غير مخل بأصل المعنى، وقوله: وصلا، نصبٌ على التمييز، وموصلا نعته، أى عم وصله الموصل إلينا، أى عم نقله وخبره فذكره الأئمة فى كتبهم.

« ومن سورة المجادلة إلى سورة نٓ »

كان ينبغى أن يقول: سورة المجادلة والحشر، ثم يقول: ومن سورة الممتحنة إلى سورة الطلاق، ثم يقول: سورة الطلاق والتحريم والملك، فكان يقسم الجملة التى ذكرها ثلاثة أقسام، لأنها متصلة فى المواضع التى ذكرتها على ما فى نظمه، والله أعلم.

«وَفِى يَتَنَاجَوْنَ اقْصُرِ النُّونَ سَاكِنًا
وَقَدِّمْهُ وَاضْمُمْ جِيمَهُ فَتُكَمِّلَا»

أراد بقصر النون حذف الألف التى بعدها فى حال سكون النون وتقديمه على التاء، فإذا فعلت ذلك وضممت الجيم صار (يَنتَجُونَ)[2]، على وزن يذهبون، هذه قراءة حمزة، وقراءة الباقين ما لفظ به، وأصلها يفتعلون، ويتفاعلون، على وزن يختصمون ويتخاصمون، فحذفت لام الكلمة منهما، لأنها فى ﴿يَتَنَـٰجَوْنَ﴾ يَاءٌ تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ثم حذفت للساكن بعدها، وفُعِل فى ينتجون ما فُعِل فى قاضيون،

---

(١) سورة الحديد آية: ٢٤.

(٢) سورة المجادلة آية: ٨.

فقيل: ينتجون، كما قيل: قاضون، ومعنى القراءتين واحد، إلا أن ﴿يَتَنَـٰجَوْنَ﴾ موافق لقوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا ... وَتَنَـٰجَوْا بِٱلْبِرِّ﴾[1]، قال أبو على: يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحدا. والله أعلم.

«وَكَسْرَ انْشِزُوا فَاضْمُمْ مَعًا صَفْوَ خُلْفِهِ
عُلًا عَمَّ وَامْدُدْ فِى الْمَجَالِسِ نَوْفَلاَ»

يريد: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾[2] كسرُ الشين فيهما وضمها لغتان، يقال: نَشز ينشِزُ وَينشُزُ: أى انهضوا، وهمزة انشزوا همزة وصل، إذا ابتدى بها حركت بحركة الشين. وصفوُ خلفه مبتدأ وخبره عُلاً عم. والتوحيد والجمع فى ﴿ٱلْمَجْلِسِ﴾ و﴿ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾[3] ظاهران. والنوفل الكثير العطاء. والله أعلم.

«وَفِى رُسُلِى الْيَا يُخْرِبُونَ الثَّقِيلَ حُزْ
وَمَعْ دُولَةً أَنِّثْ يَكُونَ بِخُلْفِ لاَ»

يريد ياء الإضافة فى قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ﴾[4] فتحها نافع وابن عامر.

وانتهى الكلام فى سورة المجادلة.

---

(١) سورة المجادلة آية: ٩.

(٢) سورة المجادلة آية: ١١. قرأ شعبة فى أحد وجهيه وحفص ونافع وابن عامر المشار إليهم بالصاد والعين وكلمة عم فى قوله: صفو خلفه علاعم، بضم الشين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بكسر الشين فيهما كالوجه الآخر لشعبة.

(٣) سورة المجادلة آية: ١١. قرأ عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نوفلا، بمد الجيم أى بفتحها وألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بقصر الجيم أى بسكونها وحذف الألف.

(٤) سورة المجادلة آية: ٢١.

وأمَّا: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾[1] فالتخفيف فيها والتشديد لغتان، من أَخْرَبَ وخَرَّبَ، مثل أنزل ونزل، وقيل: الإخراب أن تترك الموضع خربًا، والتخريب الهدم، وقيل: معنى التخفيف أنهم يعطلونها ويعرضونها للخراب بخروجهم منها. ويخربون مفعول حز، والثقيل نعته. ثم قال: ومع دولة، أى ومع رفع: دولة أنث يكون الذى قبله، بخلف عن هشام يريد ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾[2]، والذى فى كتابى التيسير والتبصرة لمكى أن هشاما رفع دولة، واختلف عنه فى تأنيث (يكون) وتذكيره، والذى ذكره أبو الفتح فارس أن الخلاف فى الموضعين أحد الوجهين، مثل قراءة الجماعة بتذكير يكون ونصب دولة، وهو قول صاحب الروضة، والثانى: تأنيث تكون ورفع دولة، وهو الذى ذكره طاهر بن غلبون وأبوه، ولم يذكر المهدوى وابن شريح لهشام إلا رفع دولة، ولم يتعرضا للخلاف فى يكون، وابن مجاهد وغيره لم يذكروا الخلاف فى الكلمتين أصلا، وتوجيه هذه القراءات ظاهر، من رَفَعَ دُولةً جعل كان تامة، ومن نصب قدر كى لا يكون الفيءُ دولةً، أى يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء، وتأنيث دولة ليس بحقيقى، فجاز تذكير (تكون) المسند إليها، وذكر الأهوازى فى بعض الروايات فتح الدال،

---

(١) سورة الحشر آية: ٢. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء في قوله: حز، بفتح الخاء وتشديد الراء، فتكون قراءة الباقين بسكون الخاء وتخفيف الراء، وهما بمعنى عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة.

(٢) سورة الحشر آية: ٧. يعنى أن هشاما المشار إليه باللام فى قوله: بخلف لا، ورد عنه وجهان: وهما التذكير والتأنيث فى: (يَكُونَ) مع رفع: (دُولَةٌ) قولا واحداً، ولا يجوز فيها النصب مع التأنيث كما توهمه بعضهم، فالخلف الذى فى الحرز عن هشام خاص بلفظ (يكون) فقط وما ذكره أبو الفتح فارس وغيره بأن الخلاف فى الموضعين لا يعول عليه، فلم يرد من طريق الحرز إلا رفع دولة مع الوجهين فى يكون، كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى النشر. انظر النشر ج ٢ ص ٣٨٦.

والمشهور ضمُّها بلا خلاف، وحكى أبو عبيد فتح الدال عن أبى عبد الرحمن السُلَمِى، قال: ولا نعلم أحدا فتحها، قال: والفرق بين الضم والفتح أن الدولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه، والدولة بالفتح الفعل، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى قوله: بخلف لا، أراد لائيًا، أى مُبطئًا وجاهدًا من اللَّأْىْ، قال الشيخ: وسألته عن قوله: بخلف لا، فقال: إن شئت قُلتَ: سمِّى بلا النافية، لأنه قد أثبت التأنيث، ونافيه يثبت التذكير، وإن شئت قُلتَ: بخلف لاءٍ، اسم فاعل من لاىء إذا أبطأ، وجعله مبطئا لأن التذكير عن هشام أقلُّ فى الرواية من التأنيث، ولأنه لا فصل هنا فيحسُن من جهة العربية.

قلت: يقال لأى لأيًا على وزن رمى رمْيًا، أى أبطأ، واللاىء مثله، فاسم الفاعل من لأى لاءٍ مثل رام وقاضٍ، والوقف عليه كالوقف على ماءٍ. والله أعلم.

«وَكَسْرَ جِدَارٍ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَاقْصُرُوا
ذَوِى أُسْوَةٍ إِنِّى بِيَاءٍ تَوَصَّلَا»

يجوز فى (وكسر) الرفع على الابتداء وخبره ضم، إن كان فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان فعل أمر فالنصبُ فى وكسر لأنه مفعوله، والفتح عطف عليه رفعا ونصبا، أى ضم الجيم والدال واحذف الألف فيصير ﴿جُدُرِ﴾[1]، وهو جمع جدار، وهو كما سبق فى المواضع المختلف فى إفرادها وجمعها. وذوى أسوة: حال من فاعل اقصروا أى متأسين بمن سبق من

(١) سورة الحشر آية: ١٤. قوله: ضم الجيم والدال واحذف الألف، أقول: لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالذال والهمزة من ذوى أسوة، فتكون قراءة الباقين بكسر الجيم وفتح الدال ومدها أى بإثبات ألف بعدها.

القراء. ثم ذكر ياء الإضافة فى الحشر وهى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو. ثم ذكر حروف سورة الممتحنة فقال:

«وَيُفْصَلُ فَتْحُ الضَّمِّ نَصٌّ وَصَادُهُ
بِكَسْرٍ ثَوَى وَالثِّقْلُ شَافِيهِ كُمِّلَا»

يعنى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾[2] قرأ عاصم يفصل مضارع فصل بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل، ومثله قراءة حمزة والكسائى إلا أنه مضارع فصَّل بالتشديد، وقرأ الباقون على بناء الفعل للمفعول، وخففوا الصاد المفتوحة سوى ابن عامر فإنه شددها، ولم ينبه الناظم على فتح الفاء لمن قرأ بالتشديد، لأن التشديد يرشد إليه، ووجه هذه القراءات ظاهر.

«وَفِي تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلَا وَمُتِمُّ لَا
تُنَوِّنْهُ وَاخْفِضْ نُورَهُ عَنْ شَذًا دَلَا»

أمسك[3] ومسَّك من باب أنزل ونزّل، ويشهد لقراءة أبى عمرو ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾[4] شددها الأكثر. و﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[5] فى سورة الصف من نون ونصب نوره فهو الأصل، مثل زيدٌ مكرِمٌ عمرًا، ومن

---

(١) سورة الحشر آية: ١٦.

(٢) سورة الممتحنة آية: ٣.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ الممتحنة آية: ١٠. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء في قوله: حلا، بفتح الميم وتشديد السين، فتكون قراءة الباقين بسكون الميم وتخفيف السين.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٧٠.

(٥) سورة الصف آية: ٨. قرأ حفص وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بالعين والشين والدال فى قوله: عن شذا دلا، بحذف التنوين من: ﴿مُتِمُّ﴾ وخفض راء ﴿نُورِهِۦ﴾ ويلزمه كسر هاء الضمير، فتكون قراءة الباقين بتنوين (متم) ونصب راء (نوره) ويلزمه ضم هاء الضمير.

أضاف فحذف التنوين وخفض المفعول فللتخفيف. وقوله: عن شذا، أى عن ذى شذا دلا، وقد سبق معناهما.

«وَلِلَّهِ زِدْ لاَمًا وَأَنْصَارَ نَوِّنَا
سَمَا وَتُنَجِّيكُمْ عَنِ الشَّامِ ثُقِّلاَ»

يعنى قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[1] زد لام الجر على اسم الله ونون أنصار، فيصير ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾[2]، وقراءة الباقين على الإضافة كما أجمعوا على الإضافة فى الحرف الثانى وهو: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[3] لم يقرأ أحد منهم أنصارٌ لله، لأنهم أخبروا عن تحقق ذلك فيهم واتصافهم بصحة الإضافة والنِّسبة، فإن قلت: فمن أين يعلم الخلاف فى الأول دون الثانى؟ قلت: هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط، فإن الثانى لو نون لسقطت الألف من اسم الله تعالى، وهى ثابتة فى الرسم، وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التنوين المنصوب، فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم، والنون فى قوله: نون، للتأكيد، وأنجى[4] ونجىَّ كأمسك ومسَّك، وقوله: عن الشام، أى عن قارىء الشام. والله أعلم.

«وَبَعْدِى وَأَنْصَارِى بِيَاءِ إِضَافَةٍ
وَخُشْبٌ سُكُونُ الضَّمِّ زَادَ رِضًا حَلاَ»

---

(١) سورة الصف آية: ١٤.

(٢) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة سما.

(٣) سورة الصف آية: ١٤. أيضاً.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف آية: ١٠. قرأ ابن عامر الشامى بفتح النون وتشديد الجيم، فتكون قراءة الباقين بسكون النون وتخفيف الجيم.

أى فى الصف لفظان كل واحد منهما بياء إضافة مختلف فى إسكانها وفتحها، الأول: ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر. والثانى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] فتحها نافع وحده، وليس فى سورة الجمعة شىء من الحروف التى لم تذكر بعد، ولكن فيها أشياء مما يتعلق بما سبق كلفظ هو، والإمالة، وصلة ميم الجمع، وهذا قد علم مما تقدم.

و(خشب)[3] بإسكان الشين وضمها لغتان، كسُمُر، وسُمْر. أى سكون الضم فيه زاد حلاه رضى، أو هو ذو حلا. والله أعلم.

«وَخَفَّ لَوَوْا إِلْفًا بِمَا يَعْمَلُونَ صِفْ
أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَّلاَ»

يريد: ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾[4] لوى رأسه ولواه إذا عطفه وأماله، أى أعرض، ومعناهما واحد، وفى التشديد زيادة تكثير، قال أبو على: التخفيف يَصلُح للقليل والكثير، والتثقيل يختصّ بالكثرة، وإلفا حال من لووا، أى هو أليف للمشدد لأن معناهما واحد. ﴿يَعْمَلُونَ﴾[5] فى آخر السورة الغيب فيه والخطاب ظاهران.

---

(١) سورة الصف آية: ٦.

(٢) سورة الصف آية: ١٤.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ المنافقون آية: ٤. قرأ قنبل والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالزاى والراء والحاء فى قوله: زاد رضا حلا، بإسكان ضم الشين، فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة المنافقون آية: ٥. قرأ نافع المشار إليه بالألف فى قوله: إلفا، بتخفيف الواو، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٥) سورة المنافقون آية: ١١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

وقرأ أبو عمرو: ﴿وَأَكُونَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[1] عطفا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لفظا، وهى قراءة واضحة، وقرأ غيره بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين، ووجه ذلك: أنه مجزوم عطفا على موضع فأصدق، لأن الفاء لو لم تدخل لكان أصدق مجزوما، لأنه جواب التحضيض الذى هو فى معنى التمنى والعرض، والكل فيه معنى الأمر، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة فى علم العربية مقررةٍ، وإن كان فيه فاءٌ انتصب. قال أبو على: أغنى السؤالُ عن ذكر الشرط، والتقدير: أخِّرنى فإن توخرنى أصدق. فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء فى موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل قوله تعالى: ﴿وَأَكُن﴾ عليه، ومثل ذلك قراءة من قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ﴾[2].

وأنشد:

أَيًّا سَلَكْتَ فَإِنَّنِى لَكَ كَاشِحُ
وَعَلَى انتِقَاصِكَ فِى الْحَيَاةِ وازدَدِ[3]

قال: حمل (وازدد) على موضع الفاء وما بعدها، ومثله:

فَأَبْلُونِى بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّى أُصَالِحُكُمْ وَأَستَدْرِجْ نَوِيًّا[4]

قال: حمل (وأَسْتَدرِجْ) على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلى،

---

(١) سورة المنافقون آية: ١٠.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

(٣) ورد البيت فى معجم تهذيب اللغة للأزهرى (أى) ١٥/٦٥٣ وعنه فى اللسان (أيا) برواية أيا فعلت مكان أنى سلكت ولم يعز لقائل وهو فى البحر ٤/٤٣٣ وابن عطية والدر المصون رقم ٢٣٥٠.

(٤) الشاهد لأبى داود الأيادى فى ديوانه ص ٣٥٠ والسيوطى ٢٨٤ والخصائص ١/١٧٦ معجم شواهد النحو رقم ٣١٩١.

واختار أبو عبيد هذه القراءة لاتفاق المصاحف على كتابة هذا الحرف بحذف الواو، وقال: وفى القرآن العزيز ما لا يحصى من تكون ويكون فى موضع الرفع والنصب لم تحذف الواو فى شىء منها، إنما حذفوا فى موضع الجزم خاصة، قال: وكان من حجة أبى عمرو فيها أن قال: إنما حذفت الواو اختصارا فى الخط، كما حذفوها فى كَلَمُنْ: وكان أصلها أن يكون بالواو، قلت: ولذلك كان يقول فى: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ الياء حذفت فى الرسم، ولهذا يحكى عنه أنه قال: ما وجدت فى القرآن العزيز لحنا غير: ﴿إِن هَـٰذَانِ﴾ ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يعنى فى كتابة القرآن العزيز، ووجه حذفهما على قراءته أنهما من حروف المد، فكما تحذف الألف كثيرا اختصارا، فكذا أختاها، وقد قال الفراء: العرب تسقط فى بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمـٰن وأشباهه، قال: ورأيت فى مصاحف عبدالله رضى الله عنه: ﴿فَقُولَا﴾ ﴿فَقُلَا﴾ بغير واو (ف ق لا). قلت: والاعتماد فى القراءتين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط. وقوله: حفلا جمع حافل، وهو حال من فاعل انصبوا، أى متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين.

«وَبَـالِـغُ لَا تَنْـوِينَ مَعْ خَفْضِ أَمْـرِهِ
لِحَفْصٍ وَبِـالـتَّـخْـفِـيفِ عَرَّفَ رُفِّـلَا»

أى لا تنوين فيه، لأنه مضاف إلى ما بعده، والكلام فى: ﴿بَـٰلِغُ أَمْـرِهِۦ﴾[1] كما سبق فى: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾. والتشديد فى: ﴿عَـرَّفَ

---

(١) سورة الطلاق آية: ٣. قرأ حفص بحذف تنوين ﴿بَـٰلِغُ﴾ وخفض راء: ﴿أَمْرِهِۦ﴾ ويلزم من خفض الراء كسر هاء الضمير، وقرأ غيره بتنوين (بَـٰلِغٌ) ونصب راء (أمره) ويلزم من نصب الراء ضم هاء الضمير.

بَعْضَهُ﴾[1] سورة التحريم بمعنى أعلم إعلام معاتبة، وأعرض عن بعض، أى أغضى عنه إحسانا وتكرما، ولهذا قيل: مازال التغافل من شأن الكرام، ومعنى (عَرَّفَ) بالتخفيف جازى، وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة، أو إلى غيره، ومنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[2] ومطلق هذا اللفظ مشعر بالوعد والوعيد، فيقال: عرفت ما صنع فلان، ومنه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾[3] قال الفراء: عرف بالتخفيف أى غضب من ذلك، وجازى عليه، كما تقول للرجل يسىء إليك: لأعرفن ذلك، وهو وجه حسن. وتقدير النظم: وعرَّف رفّل بالتخفيف أى عُظِّمَ.

«وَضَمَّ نَصُوحًا شُعْبَةٌ مِنْ تَفَوُّتٍ
عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ شَقَّ تَهَلُّلَا»

قال أبو الحسن الأخفش: نصحته فى معنى صدقته ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[4] أى صادقة، وقال: الفتح كلام العرب وقراءة الناس، ولا أعرف الضم، قال أبو على: يشبه أن يكون مصدرا، قال الفراء: كأنّ الذين قرؤا نصُوحا أرادوا المصدر، مثل قعودا، والذين قالوا نصوحا جعلوه من صفة التوبة، ومعناها أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب أن لا يعود إليه أبدا، وذكر الزمخشرى فى تفسيره وجوها حسنة فى ذلك، قال: النُّصُوح مصدر نَصَح كالنُّصح، مثل الشُّكور والشكر، أى ذات نصُوح، أو تَنْصَحُ نصُوحا.

---

(١) سورة التحريم آية: ٣. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: رفلا، بتخفيف الراء، وقرأ غيره بتشديدها.

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٣) سورة النساء آية: ٦٣.

(٤) سورة التحريم آية: ٨. قرأ شعبة بضم النون وقرأ الباقون بفتحها.

ثم شرع الناظم فى سورة الملك فقال: من تفوت يريد ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[1]، أى تباين واختلاف، فإذا حُذفت الألف وشددت الواو صار (تَفَوُّتٍ)، وهو بمعناه، تفاوت وتفوت مثل تظاهر وتظهَّر، والقراءتان مصدرا هذين الفعلين. وقوله: من تفوت، مبتدأ، وشق تهللا خبره، وقوله: على القصر والتشديد، فى موضع الحال أى مقصورا مشددا، أى هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق تهلُّلهُ، وهو من قولهم: شقَّ نابُ البعير، إذا طلع، والمعنى: طلع تهلُّله أى لاح وظهر، أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السَّحاب. ومضى تهلل تلألأ وأضاء، ويجوز أن يكون تهلَّلا حالاً أى ذا تهلل. والله أعلم.

«وَآمَنْتُمُو فِى الْهَمْزَتَيْنِ أُصُولُهُ

وَفِى الْوَصْلِ الأُولَى قُنْبُلٌ وَاوَاً ابْدَلاَ»

يريد: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ حكمه مذكور فى باب الهمزتين من كلمة، فهو مثل: ﴿ءَأَنذَرتَهُمْ﴾ داخل فى عموم قوله: (وتسهيل أخرى همزتين بكلمة..) البيت. فقد عرف حكم هذه الكلمة من هناك، ومعنى أصوله أى أصول حكمه، وسبق أيضا فى الباب المذكور أن قنبلا أبدل الهمزة الأولى واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها، فى قوله تعالى: ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ ويسهل الثانية على أصله، وهذا الإبدال إنما يكون عند اتصال هذه الكلمة بالنُّشُور، وإذا وقف على (النشور) حقق الهمزة إذا ابتدأ كغيره، فهذا معنى قوله: وفى الوصل، أى أبدل قنبل الهمزة الأولى واوا فى حالة الوصل دون

---

(١) سورة الملك آية: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شق، بقصر الفاء أى بحذف الألف وتشديد الواو، فتكون قراءة الباقين بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها وتخفيف الواو.

الوقف، فإن قلت: هل لهذا البيت فائدةٌ غيرُ الإذكار بما تقدم بيانه، والمتقدمات كثيرة، فلم خصص الناظم الإذكار بهذا دون غيره؟

قلت: له فائدتان غيرُ الإذكار، إحداهما: أنه لما ذكر مذهب قنبل هذا في باب الهمزتين، لم يبين أنه يفعل ذلك في الوصل، بل أطلق فنص على الوصل هنا، ليُفهم أنه لا يفعل ذلك في الوقف على ما قبل: ﴿ءأمنتم﴾، لزوال المقتضى لقلب الهمزة واوا، وهو الضمة، ولم يقنع بقوله ثَمَّ: موصلا، فإن استعمال موصلا بمعنى واصلٍ غريب، على ما نبهنا عليه هناك. الفائدة الأخرى: النصوصية على الكلمة، فإنه لّما ذكر الحكم هناك كان كلامه في (أامنتم) بزيادة ألفٍ بعد الهمزتين وفتح الميم، وهذه الكلمة لفظها غير ذلك، فإن بعد الهمزتين فيها ميما مكسورة.

«فَسُحْقًا سُكُونًا ضُمَّ مَعْ غَيْبِ يَعْلَمُو
نَ مَنْ رُضْ مَعِي بِالْيَا وَأَهْلَكَنِي انْجَلَا»

يعني أن الكسائي وحده ضم حاء ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1]. وقرأ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ﴾[2] بالياء على الغيبة، وإنما قال: (من) احترازا من الذي قبله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[3]، فإنه بالخطاب بلا خلاف، وقرأ غير الكسائي بإسكان حاء ﴿فَسُحْقًا﴾ وخطاب ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾، ووجه القراءتين في الموضعين ظاهر. وسكونا في البيت بدل من فسحقا بدل اشتمالٍ، أي ضم فسحقا سكونَه، ويجوز أن يكون سكونا مفعولَ ضمَّ، وقوله: فسحقا مبتدأ، أو مفعول فعل مضمر، فهو من باب

(١) سورة الملك آية: ١١.
(٢) سورة الملك آية: ٢٩.
(٣) سورة الملك آية: ١٧.

زيدا اضرب رأسه يجوز فيه الرفع والنصب، والنصب أقوى فى العربية، والعائد محذوف على التقديرين، أى سكونا فيه أو سكونه، وقوله: رض فعل أمرٍ من راض الأمرَ رياضة، أى رهن نفسك فى قبول دقائق العلم واستخراج المعانى. ثم ذكر ما فى سورة الملك من ياءات الإضافة فقال: معى انجلا باليا، وكذا أهلكنى يريد ﴿مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾[1] سكنها حمزة والكسائى وأبو بكر، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾[2] سكنها حمزة وحده، وفيها زائدتان: ﴿نَذِيرِ﴾[3] و: ﴿نَكِيرِ﴾[4] أثبتهما معا فى الوصل ورش وحده، ولم يبق من ياءات الزوائد سوى أربع فى سورة الفجر سيأتى بيانها فى موضعها، وقد نظمت الجميع فى بيت هنا فقلت:

نذيرى نكيرى الملك فى الفجر أكرمنْ
أهـاننى بالـوادى ويسرى تكمَّـلا

أضاف الكلمتين إلى الملك، أى حرفا هذه السورة، واكتفى بذكر الملك بعد نكيرى عن ذكره بعد نذيرى، فهو كقوله:

بَيْنَ ذِرَاعَـىْ وَجَـبْـهَـةِ الأَسَـدِ

وهما مبتدأ والخبر محذوف، أى زائدان، ثم قال: فى الفجر أى وفى الفجر زوائد هى كيتَ وكَيْتَ، ويجوز أن يكون الملكُ مرفوعا على أنه خبر المبتدأ على حذف مضافٍ أى زائدا الملك.

---

(١)، (٢) سورة الملك آية: ٢٨.
(٣) سورة الملك آية: ١٧.
(٤) سورة الملك آية: ١٨.

«ومن سورة نٓ إلى سورة القيامة»

كان الأولى أن يقول إلى سورة المزمل، ثم يقول: سورة المزمل، ثم يقول: سورة المدثر، إذ لا اتصال فى نظمه بينها.

«وَضَمُّهُمْ فِي يَزْلِقُونَكَ خَالِدٌ
وَمَن قَبْلَهُ فَاكْسِرْ وَحَرِّكْ رِوًى حَلَا»

أى ضمهم فى ياء: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾[1] خالد، أى مقيم، ونافع وحده فتح الياء، فقال: أزلقه إذا أزال قدمه، ويقال: زلقه أيضا فزلق هو، والمعنى أنهم لعدواتهم له ينظرون إليه نظرا يكادُ يُهلكهُ. وأما: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾[2] بفتح القاف وسكون الباء فمعناه الطغاة الذين قبله، ومعناه بكسر القاف وفتح الباء والذين معه من أشياعه وأتباعه. وقوله: ومن قبله مفعول فاكسر، والفاء زائدة، وروًى حال منه أو من الفاعل، أى ذا رِوًى حلو، أى اكسر من قبله وحركه مُرْوِيا له بالحركات التى يستحقها، وبالاحتجاج له بما يوافقه.

«وَيَخْفَى شِفَاءً مَالِيَهْ مَاهِيهْ فَصِلْ
وَسُلْطَانِيهْ مِن دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلَا»

يعنى: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[3] تذكير تخفى وتأنيثه ظاهران.

---

(١) سورة نٓ آية: ٥١.

(٢) سورة الحاقة آية: ٩. قرأ الكسائى وأبو عمرو المشار إليهما بالراء والحاء فى قوله: روى حلا، بكسر القاف وتحريك الباء بالفتح، فتكون قراءة الباقين بفتح القاف وسكون الباء.

(٣) سورة الحاقة آية: ١٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفاء، بياء التذكير كلفظه به، فتكون قراءة الباقين بتاء التأنيث.

وحذف حمزةُ هاءَ السكت من قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ. هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ۜ خُذُوهُ﴾[1] إذا وصل الكلام بعضه ببعض، وكذلك: ﴿مَاهِيَهْ ۜ. نَارٌ حَامِيَةٌ ۢ﴾[2] فى سورة القارعة، وهذا نظير ما فعل هو والكسائى فى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[3] و: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾[4] وأثبتها الباقون لثباتها فى خط المصحف الكريم، فهو وصلٌ بنية الوقف، وكلهم أثبتها وقفا. وفى سورة الحاقة أربعة أخر: ﴿كِتَـٰبِيَهْ﴾ مرتين[5] ﴿حِسَابِيَهْ﴾ مرتين[6]، أثبت حمزة هَآأهن كالجماعة جمعا بين الأمرين، ويعقوب الحضرمى حذف الجميع وصلا، وحذف الكسائى فى ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ و: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ لخفاء هاء السكت فيهما، لأنهما فعلا جزم، وقد قيل إنهما ليسا للسكت، وترك الحذف هنا لوضوح الأمر.

«وَيَذَّكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ مَقَالُهُ
بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ وَيَعْرُجُ رُتِّلَا»

يعنى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[7] ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[8] الغيب فيهما لمن رمز له، والخطاب للباقين. و: ﴿تَعْرُجُ

---

(١) سورة الحاقة آية: ٢٨، ٢٩.
(٢) سورة القارعة آية: ١٠، ١١.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٩.
(٤) سورة الأنعام آية: ٩٠.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥.
(٦) سورة الحاقة آية: ٢٠، ٢٦.
(٧) سورة الحاقة آية: ٤١.
(٨) سورة الحاقة آية: ٤٢. قرأ هشام وابن كثير وابن ذكوان بخلف عنه المشار إليهم بالميم واللام والدال فى قوله: مقاله. بخلف له داع، بياء الغيب فى الفعلين: **يؤمنون ويذكرون**: كما لفظ بهما، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، كالوجه الآخر لابن ذكوان، ومر في سورة الأنعام أن حفصا وحمزة والكسائى يخففون الذال من لفظ: ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ حيث أتى، وبناء على هذا أقول: قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة بتاء الخطاب فى الفعلين مع تشديد الذال فى لفظ: (**تذكرون**) وقرأ ابن كثير وهشام بياء الغيب فى الفعلين مع تشديد الذال فى: (**يذكرون**) وقرأ حفص وحمزة والكسائى بتاء الخطاب فى الفعلين مع تخفيف الذال فى: (**تذكرون**) وابن ذكوان بالخطاب والغيبة فى الفعلين وكلاهما مع تشديد الذال فى: (**تذكرون**).

﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] بالتذكير للكسائى، والباقون بالتأنيث، ووجه القراءتين فى الحرفين ظاهر، وقد سبق لهن نظائر. والله أعلم.

«وَسَـالَ بِهَمْـزٍ غُصْـنُ دَانٍ وَغَـيْرُهُـمْ
مِنَ الْهَـمْـزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اوْيَاءٍ أَبْـدَلَا»

أى غصن ثمر دان، يعنى همزُ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾[2] جعله لظهور أمره، كغصن الثمر الدانى من يد من يجنيه، ونافع وابن عامر قرءا بالألف من غير همز، وتلك الألف تحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون بدلاً من الهمز، وهو الظاهر، وهو من البدل السماعى، قال حسّانُ:

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُـولَ اللَّهِ فَاحِشَـةً
ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَـتْ وَلَمْ تُصِـبِ

فيكون بمعنى قراءة الهمز.

الوجه الثانى: أن تكون الألف منقلبةً عن واوٍ، فيكون من سال يسال، وأصله سَولَ كخوف، قال أبو زيد: سمعت من يقول: هما يتساولان، وقال المبرد: يقال: سِلْتُ أَسَالُ، مثل خِفْتُ أخاف، وهما يتساولان، وقال الزجاج: يقال: سَأَلْت أَسْأَل، وسِلْتَ أَسَالُ، والرجلانِ يتساولان ويتساءلان بمعنى واحد، الوجه الثالث: أن يكون الألف منقلبة عن ياء من سال يسيل، أى سال عليهم وادٍ يهلكهم، روى ذلك عن ابن عباس، فهو من باب باع يبيع، فتقدير البيت: سال همزُ ألفِها غصنُ دانٍ، وغيرهم أبدل

---

(١) سورة المعارج آية: ٤.

(٢) سورة المعارج آيسة: ١. قرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير المشار إليهم بالغين والدال فى قوله: غصن دان، بهمزة محققة مفتوحة، وبين الشارح قراءة الباقين.

هذه الألف من الهمز الذى قرأ به غصن دان، أو أبدلها من واو أو من ياء، وقد تبين كل ذلك.

«وَنَـزَّاعَـةً فَارْفَـعْ سِوَى حَفْـصِـهِـمْ وَقُـلْ
شَهَـادَاتِهِـمْ بِالْجَـمْـعِ حَفْصٌ تَقَـبَّـلَا»

ذكر الزجاج فى توجيه كل قراءة من الرفع والنصب ثلاثة أوجه، أما الرفع فعلىّ أن: ﴿نَزَّاعَةً﴾[1] خبر لأن بعد خبر، أو هى خبر لظى، والضمير فى أنها ضمير القصة، أو خبر مبتدأ محذوف أى هى نزاعة، وأما النصب فعلى الاختصاص، أو على تقدير تتلظى نزاعة، أو على الحال المؤكّدة، قال: يكون نزاعة منصوبا مؤكّدًا لأمر النار، وجوز الزمخشرى أن تكون نزاعة بالرفع صفةَ لظى، إن أريد به اللهب، ولم يكن علما على النار، إلا أن هذا القول باطل، بدليل أنه لم يصرَف. وأما: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾[2] فالإفراد والجمع كما سبق فى نظائره، والإفراد أنسب لقوله تعالى بعده: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[3] وهو مجمع عليه.

«إِلَى نُصُـبٍ فَاضْـمُـمْ وَحَـرِّكْ بِهِ عُلَا
كِرَامٍ وَقُـلْ وُدًّا بِهِ الـضَّـمُّ أَعْـمِـلَا»

---

(١) سورة المعارج آيـة: ١٦. قرأ القراء السبعة إلا حفصا برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

(٢) سورة المعارج آيـة: ٣٣. قرأ حفص بألف بعد الدال على الجمع، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف على التوحيد.

(٣) سورة المعارج آية: ٣٤.

أي اضمم النون وحرك بالضم الصاد[1]، وهو اسم مفرد وجمعه أنصاب، وكذلك النصب بفتح النون وسكون الصاد، وهو قراءة الباقين، وهو ما نصب ليعبد من دون الله تعالى، وقيل: نُصُب جمع نَصْبَ، مثل سقُفُ في جمع سَقْف، وقيل: هو جمع نصاب، وقيل: النَّصْبُ العَلَمُ، وقيل: الغاية، وقيل: شبكة الصائد، وقال أبو علي: يمكن أن يكون النَّصْبُ والنُّصُب لغتين، كالضَّعْف والضُّعْف، ويكون الثقيل كشُغْل وشُغُل، وطُنْب وطُنُب. و: ﴿وَدًّا﴾[2] اسم الصنم بفتح الواو وضمها لغتان، وأختار أبو عبيد الفتح وقال: كانوا يَتَسَمَّوْن بعبد وَدٍّ، وأما الوُدُّ فالغالب عليه المودَّةُ. والله أعلم.

«دُعَائِي وَإِنِّي ثُمَّ بَيْتِي مُضَافُهَا
مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ كَمْ شَرَفًا عَلَا»

يريد: ﴿دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[3] أسكنها الكوفيون، ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، و: ﴿بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾[5] فتحها حفص وهشام.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ المعارج آية: ٤٣. أي اضمم النون وحرك الصاد بالضم لحفص وابن عامر المشار إليهما بالعين والكاف في قوله: علا كرام، وبين الشارح قراءة الباقين.

(٢) سورة نوح آية: ٢٣. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة في قوله: أعملا، بضم الواو، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٣) سورة نوح آية: ٦.

(٤) سورة نوح آية: ٩.

(٥) سورة نوح آية: ٢٨.

ثم شرع فى سورة الجن فقال: افتح إن مع الواو يعنى مهما جاء «وَإِنَّ»، فالخلاف فى فتحها وكسرها، احترز بذلك عن (أَنَّ) تأتى مع الفاء نحو: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[1] فهو متفق على كسره، وعن (أَنَّ) المجردة عن الواو نحو: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾[2] فهو متفق على فتحه، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾[3] متفق على كسره، فإن كانت مع الواو وليست مشددة فمتفق أيضا على فتحها نحو: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[4] فضابط مواضع الخلاف أن تكون (أَنَّ) مشددة بعد واو، وذلك فى اثنى عشر حرفا متواليةً أوائل الآى جميعها لا تخرج عن (أَنَّهُۥ) (أَنَّا) (إِنَّهُم) وهى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾[5]. وأما: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ فسيأتى ذكرهما. فهذه الاثنا عشر فتحها ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص، وهم نصف القراء وكسرها الباقون. ومضى معنى قوله: كم شرفا علا، فى أول الأعراف، فوجه الكسر العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ فالكل فى حيز القول، أى ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ وقالوا ﴿إِنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾ ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّآ﴾ إلى آخر ذلك، وقيل: إن قوله ﴿وَإِنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ آيتان معترضتان من كلام الله تعالى فى أثناء الكلام

---

(١) سورة الجن آية: ٢٣.
(٢) سورة الجن آية: ١.
(٣) سورة الجن آية: ١.
(٤) سورة الجن آية: ١٦.
(٥) من آية: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

المحكى عن الجن، وقيل: بل هما أيضا من كلامهم يقوله بعضهم لبعض، وأما الفتح فقيل: عُطِفَ على أنه استمع فيلزم من ذلك أن يكون الجميع داخلا فى حيز أوحى، أى أوحى إلَىَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ فهذا وإن استقام معناه فى هذا فلا يستقيم فى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ إذ قياسُه سفيههم ولمسوا وكانوا، وقال الزجاج: ذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء، المعنى عنده فآمنا به وبأنَّه تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا. وكذلك ما بعدها، قال: وهذا ردىء فى القياس، لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخافض، قال مكى: وهو فى أنَّ أجود منه مع غيرها، لكثرة حذف حرف الجر مع أنَّ، ثم قال الزجاج: لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به، لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه، فيكون المعنى وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، قال الفراء: فتحت أن لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض، فلا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح، فإنه يحسن فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمان، فوجب فتح أنَّ نحو صدقنا وأُلهمنا وشهدنا كما قالت العرب:

وزججن الحواجب والعيونا[1]

فنصب العيونا لاتباعها الحواجب وهى لا تزجج إنما تُكَحَّل فأُضمر لها الكحل. والله أعلم.

---

(١) هذا من قصيدة للراعى، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن ابن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. يكنى أبا جندل، ولقب الرَّاعى لكثرة وصفه الإبل شاعر مشهور، وفد على عبد الملك بن مروان، وذكره الجمحى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، شواهد المغنى للسيوطى جـ٢ ص ٧٧٥.

«وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتْحُهُ
وَفِي أَنَّهُ لَمَّا بِكَسْرٍ صُوَى الْعُلَا»

فتحه بدل من: أن المساجد، نحو أعجبنى زيد حسنُه، وعن كل القراء فتح ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[1] لأنه معطوف على: ﴿أَنَّهُۥ ٱسْتَمَعَ﴾ وكذا ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ وقيل: تقديره: ولأن المساجد لله فلا تدعوا كما سبق فى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾[2] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[3] ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[4] وإنما نص الناظم على هذا المجمع عليه، لئلا يُظَنَّ أن فيه خلافا، لأنه يشمله قوله: (مع الواو فافتح إنَّ).

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[5] فلم يكسره إلا أبو بكر ونافع على الاستئناف، والباقون فتحوا عطفا على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، وهذا مما يقوى فتح: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ وقيل: إن فتح: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ وكسره على ما سبق فى الاثنى عشر، وأنه من تمام كلام الجن المحكى ويُشكل عليه: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ﴾[6] لأن قياسه كدنا نكون، إلا أن يقال أخبر بعضهم عن فعل بعض. وقوله: صوى العلا مبتدأ تقدم عليه خبره، أى وصوى العلا فى أنه لما أتى فى هذا اللفظ المكسور، والصوى بالصاد المهملة المضمومة، وفتح الواو: الرُّبَى ونحوها، وهى أيضا أعلامٌ من حجارة منصوبة فى الفيافى المجهولة يستدل بها على الطريق، الواحدة صُوَّةٌ، مثل قُوَّةٍ وقوى أى أعلام العلا فى هذا. قال الشيخ: وفى قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى، ودلالةٌ كدلالتها، لظهور المعنى فيها. والله أعلم.

---

(١) سورة الجن آية: ١٨.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٣) سورة مريم آية: ٣٦.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٥٣.
(٥)، (٦) سورة الجن آية: ١٩.

وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قال: نبَّه بهذا على أن الكسر فصيحٌ بالغٌ، لقوة دلالته على الاستئناف، قال: وانظر فصاحة القراء واهتمامهم فى نقلهم، حين أجمعوا على فتح ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ ليبينوا أنه غير معطوف، وأنَّ معناه: واعلموا ونحوُه من الإضمار لما دل عليه ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾، فيكون ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ معطوفا عليه، قال: ويكاد الفتح والكسر يتقابلان فى الحسن.

«وَنَسْلُكُهُ يَا كُوفٍ وَفِى قَالَ إِنَّمَا
هُنَا قُلْ فَشَا نَصًّا وَطَابَ تَقَبُّلَا»

الياء والنون فى: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا﴾[1] ظاهران. و: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى﴾[2] يعنى عبدالله قراءةُ حمزة وعاصم ﴿قُلْ﴾ على الأمر مثل الذى بعده ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ﴾[3]. وقوله: نصا وتقبلا، منصوبان على التمييز. والله أعلم.

«وَقُلْ لِبَدًا فِى كَسْرِهِ الضَّمُّ لَازِمٌ
بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّى مُضَافٌ تَجَمَّلَا»

لم يذكر فى التيسير عن هشام سوى الضم، وقال فى غيره: وروى عنه كسرها وبالضم آخذ[4]. قال الفراء: المعنى فيهما واحدٌ، لِبْدَةٌ. وَلُبْدَةٌ، أى

---

(١) سورة الجن آية: ١٧. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوف، بالياء، فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) سورة الجن آية: ٢٠.

(٣) سورة الجن آية: ٢١. وقرأ الباقون بصيغة الماضى وقد لفظ الناظم بالقراءتين معا.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ الجن آية: ١٩. قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان عن هشام، قرأت بهما من طرق المغاربة والمشارقة وكلاهما فى الشاطبية. وبالكسر قرأ الباقون انظر النشر ج ٢ ص ٣٩٢.

كادوا يركبون النبى ﷺ رغبة فى القرآن وشهوة له، يعنى الجن وقال الزجاج: المعنى أن النبى ﷺ لمّا صلَّى الصبح ببطن نخلة، كاد الجنُّ لمَّا سمعوا القرآن العزيز وتعجَّبوا منه أن يسقُطُوا على النبى ﷺ. وقيل: كادوا يعنى به جميع المِلَل التى تظاهرت على النبى ﷺ، قال: ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا، وكلّ شىء ألصقته بشىء إلصاقا شديدا فقد لَبَّدتَه، ومن هذا اشتقاقُ هذه اللِّبُود التى تُفْرَشُ، ثم ذكر أن كسر اللام وضمَّها فى معنى واحدٍ، وكذا قال الزمخشرى: وقال: هو ما يُلَبَّد بعضهُ على بعض، ومنه لِبْدَةُ الأسد، وحكى أبو على عن أبى عبيد لبدا بالكسر، أى جماعات واحدها لِبْدَةٌ.

قال قتادة: تلبد الجن والإنس على هذا الأمر ليطفؤه، فأبى الله إلا أن ينصره ويُمضيه ويُظهره على من ناوأه، قال: واللبد بالضم الكثير، من قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾[1]، وكأنه قيل لُبَدٌ لركوب بعضه بعضا، ولُصوقِ بعضِه ببعض لكثرته، فكأنه أراد كادوا يَلْصَقُونَ به من شدة دُنُوِّهم للاستماع مع كثرتهم، فيكون على هذا قريب المعنى من قوله تعالى: ﴿لِبَدًا﴾، إلا أن لبدا أعرف بهذا المعنى وأكثر. ثم قال: ويا ربى أى وياء ربى، فقصره أى هذه ياء الإضافة فى سورة الجن، يريد: ﴿رَبِّيٓ أَمَدًا﴾[2] فتحها الحرميان وأبو عمرو.

«وَوَطْـأً وِطَـاءً فَاكْسِرُوهُ كَمَا حَكَـوْا
وَرَبُّ بِخَـفْضِ الـرَّفْـعِ صُحْبَتُـهُ كَلَا»

---

(١) سورة البلد آية: ٦.

(٢) سورة الجن آية: ٢٥.

لم تكن له حاجة إلى قوله: فاكسروه، فإنه قد لفظ بالقراءتين[1]، فهو مثل خشعا خاشعا، وقل قال، وما أشبه ذلك مما الرمز فيه للفظ الثانى، ولكنه قال: فاكسروه، زيادة فى البيان، مثل ما ذكرناه فى قوله: تمارونه تمرونه وافتحوا، ولو قال هنا واكسروه بالواو كان أولى من الفاء، كما قال ثَمَّ: وافتحوا، وسببه أن الفاء تشعر بأن هذا موضع الخلاف، وليس ذلك كله، بل هو جزء منه، فإن لفظ وطاء يشتمل على كسر الواو وفتح الطاء والمد بعدها، وإذا قاله بالواو بعد الإشعار بذلك وصار من باب التخصيص بعد التعميم للاهتمام بالمخصص نحو: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[2] ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[3] بيانه: أن لفظ وطاء يغنى عن قيوده، لأنه كالمصرح بالقيود الثلاثة، فإذا نص بعد ذلك على قيد منها كان من ذلك الباب، ولو قال موضع فاكسروه: فاقرءوه، لكان رمزا لحمزة، فعدل إلى لفظ يُفْهَم منه قيدٌ من قيود القراءة، وكان له أن يقول: (ووطْأً كضَرْب قل وِطاءً كما حكوا) كقوله: (إذا قل إذ) ويحصل له تقييد الأولى، ومعنى القراءة بالكسر والمد أن عمل ناشئة الليل أشد مواطأة، أى موافقة، لأنه يواطىء فيها السمعُ القلبَ للفراغ من الإشغال، بخلاف أوقات النهار، وقراءة وطأً بفتح الواو وسكون الطاء والقصر بمعنى الثقل، أى هى أشق على الإنسان من القيام بالنهار.

وفى الحديث: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرٍ»[4]. وهو: ﴿أَقْوَمُ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ المزمل آية: ٦. قرأ ابن عامر وأبو عمرو المشار إليهما بالكاف والحاء فى قوله: كما حكوا، بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها فى قراءة الباقين بفتح الواو وإسكان الطاء من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

(٢) سورة البقرة آية: ٩٨. (٣) سورة الرحمن آية: ٦٨.

(٤) أخرجه البخارى ـ كتاب الآذان ٣/٢٩٠، ٦/١٠٥، ٤١٨ وأخرجه مسلم فى المساجد.

﴿قِيلًا﴾ أى أشد استقامة وصوابا لفراغ البال، والمعنى أشد ثبات قدمٍ فى العبادة، من قولهم: وطِىءَ على الأرض وطئًا، والناشئة القيام بعد النوم، فهو مصدر بمعنى النَّشْأة، وقيل: هى الجماعة الناشئة، أى القائمون بالليل، لأنها تنشأ من مضجعها للعبادة، أى تنهض وترتفع وقيل هى ساعات الليل.

والكلام فى خفض ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾[1] ورفعه كما سبق فى سورة الدخان، الخفض على البدل من: ﴿رَبِّكَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾، والرفع على أنه خبر، أى هو ربُّ المشرق. و: كَلَا بمعنى حِفظ وحرس، وأفرده على لفظ صحبة، وسبق مثله. والله أعلم.

«وَثَا ثُلُثِهْ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ ظُبًى
وَثُلْثَىْ سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلَا»

يجوز[2] وثا ثلثه بإسكان اللام وصلة الهاء، ويجوز وثا ثُلُثه بضم اللام وسكون الهاء، وكلاهما لضرورة الوزن، وفى كل واحد منهما إخلال بلفظ الكلمة، فى القرآن العزيز، من جهة إسكان اللام فى الأول، وإسكان الهاء فى الثانى، إلا أن الوجه الثانى أقرب، فإنه لفظ الوقف على هذه الكلمة، فهو وصل بنية الوقف.

وأما إسكان اللام من ثلثه فلم ينقل فى هذه القراءات المشهورة، وقد

---

(١) سورة المزمل آية: ٩. قرأ حمزة والكسائى وشعبة وابن عامر المشار إليهم بصحبة والكاف فى قوله: صحبته كلا، بخفض رفع الباء، فتكون قراءة الباقين برفعها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ المزمل آية: ٢٠. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بالظاء فى قوله: «ظبىً» بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين، فتكون قراءة الباقين بخفضها وكسر الهاءين.

حكاه أبو عبيد ثم الأهوازى بعده عن ابن كثير[1]، ووجهه ظاهر، كما قرأ هشام بإسكان اللام: ﴿مِن ثُلُثَى ٱلَّيْلِ﴾ للتخفيف، فكلاهما سواء، فلو كانت هذه القراءة مما ذكر فى هذه القصيدة لكان الاختيار، وثا ثلْثه بإسكان اللام، وقَصرَ لفظَ ثا ضرورة، وكذا لفظ فا نصفه، وظبى جمع ظُبَةُ السيف وهى حده، أى ذا ظبًى أى صاحب حجج تحميه من الطعن والاختيار عليه، فإن أبا عبيد قال: قراءتنا التى نختار الخفض، لقوله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ فكيف يقدرون على أن يعرفوا نصفه وثلثه وهم لا يُحصونه، ووجه النصب فى نصفه وثلثه العطف على محل أدنى، أى تقوم أقل من الثلثين، وتقوم نصفه، وتقوم ثلثه، والخفض عطف على ثُلُثَى ٱلَّيل، أى وأقل من نصفه ومن ثلثه، ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال، لتكرار الليالى واختلافها، فمرة يقوم نصف الليل محررًا، ومرة أقل منه، وكذلك الثلث، وتارةً أقل من الثلثين، أى إنَّ ربك يعلم إنكم تأتون بالواجب مرة وبدونه أخرى، لكن الثلثين ما تكملونه لطلوله، فيقع منكم الغلطُ فيه، وجعل الفراء والزجاج قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ على قراءة النصب تفسيرًا للأدنى المذكور، وهو مُشْكِلٌ من جهة أن واو العطف تمنع من ذلك، وكان النبى ﷺ وأصحابه مُخيَّرين بين هذه التقديرات الثلاثة فى قيام الليل على اختلاف مراتبها فى الأجر، وأقرب شبه لهذا الحكم التخيير بين خصال كفارة اليمين على تفاوت مراتبها، والتخيير بين نَفْرَىِ الحجيج، وقيل: إنما وقع التخيير بين هذه الثلاثة باعتبار تفاوت الأزمان، فالنصف عند الاعتدال وما قاربه، وقيام الثلثين أو الأدنى من ثلثى الليل عند

---

(١) لا يعول على ماحكاه أبو عبيد والأهوازى عن ابن كثير، حيث لا قياس فى القراءة، ولا تقاس كما قال الشارح على قراءة هشام.

الطول، وقيام الثلث عند قصر الليل، والدليل على التخيير قوله تعالى فى أول السورة: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ﴾. وللعلماء فى إعراب نصفه قولان مشكلان، أحدهما: أنه بدل من الليل، ويلزم منه التكرير، فإن قوله: قم نصف الليل إلا قليلا هو الثلث، فأى حاجة إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾، وإن كان البدل بعد الاستثناء، كأنه قال: قم أكثر الليل نصفه، أى نصف أكثر الليل، أو انقص منه، كان ذلك ردًّا إلى تصنيف مجهول، فقوله: قم ثلث الليل كان أخصر وأولى.

الوجه الثانى: أنَّ نصفه بدل من قليلا، وهو مشكل من جهة استثناءِ النصفِ، وتسميته قليلا، فكيف يكون نصفُ الشىء قليلا بالنسبة إلى الباقى وهما متساويان، فإن كان الباقى كثيرا، فالآخر مثله، وإن كان المستثنى قليلا فالآخر مثله، فلا يستقيم فى إعراب نصفَه إلا أن يكون مفعول فعل مضمر دلَّ عليه ما تقدم، أى قم نصفه أو انقص أو زد، ويكون فى فائدة الآية التى قبلها وجهان، أحدهما: أنه إرشاد إلى المرتبة العليا، وهو قيام أكثر الليل، ثم خير بينه وبين ما دونه تخفيفا، لأنه تكليف فى ابتداء أمر لم يعتادوه.

ومنه ما جاء فى صفة عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، لما سمع قول النبى ﷺ فى حقه: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ»[1].

قال نافع: فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا، وهذا موافقٌ لَمَا دلَّت عليه آية أخرى فى سورة (والذاريات) فى صفة المؤمنين:

---

(١) هذا جزء من حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما جاء فى عدة مواضع فى البخارى منها ٩/٤٠، ٤١ كتاب التعبير وهو فى مسلم ٤/١٩٢٧، ١٩٢٨ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه ٢/١٢٩١.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[1] وذلك أن الموفقين إذا أخذوا أنفسهم بقيام الليل واعتادوه صار أشهى إليهم من راحة النوم، لولا حظُّ الطباع البشرية من ذلك القدر القليل. الوجه الثانى: أن يكون المراد من الليل جنسَ الليالى، لا كلَّ ليلةٍ بانفرادها، على الصفة التى بيَّنتَها له الآية الأخرى، وهذا كما يُوصَى بعضُ المسافرين لخوف الحر، فيقال: سر الليل، ثم يُبَيَّن له فيقال: ارحل من نصف الليل أو ثلثه أو أوله، ويكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء لِلَيالِى الا عذار من مرض أو غلبة نوم أو نحو ذلك. والله أعلم.

ثم انتقل إلى سورة المدثر فقال:

«وَوَالرِّجْزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلْ آذْ
وَأَدْبَرَ فَأَهْمِزْهُ وَسَكِّنْ عَنِ آجْتِلَا»

يعنى ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[2] وفسر المضموم بالأوثان، والمكسور بالعذاب، وقال الفراء: نرى أنهما لغتان، وأن المعنى فيهما واحد، وقال أبو عبيد: الكسر أفشى اللغتين وأكثرهما، وقال الزجاج: معناهما واحد، وتأويلهما: اهجر عبادة الأوثان، والرجز فى اللغة العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾[3] فالمعنى ما يؤدِّى إلى عذاب الله فاهجر، قال أبو على: المعنى وذا العذاب فاهجر.

وقوله: إذا قل إذ، يعنى اجعل موضعَ (إذا) بالألف (إذْ) بغير ألف، واهمز (أَدْبَرَ) وسكن الدال لحفص ونافع وحمزة، ورمزه فى البيت الآتى يعنى:

---

(١) سورة الذاريات آية: ١٧.

(٢) سورة المدثر آية: ٥. ضم حفص كسر الراء، فتكون قراءة غيره بكسرها.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٤.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾[1] كتب فى المصحف الكريم بألف واحدة بين الذال والدال فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من (أَدْبَرَ)، وجعلوا إذ ظرفا لما مضى، وجعل باقى القراء الألف من تمام كلمة (إذ) وهى ظرف لما يستقبل، وقرءوا (دَبَر) بفتح الدال على وزن دفع، قال الفراء: هما لغتان، يقال: أدبر النهار ودبر، ودبر الصيف وأدبر، وكذلك قَبَل وأقْبَلَ، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف، قال: وإنهما عندى فى المعنى لَوَاحِدٌ، لا أُبْعِدُ أن يأتى فى الرجال ما يأتى فى الأزمنة، وقال الزجاج: كلاهما جيد فى العربية، يقال: دبر الليل وأدبر، وفى كتاب أبى على عن يونس: دبر: انقضى، وأدبر تولى، وقالوا: كأمس الدابر، وكأمس المدبر، قال: والوجهان حسنان.

وقال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقول: هى لغة قريش قد دبر الليل، حدثنا حجاج عن هارون، أخبرنى حنظلةُ السَّدُوسى عن شهر بن حَوْشَب، عن ابن عباس أنه قرأها: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَآ أَدۡبَرَ﴾[2] بجعل الألف مع إذا، قال حنظلة: وسألت الحسن عنها، فقال: (إذا أدبر)، فقلت: يا أبا سعيد إنما هى ألف واحدة، فقال: فهى إذًا ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾.

قال أبو عبيد: جعل الألف مع أدبر، وبالقراءة الأولى نأخذ (إذا) بالألف، دبر بغير ألف، لكثرة قراءها ولأنها أشد موافقة للحرف الذى يليه، ألا تراه قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[3] فكيف يكون فى أحدهما إذا وفى الآخر إذ؟ قال: وفى حرف عبد الله وأُبَىٍّ رضى الله عنهما حجة لمن جعلها إذا، ولمن جعلها أدبر جميعا، حدثنا حجاج عن هارون قال: فى حرف أُبىّ

---

(١) سورة المدثر آية: ٣٣.
(٢) سورة المدثر آية: ٣٣.
(٣) سورة المدثر آية: ٣٤.

وابن مسعود رضى الله عنهما ﴿إِذَآ أَدْبَرَ﴾ قال أبو عبيد بألفين، قلت: هذه القراءة هى الموافقة لقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَسْفَرَ﴾ موافقة تامة بلفظ (إذا)، والإتيان بالفعل بعدها على وزن أفعل، وأما كل واحدة من القراءتين المشهورتين فموافقة له من وجه دون وجه، والموافقة بلفظ إذا أولى من الموافقة بلفظ أفعل، فإن أفعل وفعل قد ثبت أنهما لغتان لمعنى واحد، فكانا سواءً، وأمَّا إذ وإذا فمتغايران، ولا يُعرفُ بعد القَسَم فى القرآن العزيز إلا مجىء إذا دون إذ، نحو: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[1] وإذا وإذ فى كل ذلك لمجرد الزمان مع قطع النظر عن مضى واستقبال، فهو مثل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ﴾[2] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ﴾[3] وقد حكى الأهوازى عن عاصم وأبى عمرو رواية ﴿إِذَآ أَدْبَرَ﴾ بألفين[4] والله أعلم.

وقول الناظم: قل اذ بكسر اللام على إلقاء حركة همزة إذ عليها، بخلاف كسرة النون فى قوله: عن اجتلا، فإنها كسرت لأجل الساكن بعدها، والمعنى عن اجتلاء، أى عن كشف وظهور من توجيهه، وهو ممدود فلما وقف عليه سكنت الهمزة فأبدلت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما، وقد سبق ذكر ذلك فى شرح أول الخطبة، فى قوله: أجذم العلا، والفاء فى قوله: فاهمزه، زائدة. والله أعلم.

---

(١) سورة الليل آية: ١، ٢.

(٢) سورة غافر آية: ١٨.

(٣) سورة غافر آية: ٧٠، ٧١.

(٤) ماحكاه الأهوازى عن عاصم وأبى عمرو بألفين: ﴿إِذَا أَدبَرَ﴾ لم يقرأ به أحد ولم يرد من طريق مشهور.

«فَبَادِرْ وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ عَمَّ فَتْحُهُ
وَمَا يَذْكُرُونَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا»

فبادر من تتمة رمز القراءة السابقة، أى فبادر إليه. وقصر لفظ وفا ضرورة، و﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾[1] بكسر الفاء بمعنى النافرة، وبالفتح نفرَّها غيرُها، وقال أبو على: قال أبو الحسن: الكسر فى مستنفرة أولى، ألا ترى أنَّه قال: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، فهذا يدل على أنها هى التى استنفرت، ويقال: نفر واستنفر، مثل سَخِر واستسخر، وعَجِب واستعجب، ومن قال: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ فكأن القسورة استنفرها، أو الرامى، قال أبو عبيد: مستنفَرةٌ ومستنفِرةٌ مذعورة، قال: والقسورة الأسد، وقالوا: الرماة، قال ابن سَلاَّم: سألت أبا سوَّارٍ العنبرى[2] وكان أعرابيا فصيحا قارئا للقرآن، فقلت: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ ماذا؟ قال: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ طردها قسورةٌ، فقلت: إنما هو: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ فقال: أفرت؟ فقلت: نعم، قال: فمستنفرة. والخلاف فى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾[3] بالياء والتاء ظاهر، وقد سبق فى أول آل عمران معنى قوله: خُصَّ وخللا، يقال عم بدعوته وخللا، أى خص، فجمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظين. والله أعلم.

---

(١) سورة المدثر آية: ٥٠. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم، بفتح الفاء، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

(٢) أبو سِوَّار العنبرى: هو عبد الله بن قدامة بن عَنَزَة بفتح المهملة والنون والزاى أبو السِّوار العنبرى البصرى ثقة من الرابعة. تقريب التهذيب ج ١/ ٤٤١.

(٣) سورة المدثر آية: ٥٦. قرأ السبعة إلا نافعا المشار إليهم بالخاء فى قوله: خص، بياء الغيب، فتكون قراءة نافع بتاء الخطاب.

« من سورة القيامة إلى سورة النبأ »

لا تعلق لسورة القيامة بما بعدها فكان ينبغى إفرادها، ثم يقول: سورة هل أتى والمرسلات، لاتصالهما فى نظمه.

«وَرَا بَرَقَ افْتَحْ آمِنًا يَذَرُونَ مَعْ
يُحِبُّونَ حَقٌّ كَفَّ يُمْنًى عُلًا عَلَا»

يريد: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[1] أى شخص وتحير، قال الأخفش: المكسورة فى كلام العرب أكثر والمفتوحة لغة، قال أبو عبيد: القراءة عندنا بالكسر، لأنها اللغة السائرة المتعالية. والغيبة فى: ﴿تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ﴾[2] والخطاب فيهما ظاهران. ومعنى آمنا أى آمنا من البرق يوم القيامة، أو آمنا من المنازع فيه، وقوله: حق كف، لأن الحق أبدا يدفع الباطل، ولأن أول الجملة حرف الردع، وهو كلا ومعناه الزجر والكف. وأمّا ﴿يُمْنَىٰ﴾[3] فالضمير فيه للمنى إن قرىء بالياء على التذكير، وإن قرىء بالتأنيث فالضمير للنطفة، كما أنه فى سورة النجم كذلك، وهو: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾، ومعناه تصب وتراق فى الرحم. وعُلا بالضم مفعول عَلا مقدَّم عليه، أو هو خبر يمنى أى ذُو عُلا أى عال بالتذكير. والله أعلم.

---

(١) سورة القيامة آيــة: ٧. قرأ نافع المشار إليه بالهمز فى قوله: آمنا، بفتح الراء، فتكون قراءة الباقين بكسرها. ولا عبرة بقول أبى عبيد فى اختيار الكسر، فالقراءتان متواتران لا فرق بينهما.

(٢) سورة القيامة آيــة: ٢٠، ٢١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر المشار إليهم بحق كف بياء الغيب فى الفعلين، كما لفظ بهما، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب فيهما.

(٣) سورة القيامة آيــة: ٣٧. قرأ حفص المشار إليه بالعين فى قوله: علا علا، بالياء على التذكير كلفظه، فتكون قراءة غيره بالتاء على التأنيث.

«سَلاَسِلَ نَوِّنْ اذْ رَوَوْا صَرْفَهُ لَنَا
وَبِالْقَصْرِ قِفْ مِنْ عَنْ هُدًى خُلْفُهُمْ فَلاَ»

﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾[1] على وزن دراهم، وهو ممنوع من الصرف على اللغة المشهورة، ولكنه كتب فى المصاحف بألف بعد اللام، كما كتب فى الأحزاب: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ فالمتابعة لخط المصحف الكريم اقتضت إثبات تلك الألفات فى الوصل، ولم يكن تنوينها لأجل أن كل كلمة منها فيها الألف واللام، فالتنوين لا يجتمع معها، وأما فى: ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ فأمكن قبوله للتنوين على لغة من يصرف ذلك، قال أبو على: قال أبو الحسن: ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ منونة فى الوصل والسكت على لغة من يَصْرِفُ نحو ذا من العرب، قال: وسمعنا من العرب من يصرف هذا، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء، لأنهم اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك، وقال مكى: حكى الكسائى أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعلَ منكَ، قال ابن القُشيرى: صرف ما لا ينصرف سهلٌ عند العرب، قال الكسائى: هو على لغة من يُجرى الأسماء كلها، إلا قولَهم هو أظرفُ منك، فإنهم لا يُجرونه، قلت: القرآن العزيز فيه من جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافةً وأبيح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة، فاختلفت القراءات فيه لذلك، فلما كُتبت المصاحف هجرت تلك القراءات كلها، إلا ما كان منها موافقا لخط المصحف الكريم، فإنه بقى كقراءة (إن هذان) كما سبق، ومثل هذا التنوين، فإن كتابة الألف فى آخر الاسم المنصوب تشعر بالتنوين، وقد بينا

---

(١) سورة الإنسان آية: ٤.

هذه القاعدة وقررناها فى كتاب الأحرف السبعة، الملقب بالمرشد الوجيز، وقد وجهت هذه اللغة بأنه أصل الكلام، وعلة الجمع ضعيفة فى اقتضاء منع الصرف بدليل صرف باقى أبنية الجموع، وكونه لا نظير له فى الآحاد غيرُ مقتضٍ لمنع الصرف، بدليل العَلَم المرتَجَل الذى لا نظير له فى أسماء الأجناس يُقاس عليه، لا يُمنع الصرفَ وفيه علتان العلمية وكونه لا نظير له، وهذا كان أولى بالمانعية لأن العلمية مانعة فى مواضع بشرطها، والجمع غير معروف منه منعُ الصرف إلا فى هذا الموضع المتنازَع فيه، فهذا الوجه من القياس مُقوٍّ لهذه اللغة المسموعة، ووجهٌ آخر قاله أبو على: أن هذه الجموع أشبهت الآحاد، لأنهم قد قالوا: صواحبات يوسف عليه السلام، فلما جُمع جمعَ الآحادِ المنصرفة جعلوه فى حكمها فصرفوها، فهذا معنى قوله: إذ رووا صرفَه لنا.

وقال الزجاج: الأجود فى العربية أن لا يُصرف: ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآى على لفظ واحد، قلت: ادعاء أن ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ رأس آية بعيدٌ، ولكن الممكن أن يقال المقروء به هو اللغة الفصيحة، وهو منعُ صرف هذا الوزن من الجموع، بدليل: ﴿صَوَامِعُ﴾ ﴿وَمَسَـٰجِدُ﴾ وإنما عدل عن اللغة المشهورة فى سلاسل إرادة التناسُب لما ذكر معها من قوله تعالى: ﴿وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا﴾.

فإن قلت: فكان ينبغى على هذا صرف: ﴿صَوَامِعُ﴾ ﴿وَمَسَـٰجِدُ﴾ ليشاكلا لفظ ﴿بيع وصلوات﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ﴾[1]، قلت: إنما فعل ذلك فى المنصوب خاصة لأن

(١) سورة الحج آية: ٤٠.

المناسبة تحصل فيه وقفا ووصلا، فإن المنون يوقف عليه بالألف، فكان الرسم بالألف دالًّا على الأمرين، أما غير المنصوب فإنه يوقف عليه بالسكون، منونا كان أو غير منون، فلا حاجة تدعوا إلى صرفه لأجل المناسبة وصلا، والمناسبة فى الوقف مهمة، بل هى العمدة فى ذلك، بدليل أن جماعة ممن لم ينون فى الوصل يثبت الألف فى الوقف، ونظير هذا الموضع قراءة من قرأ فى سورة نوح: ﴿وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا﴾ بالتنوين[1] لأجل أن قبله: ﴿وُدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ وبعده: ﴿وَنَسْرًا﴾ وهذا تعليل الزمخشرى فى ذلك، فإنه قال: لعله قصد الاذدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات، كما قرىء ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ بالإمالة لوقوعه مع الممالات للاذدواج هذا قوله هنا، ويجىء مثل ذلك فى ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ وهو وجه سائغ، فعدل عن ذلك لمَّا وصل إليه وقال: فيه وجهان، أحدهما: أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق، ويُجرى الوصل مُجرى الوقف، والثانى: أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضَرِى برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف، قال الشيخ: هذا كلام صدر عن سوء الظن بالقراء، وعدِم معرفةٍ بطريقتهم فى اتباع النقل. قلت هذا جواب الوجه الثانى.

وأما الوجه الأول: فالتنوين الذى حمله عليه يسمى بتنوين الترنم النائب مناب حرف الإطلاق، ولا يستقيم ذلك هنا، فإن ذلك التنوين ثابت وقفا، وهذا مبدل منه ألف فى الوقف، وكل تنوين أبدل منه ألف فى الوقف فهو تنوين الصرف، ولو كان هذا التنوين فى كلمات الأحزاب: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾

---

(١) قوله: ونظير هذا قراءة من قرأ فى سورة نوح: ﴿وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا﴾ آية: ٢٣. بالتنوين هذه قراءة المطوعى، وهو من القراء الأربعة الشواذ، ولا يقرأ بها أحد من القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم.

﴿ٱلرَّسُولَا﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا﴾ لكان تنوين الترنم، فإن الألف فى الوقف ألفُ الإطلاق، فلتكن النون القائمة مقامه كذلك، ولو كان هذا التنوين ثابتا فى ﴿سَلَـٰسِلَا﴾ وقفا، كما هو ثابت وصلا، لأمكن فيه ذلك على أنه لغة ضعيفة أيضا.

قال أبو الحسن الأخفش: لا يجوز فى ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ وشبهه تنوين إلَّا على لغة من ينون فى القوافى، قال: ولا تعجبنى تلك اللغة، لأنها ليست لغة أهل الحجاز، قلت: فكل من نون ﴿سَلَـٰسِلَا﴾ فى الوصل وقف عليه بالألف[1]، ومن لم ينون وصلا اختلفوا، فمنهم من وقف على اللام ساكنة، وهو الذى عبر عنه بالقصر، وهذا قياس قراءتهم فى الوصل، وهم حمزة وقنبل بلا خلاف، والبزى وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم، ومنهم من وقف بألف اتباعا للرسم، وهم أبو عمرو وهؤلاء الرواة الثلاثة فى وجههم الثانى، وتكون ألف الوقف عند هؤلاء ألف الإطلاق، كالتى فى ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ وشبهه.

وعن فى قول الناظم: من عن: اسم كالتى فى قول القطامى[2]:

مِـن عن يَمِـين الْـحُـبَـيَّا

أى نشأ الواقفُ بالقصر، القصر من جانب هدى خلقهم، وفلا من قولهم: فلوته أى ربَّيتُهُ، أو بمعنى فصل من فلوته عن أمه أى فصلته

---

(١) وهم نافع والكسائى وشعبة وهشام المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد واللام فى قوله: إذ رووا صرفه لنا، فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين.

(٢) القطامى: اسمه عمرو ويقال عمير بن شييم بن عمر بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك ابن جشعم التغلبى من فحول الشعراء كان نصرانيا فأسلم ومدح الوليد بن عبد الملك ذكره الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام السيوطى شواهد المغنى ج ١ ص ٤٥٦.

وفطمته، أو بمعنى تَدَبَّر من فليت الشعر إذا تدبرتَه واستخرجتَ معناه، قال الفراء: كتبت: ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ بألف فأجراها بعض القراء لمكان الألف التى فى آخرها، ولم يُجرها بعضهم، وقال الذى لم يُجرها: العربُ تُثبتُ فيما لا يُجرى الألفَ فى النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، قال: وكلٌّ صوابٌ. والله أعلم.

«زَكَا وَقَوَارِيرًا فَنَوِّنْهُ إِذْ دَنَا
رِضَا صَرْفِهِ وَاقْصُرْهُ فِى الْوَقْفِ فَيْصَلَا»

زكا من تتمة رمز الواقفين بالقصر فى ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾، والكلام فى تنوين ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾[1]، والوقف عليها بالألف وبالقصر كما سبق فى ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ وزاد الوقف بالألف هنا حسنا كونه رأس آية، فلهذا لم يقصره فى الوقف إلا حمزةُ وحده، وأجمعوا على ترك صرف الذى فى النمل ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[2].

«وَفِى الثَّانِ نَوِّنْ إِذْ رَرَوْا صَرْفَهُ وَقُلْ
يَمُدُّ هِشَامٌ وَاقِفًا مَعْهُمُ وِلَا»

---

(١) سورة الإنسان آية: ١٥. قرأ نافع وابن كثير والكسائى وشعبة المشار إليهم بالهمزة والدال والراء والصاد في قوله: إذ دنا رضا صرفه، بإثبات التنوين وصلا مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقون بحذف التنوين، وهؤلاء الحاذفون للتنوين اختلفوا فى الوقف على لفظ: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ فوقف بالقصر أى بحذف الألف مع إسكان الراء حمزة فقط، ووقف أبو عمرو وابن عامر وحفص بالمد، أى بإثبات الألف مع فتح الراء.

(٢) سورة النمل آية: ٤٤.

يعنى : ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[1]، ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينونه فى الوصل إلا هشام، وأما من نونه فوقف عليه بالألف المبدلة من التنوين، فلهذا قال: ولقفا معهم، أى مع المنونين، وولا بالكسر أى متابعة للرسم، فإنه بالألف فى أكثر المصاحف كالذى قبله، قال الفراء: ثبتت الألف فى الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست برأس آية فكان ثبات الألف فى الأولى أقوى، وكذلك رأيتها فى مصحف عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها فى مصاحفهم كذلك، وأهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنى نصب بكتابتين مختلفتين، قال: وإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة، ولم تجر الثانية إذ لم تكن فيها الألف، واختار أبو عبيد (سَلَـٰسِلَا۠ وَ(قَوَارِيرَاْ . قَوَارِيرَاْ) كلهن بإثبات الألف والتنوين، قال: وكذلك هى فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، ورأيتها فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه الأولى ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحكت، ورأيت أثرها بيِّنا هناك، وقال الزجاج: قرئت ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ غير مصروفة، وهذا الاختيار عند النحويين، ومن قرأ بصرف الأولى فلأنه رأس آية، وترك صرف الثانية لأنه ليس بآخر آية، ومن صرف الثانى أتبع اللفظَ اللفظ، لأن العرب ربما قلبت إعراب الشىء ليتبع

---

(١) سورة الإنسان آية: ١٦. قرأ نافع والكسائى وشعبة المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد فى قوله: إذ رووا صرفه، بإثبات التنوين فيه مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقون بحذف تنوينه، وهؤلاء اختلفوا فى الوقف فوقف هشام بالألف، ووقف ابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص وحمزة بحذف الألف مع إسكان الراء.

اللفظَ اللفظ، فيقولون: جحرُ ضبٍّ خَرِبٍ، وإنما الخَرِبُ من نعت الجحر، فكيف بما يترك صرفه؟ وجميع ما يترك صرفه يجوز صرفه فى الشعر، يعنى فأمره فى المتابعة أخف من غيره، وقال الزمخشرى: هذا التنوين بدلٌ من ألف الإطلاق لأنه فاصلة، وقد سبق بيان فساد هذا القول. ثم قال: وفى الثانى لإتباعه الأول، وذكر أبو عبيد وغيره أن فى مصاحف البصرة الأول بالألف والثانى بغير ألف، وبعضهم ذكر أن الأول أيضا بغير ألف فى بعض المصاحف. وهذا هو الظاهر.

«وَعَالِيهِمُ اسْكِنْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ إِذْ فَشَا
وَخُضْرٌ بِرَفْعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُلًا عُلَا»

يجوز أن يحرك الميم من (عَالِيَهُمْ) فى البيت بالحركات الثلاث لضرورة الوزن، وإلا فهى ساكنة فى لفظ القرآن العزيز، أو موصولة بواو عند من مذهبه ذلك، وإنما لفظ به الناظم على قراءة من أسكن الياء وكسر الهاء، وليست الصلة من مذهب من قرأ كذلك، فلم يبق أن يكون لفظ به إلا على قراءة إسكان الميم، وحينئذ يجوز فتحها بنقل حركة همزة اسكن إليها وكسرها لالتقاء الساكنين، على تقدير أن يكون وصل همزة القطع وضمها لأنها حركتها الأصلية عند الصلة، فهى أولى من حركة مستعارة، يريد: ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾[1] أى الذى يعلوهم ثيابٌ من سندس، فهو مبتدأ وخبر، وقراءة الباقين بنصب الياء وضم الهاء، وهو حال من قوله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾[2] أو من ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾[3] هذا قول

---

(١) سورة الإنسان آية: ٢١. قرأ نافع وحمزة المشار إليهما بالهمزة والفاء فى قوله: إذ فشا، بسكون الياء وكسر ضم الهاء، وقد بين الشارح قراءة الباقين.

(٢) سورة الإنسان آية: ١١. (٣) سورة الإنسان آية: ١٢.

أبى على، وأجاز الزجاج أن يكون حالا من الضمير فى ﴿عَـٰلِيَهُمْ﴾ أو من الولْدان، وتبعه الزمخشرى فى ذلك، وزاد وجها آخر، وهو أن يكون التقدير: رأيتَ أهـل نعيم عاليهم، وثياب سندس مرفوع به، وقد أجيز أن يكون عاليهم ظرفـا، كأنـه لما كان عالٍ بمعنى فوق أجرى مجراه، فهو كقولك فوقهم ثيابٌ. وخضرٌ بالرفع صفة لثياب، وبالجر صفة لسندس، وجاز ذلك وإن كان سندسٌ مفردًا وخضرٌ جمعا لمَّا كان السندس راجعا إلى جمع، وهو الثياب، والفرْدُ إذا أريد به الجمعُ جاز وصفهُ بالجمع، نحو: ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ﴾[1] ومن هذا الإخبار عن الفرد بالجمع، نحو ما سبق فى قراءة نافع وحمزة: ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ﴾ وعكسه: قول الشاعر:

أَلا إِنَّ جِيرَانِـى الـعَشِيَّةَ رَائِـحُ [2]

وحلا فى البيت تمييز أو حال، أى عمَّتَ حُلاه أو عم ذا حُلاً، أخبر عن خضر بأنه عم حُلا، وبأنه علا فهما جملتان، وقوله: برفع الخفض، متعلق بإحداهما. والله أعلم.

«وَإِسْـتَـبْرَقٌ حِرْمِـىٌّ نَصْرٍ وَخَـاطَـبُـوا
تَشَـاءُونَ حِصْـنٌ وُقِّـتَـتْ وَاوُهُ حَلاَ»

أى ورفعُ خفض إستبرق لهؤلاء، ووجه الرفع العطف على ثياب، أى وثياب إستبرق، فحذف المضافَ وأقام المضافَ إليه مُقامَه، وقرأ الباقون بالجر عطفا على سندس، أى ثياب هذين النوعين، فصار فى هاتين الكلمتين

---

(١) سورة الرحمن آية: ٧٦.

(٢) وتمامهُ: دعتهم دواع للهوى ومنادح والشاهد لجيان بن جبلة المحاربى فى نوادر أبى زيد ص ١٥٧ والقيس ١٨٤ ومعجم ما استعجم ١٧٣ وهو بلا نسبة فى الدرر ٢/٢٢٨ والهمع ٢/١٨٢ والتكملة ٢٤٦ انظر معجم شواهد النحو الشعرية: ٥٠٥.

﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[1] أربع قراءات، رفعهما لنافع وحفص، خفضهما لحمزة والكسائى، خفض خضرٍ ورفع إستبرق لابن كثير وأبى بكر، عكسُهُ: رفعُ خضرٍ وجر إستبرق لأبى عمرو وابن عامر، وهو أجود هذه القراءات الأربع، واختاره أبو عبيد، قال أبو على: هو أوجه هذه الوجوه، لأن خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع، وإستبرق جنس أضيف إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس، كما تقول: ثياب خزّ وكتّان، ودل على ذلك قوله سبحانه فى سورة الكهف: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[2].

وأما ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾[3] بالغيب والخطاب فظاهر. وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله، وهو تشآءون، جعله مخاطبا لمّا كان الخطاب فيه، أى ذوى حصن أو ذا حصن.

وقرأ أبو عمرو وحده: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[4] بالواو، وهو أصل الكلمة لأنها من الوقت، قال الفراء: أى جمعت لوقتها يوم القيامة.

وقال الزجاج: جعل لها وقت، وأجل للفصل والقضاء بين الأمم.

وقال أبو على: جعل يوم الدين والفصل لها وقتا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5].

وقال الزمخشرى: معنى توقيت الرسل أى تبيين وقتهم الذى يحضرون فيه للشهادة على أممهم.

---

(١) سورة الإنسان آية: ٢١.

(٢) سورة الكهف آية: ٣١.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣٠. قرأ الكوفيون ونافع المشار إليهم بكلمة حصن، بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيرهم بياء الغيب.

(٤) سورة المرسلات آية: ١١.

(٥) سورة الدخان آية: ٤٠.

قلت: كأنه والله أعلم بعد الوقوف من طول ذلك اليوم، ومعاينة ما فيه من الأهوال الواقعة بالسماء والكواكب والجبال وغيرها، ووقوع الخلائق فى ذلك الكرب العظيم الذى يطلبون الخلاص منه لسرعة الفصل بينهم، فيقصدون الرسل لذلك، على ما جاء فى حديث الشفاعة، فحينئذ والله أعلم يبين لهم وقت الفصل بينهم.

وقوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾[1] تعظيم للوقت الذى يقع فيه الفصل والجزاء، والمراد باليوم الحين والزمان، ولطول يوم القيامة يعبر عن الوقت فيه باليوم، ثم بين الناظم قراءة الباقين فقال:

«وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا ثَقِيلًا إِذْ
رَسَا وَجِمَالَاتٌ فَوَحِّدْ شُذًا عَلَا»

أى همزوا الواو من (وُقِّتَتْ) فصارت همزة مضمومة، وتلك لغة فى كل واو مضمومة، قالوا فى وجوهٍ: أُجُوهٌ، وفى وُعِد: أُعِدَ، واختار هذه القراءة أبو عبيد[2]، لموافقة الكتاب مع كثرة قرائها، وهى أيضا موافقة لقوله تعالى: ﴿أُجِّلَتْ﴾.

وثقل نافع والكسائى: ﴿فَقَدَرْنَا﴾[3]، وخفف الباقون لقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾، ووجه التثقيل قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾[4] أجمع على تشديده، أى: (فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ) نحن على تقديره، وقيل: المخفف والمشدد بمعنى واحد.

---

(١) سورة المرسلات آية: ١٢.

(٢) لقد سبق غير مرة أنه لا اختيار فى القراءات، فإن القراءة سُنة متبعة، ولا ترجيح لإحدى القراءتين على الأخرى، فكل ورد وتواتر واشتهر.

(٣) سورة المرسلات آية: ٢٣.

(٤) سورة عبس آية: ١٩.

و(جِمَـٰلَـٰتٌ)[1] جمع جمالة، و(جِمَـٰلَتٌ) جمع جمل كحجارة فى جمع حجر، وقيل: جمالات جمع جمال، كرجالات فى جمع رجال، ووجه القراءتين ظاهر. ومضى معنى شذا علا.

«ومن سورة النبأ إلى سورة العلق»

لا تعلق لما نظمه فى سورة النبأ بما بعدها، والنازعات وعبس متصلتان، وكذا التكوير والانفطار وسورة المطففين منفردة، وكذا الانشقاق، ومن سورة البروج إلى العلق متصل، وفيها سور لم يذكر لها خلفا متجددا كما سبق التنبيه عليه فى سورة الجمعة وهى: (وَٱلطَّارِقِ) (وَٱلَّيْلِ) (وَٱلضُّحَىٰ) و(أَلَمْ نَشْرَحْ) (وَٱلتِّينِ) ولكنها لا تخلوا من خلاف مرَّ ذكره فى الأصول وغيرها. والله أعلم.

«وَقُلْ لَابِثِينَ ٱلْقَصْرُ فَاشٍ وَقُلْ وَلَا
كِذَابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلَا»

أى القصر فيه، يريد ﴿لَـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[2] فلابثٌ ولبثٌ من باب حاذرٍ وحذرٍ وفارهٍ وفره، وقد مضيا فى سورة الشعراء، ومنه طامع وطمع، وقال الزمخشرى: (اللُّبْثُ) أقوى، لأن اللابث من وُجد منه اللُّبْثُ، ولا يقال لَبِثٌ إلا لمن شأنه اللُّبْثُ، كالذى يَجثِم بالمكان لا ينفك منه.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ﴾ المرسلات آية: ٣٣. قرأ حمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالشين والعين فى قوله: شذا علا، بترك الألف التى بعد اللام بوزن رسالة، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد اللام على الجمع.

(٢) سورة النبأ آية: ٢٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاش، بقصر اللام، أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بالمد أى بإثبات الألف بعد اللام.

وقال الفراء: أجود الوجهين بالألف، يعنى لأجل نصب ما بعده، لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فَعِل.

وأما (كِذَّابًا) بالتخفيف فمصدرُ كَذَبَ، مثل كتب كِتابا، وبالتشديد مصدر كذَّب، مثل كلَّم كلَّامًا، وفسَّر فسَّارًا، وموضع الخلاف فى قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[1] يعنى أهل الجنة، جعلنا الله منهم، لا يسمعون فيها كذبا ولا تكذيبا. وقيده الناظم رحمه الله بقوله: ولا. احترازا من الذى قبله: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾[2] فهو مجمع على تشديده، لأن فعله معه. وقال الزمخشرى: فعَّال فى باب فعَّل كله فاش فى كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره، وسمعنى بعضهم أُفسِّر آية. فقال: فسرتها فِسَّارًا ما سمع بمثله.

«وَفِى رَفْعِ يَا رَبُّ السَّمٰوَاتِ خَفْضُهُ
ذُلُولٌ وَفِى الرَّحْمٰنِ نَامِيهِ كَمَّلَا»

أى خفض الباءِ من ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3] للكوفيين وابن عامر.

وخفضُ النونِ من ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[4] لعاصم وابن عامر، فخفضهما على البدل ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ويجوز فى (ٱلرَّحْمَٰنِ) أن يكون صفة أو عطفَ بيان، ومن رفعهما كان على تقدير هو رب السموات الرحمن، أو يكون رب مبتدأ والرحمن خبره، أو الرحمن نعته أو عطف بيان له، و﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ خبره، ومن غاير

---

(١) سورة النبأ آيـة: ٣٥: قرأ الكسائى المصرح باسمه بتخفيف الذال، فتكون قراءة غيره بتشديدها.

(٢) سورة النبأ آية: ٢٨.

(٣)، (٤) سورة النبأ آيـة: ٣٧. يتلخص مما ذكر أن عاصما وابن عامر يقرآن بخفض باء (رَبِّ) ونـون (ٱلرَّحْمَٰنِ) وأن حمزة والكسائى يقرآن بخفض باء (رَبِّ) ورفع نون (ٱلرَّحْمَٰنِ) وأن نافعا وابن كثير وأبا عمرو يقرءون برفع باء (رب) ونون (الرحمن).

بينهما وهو حمزة والكسائى خفضا باء (رب) على البدل، ورفعا (ٱلرَّحْمَٰنُ) على الابتداء، ولا يملكون خبره، أو على تقدير هو الرحمن، واستئناف لا يملكون. وتقدير البيت: وخفض الرفع فى الرحمن ناقله كمَّلا، لأنه كمَّل الخفض فى الحرفين معا، يقال: نميت الحديث إذا بلغته.

«وَنَاخِرَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُمْ وَفِى
تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ حِرْمِىٌّ اثْقَلاَ»

نخرة[1] وناخرة واحد، أى بالية، وفى قراءة القصر زيادة مبالغة، وفى قراءة المد مؤاخاة رءوس الآى قبلها وبعدها. وأما ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾[2] وفى سورة عبس ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[3] فثقل الحرميان الحرف الثانى من الكلمتين، وهما الزاى والصاد، فهذا معنى قوله: الثان، أى ثانى حروفهما، والأصل: تتزكى وتتصدى بتاءين، فمن ثقل أدغم، ومن خفف حذف، على ما سبق فى (تُظَٰهِرُونَ).

وتقدير البيت: حرمى أثقل الحرف الثانى فى تزكى وتصدى، فقوله: الثان، مفعول اثقلا، والألف فى اثقلا يجوز أن تكون للإطلاق، وأن تكون ضمير التثنية، حملاً على لفظ حرمى، فإنه مفرد، وعلى معناه الآن مدلوله اثنان، وألقى حركة همزة أثقلا على تنوين حرمى، وحذف الياء من الثان، ولم يفتحها وهو مفعول به ضرورةً، وجاء لفظ الثان هنا ملبسا على المبتدىء،

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ النازعات آية: ١١. قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بكلمة صحبة، بالمد، أى بألف بعد النون، فتكون قراءة الباقين بالقصر، أى بحذف الألف.

(٢) سورة النازعات آية: ١٨.

(٣) سورة عبس آية: ٦. فتكون قراءة غير الحرميين بالتخفيف.

يظن أن تصدى موضعان الخلاف فى الثانى منهما، وإنما ذكر الثانى هنا كقوله: أألهة كوف يحقق ثانيا، أى ثانى حروفه، ولأجل أن مراده أثقلا الحرف الثانى من هاتين الكلمتين عدل إلى حرف (فى) عن أن يقول: وأن تزكى على لفظ التلاوة. والله أعلم.

«فَتَنْفَعُهُ فِى رَفْعِهِ نَصْبُ عَاصِمٍ
وَإِنَّا صَبَبْنَا فَتْحَهُ ثَبْتُهُ تَلَا»

الرفع[1] عطف على: ﴿يَذَّكَّرُ﴾، والنصب على أنه جواب الترجى فى ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[2]، كما تقدم فى ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ فى سورة غافر. و﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾[3] كسره على الابتداء، وفتحه على أنه بدل من طعامه، أى فلينظر إلى أصل طعامه، قال أبو على: هو بدل اشتمال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو على نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[4] ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ﴾[5] ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[6]، لأن الذاكر كالمشتمل على المذكور، وقال ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ والمعنى إلى كونه وحدوثه، وهو موضع الاعتبار. وأنا صببنا فى البيت مبتدأ، وثبته مبتدأ ثان، وفتحه مفعول تلا، ومعنى ثبته أى ناقله

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ عبس آية: ٤. قرأ عاصم بنصب رفع العين وقرأ غيره بإبقاء رفعها.

(٢) سورة عبس آية: ٣.

(٣) سورة عبس آية: ٢٥. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثبته، بفتح الهمزة، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٧.

(٥) سورة البروج آية: ٤، ٥.

(٦) سورة الكهف آية: ٦٣.

وقارئه الثبت، يقال: رجل ثبْت بسكون الباء أى ثابت القلب، ويقال: هذا شىء ليس بثبَت بفتح الباء، أى ليس بحجة. والله أعلم.

«وَخَـفَّـفَ حَقٌّ سُجِّـرَتْ ثِقْـلُ نُشِّرَتْ
شَرِيعَـةُ حَقٌّ سُعِّـرَتْ عَنْ أُولِى مَلَا»

التخفيف فى هذه الكلمات[1] الثلاث والتشديد سبق لهما نظائر، ولم يبين القراءة المرموزة فى ﴿سُعِّرَتْ﴾ إحالة على ما نص عليه فى الحرف قبلها، وهو الثقل، فهو مثل ما أحال سكرت فى أول الحجر على ما قبله، وهو: ربَّ خفيف، والملا الأشراف والرؤساء، يشير إلى أن هذه القراءة مأخوذة عن جماعة أصحاب شيوخ أكابر أخذوها عنهم. والله أعلم.

«وَظَـا بِضَـنِـينٍ حَقُّ رَاوٍ وَخَـفَّ فَى
فَعَـدَّ لَكَ الْـكُـوفِى وَحَـقُّـكَ يَوْمُ لَا»

الأولى أن تكتب ﴿بِضَنِينٍ﴾[2] بالضاد لوجهين، أحدهما: أنها هكذا كتبت فى المصاحف الأئمة، قال الشاطبى رحمه الله فى قصيدة الرسم: (والضاد فى بضنين تجمع البشرا). والثانى: أن يكون قد لفظ بالقراءة

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير آية: ٦. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، بتخفيف الجيم، فتعين للباقين القراءة بتشديدها. وأما: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ التكوير آية: ١٠. فقرأها حمزة والكسائى وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالشين وحق فى قوله: شريعة حق، بتشديد الشين، وقرأ الباقون بتخفيفها. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ التكوير آية: ١٢. قرأ حفص ونافع وابن ذكوان المشار إليهم بالعين والهمزة والميم فى قوله: عن أولى ملا، بتشديد العين، فتكون قراءة الباقين بتخفيفها.

(٢) سورة التكوير آية: ٢٤. قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى المشار إليهم بحق والراء فى قوله: حق راو، بالظاء القائمة مكان الضاد على ماقيده، وأن الباقين قرؤا بالضاد كلفظه.

الأخرى، فإن الضاد والظاء ليسا فى اصطلاحه ضدين، فإن قلت: فكيف تصح حينئذ إضافة الظاء إلى هذا اللفظ وليس فيه ظاء؟

قلت: يصح ذلك من جهة أن هذا اللفظ يستحق هذا الحرف، باعتبار القراءة الأخرى، ولهذا يجوز لك أن تقرأ قوله فى سورة النساء: (ويا سوف يؤتيهم عزين) بالنون، ومعنى بظنين بالظاء من الظنة وهى التهمة، أى ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب الذى يأتيه من قبل الله تعالى. ومعناه بالضاد ببخيل، أى لا يبخل بشىء منه، بل يبلغه كما أمر به امتثالا لأمر الله تعالى، وحرصا منه على نصح الأمة، و(عَلَى) على هذه القراءة بمعنى الباء، وذلك ثابت لغة، وقد سبق فى شرح قوله: (وليس على قرآنه متأكلا): ويكون سبب العدول عن الباء إليها استقامة معناها على القراءتين، أو كراهةً لتكرار الباء لو قيل (بالغيب بضنين)، وقال الفراء فى تفسير ﴿بِضَنِينٍ﴾ يقول: يأتيه غيب السماء وهو منقوش فيه فلا يبخل به عليكم، ولا يَضِنُّ به عنكم، وقيل: المعنى أنه جامعٌ لوصفين جليلين، وهما الاطلاع على علم الغيب، وعدم البخل، كما تقول: هو على علمه شجاع، أى جامع للوصفين، واختار أبو عبيد القراءة بالظاء، وقال: لم يُبَخِّلوه فيُحتاجُ إلى أن يُنفى عنه ذلك البخلُ، إنما كان المشركون يُكذِّبُون به، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس بمتهم على الغيب، وجواب هذا أن يقال: وصفه الله تعالى بذلك، لحرصه على التبليغ وقيامه بما أُمر به، ولا يتوقف نفى البخل عنه على رميهم إياه به.

فإن قلت: إذا كانت الكتابة بالضاد، فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء؟

قلت: باعتبار النقل الصحيح، كما قرأ أبو عمرو: ﴿وُقِّتَتْ﴾ بالواو، مع أن أبا عبيد قد أجاب عن هذا، فقال: ليس هذا بخلاف الكتاب، لأن الضاد والظاء لا يختلف خطُّهما فى المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على

رأس الأخرى، قال: فهذا قد يتشابه فى خط المصاحف ويتدانى، قال الشيخ: صدق أبو عبيد، فإن الخط القديم على ما وَصَفَ، وقال الزمخشرى: هو فى مصحف عبدالله بالظاء، وفى مصحف أُبَىّ بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجبٌ، ومعرفةُ مخرجيهما مما لابد منه للقارىء، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، فإن فرقوا ففرقا غير صواب، وبينهما بونٌ بعيد. ثم ذكر مخرجيهما على ما سيأتى بيانه فى باب مخارج الحروف، ثم قال: ولو استوى الحرفان لما ثبت فى هذه الكلمة قراءتان اثنتان، واختلافٌ بين جبلين من جبال العلم والقراءة، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب.

قلت: وقد صُنِّفت مصَنفَّاتٌ فى الفرق بين الضاد والظاء مطلقا، وحُصِرت كلمات الحرفين، ونظم جماعةٌ من شيوخ القراءات ما فى القرآن العظيم من الظاءات، فيعلم بذلك أن ماعدا ما نظموه يكون بالضاد، وقد ذكرت فى ذلك فصلا بديعا فى مختصر تاريخ دمشق، فى ترجمة عبدالرزاق بن على فى حرف العين.

وقوله تعالى: ﴿فَعَدَلَكَ﴾[1] بالتخفيف أى عدَل بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها، قال عبدالله بن الزِّبَعْرَى[2] قبل إسلامه:

---

(١) سورة الانفطار آية: ٧. قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٢) عبد الله بن الزبعرى: بكسر الزاى والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى السهمى، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم فى الفتح. الإصابة ج ٢/ ٣٠٠.

وَعَـدَ لَنَـا مِثْـلَ بَدْرٍ فاعْتَـدَلَ

وبالتشديد قَوَّمَكَ وحسَّنك وجعلك معتدلا، فهما متقاربان. ومعنى البيت خف الكوفى فى قراءة ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف.

ثم قال: وحقك يوم لا، يعنى رفع: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾[1] لأنه بدلٌ من ﴿يَـوْمُ ٱلـدِّينِ﴾ قبله، أو على تقدير هو ﴿يَوْمُ لَا تَمْلِكُ﴾، والنصب على تقدير: يُدَانُونَ أى يُجَازَوْنَ يوم كذا، لأن لفظ الدين يدل عليه، أو بإضمار أعنى، أو على تقدير اذكر، وقيل: بدل من ﴿يَـوْمَ ٱلـدِّينِ﴾ الذى يعد ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾، وقيل هو مبنى لإضافته إلى (لَا) كما تقدم فى مثل (ما)، فيجوز على هذا أن يكون على ما تقدم من وجهى الرفع ووجوه النصب، قال الشيخ: وقوله: وحقك يوم لا، أضاف يوم إلى (لا) لأن اليوم مصاحب لها.

قلت: لا حاجة إلى هذا الاعتذار، فإنه حكاية لفظ القرآن العزيز، وقيدها بذلك احترازا من ثلاثة قبلها مضافة إلى الدين.

«وَفِى فَاكِـهِـينَ اقْصُرْ عُلًا وَخِـتَـامُـهُ
بِفَـتْـحٍ وَقَـدِّمْ مَدَّهُ رَاشِـدًا وَلَا»

﴿فَـٰكِهِـينَ﴾[2] و: ﴿فَكِهِـينَ﴾ واحد، المد والقصر كما سبق فى ﴿لَـٰبِثِينَ﴾ و﴿لَٰبِثِينَ﴾ و﴿فَـٰرِهِـينَ﴾ و﴿فَـرِهِينَ﴾ أى انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين.

---

(١) سورة الانفطار آيـة: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، برفع الميم كلفظه، فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ المطففين آيـة: ٣١. قرأ حفص المشار إليه بالعين فى قوله: علا، بقصر الفاء أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة غيره بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها.

وأما ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾[1] فقرأه الكسائى بفتح الخاء وقدم الألف على التاء فصار خاتمه، كما قرأ عاصم ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال الفراء: الخاتَم والختام متقاربان فى المعنى، إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدرُ. قال أبو على: خاتَمُهُ آخره وختامه عاقبته، والمراد لذاذةُ المَقْطَعِ وذكاءُ الرائحة وأَرَجُها مع طيب الطعم.

وعن سعيد بن جبير: ختامه آخر طعمه. وقوله: وَلا بفتح الواو، أى ذا ولاء أى نصرٍ لهذه القراءة، لأن أبا عبيد كرهها، وقال: حجة الكسائى فيها حديث كان يرويه عن على، ولو ثبت عن على لكان فيها حجة، ولكنها عندنا لا تصح عنه.

قلت: قد أسنده الفراء فى كتاب المعانى عن على وعلقمة، فقال: حدثنى محمد بن الفضل، عن عطاء بن السائب، عن أبى عبدالرحمن، عن على أنه قرأ ﴿خَـٰتَمُهُۥ مِسْكٌ﴾.

قال وحدثنا أبو الأحوص، عن أشعث بن أبى الشعثاء المحاربى، قال: قرأ علقمة بن قيس ﴿خَـٰتَمُهُۥ وَمِسْكٌ﴾ وقال: أَمَا رأيت المرأةَ تقول للعطار: اجعل لى خاتمه مسكا، تريد آخره، قال: وتفسيره أن الشارب يجد آخر كأسه ريح المسك.

«يُصَـلَّى ثَقِـيلًا ضُمَّ عَمَّ رِضًـا دَنَـا
وَبَـا تَرْكَـبَـنَّ ٱضْـمُـمْ حَيًا عَمَّ نُهَّلَا»

---

(١) سورة المطففين آية: ٢٦.

ضم[1] فعل ما لم يسم فاعله فى موضع الحال أيضا، أى مضموم الياء، وعم خبر يصلى، أى عم رضاه أو ذا رضى، وقراءة الباقين ﴿يَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ مضارع صَلِيَ، كما قال تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾[2]، ثم قال: اضمم باء ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾[3] ذا حَيًا، والحيا بالقصر الغيث، ونُهَّلا جمع ناهل، وهو الشارب، أى مُشْبِها حيًا عامَّ النفع، وهو خطاب للإنسان، فهو بفتح الباء على اللفظ، وبضمها لأن المراد بالإنسان المخاطب الجنسُ. ومعنى: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أى حالا بعد حال، من شدائد أحوال يوم القيامة وأهوال مواقفها، قيل هى خمسون موقفا، كل حالة منها مطابقةٌ للأخرى فى الشدة والهول، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. وفى نظم هذا البيت نظرٌ فى موضعين، أحدهما: يصلى، فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكونها. والثانى: قوله: وبا تركبن، ولم يقيد لفظ الباء بما تتميز به من التاء، وكلمة (تركبن) فيها الحرفان، وكل واحدة منهما قابلٌ للخلاف المذكور، وكان يمكنه أن يقول:

(يُصَلَّى بِيَصْلَىٰ عَمَّ دُمْ رُمْ وَتَرْكَبُنَّ
بِالضَّمِّ قَبْلَ النُّونِ حُزْ عَمَّ نُهَّلَا)

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ الانشقاق آية: ١٢. أمر بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، لأنه يلزم من تشديد اللام فتح ما قبلها، لنافع وابن عامر والكسائى وابن كثير المشار إليهم بكلمة عم والراء والدال فى قوله: عم رضا دنا، فتكون قراءة غيرهم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام.

(٢) سورة المسد آية: ٣.

(٣) سورة الانشقاق آية: ١٩. أمر بضم الباء الموحدة لأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم المشار إليهم بالحاء وعم، والنون فى قوله: حيا عم نهلا، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

«وَمَحْفُـوظٌ اخْـفِضْ رَفْعَـهُ خُصَّ وَهْـوَ فِى الْـ
ـمَـجِـيدِ شَفَـا وَالْخِـفُّ قَدَّرَ رُتِّـلاَ»

الخفض[1] نعت للوح، وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم: اللوح المحفـوظ، وقرأه نافع بالرفع، جعله صفة لقرآن فى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ﴾[2] أى هو قرآن مجيد مَّحْفُـوظٌ فى لَوحٍ، والضمـير فى قولـه: وهو، للخفض، أى اخفض رفـع: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[3] فيكون نعتا للعرش، ورفعه على أنه خبر بعد ثلاثة أخبار لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾. والـتـخـفيف والتشـديد فى: ﴿وَٱلَّـذِى قَدَّرَ فَهَـدَىٰ﴾[4] سبق مثله فى والمرسلات، وقوله: والخف، على تقدير وذو الخف، وقدر عطف بيان له، أو يكون قدر مفعول والخف، نحو الضربُ زيدًا عُلِمَ.

«وَبَـلْ يُوثِـرُونَ حُزْ وَتَـصْـلَى يُضَـمُّ حُزْ
صَفَـا تُسْـمَـعُ الـتَّـذْكِـيرُ حَقٌّ وَذُو جِلاَ»

الغيب والخـطاب فى: ﴿يُؤْثِـرُونَ﴾[5] ظاهـران. وكذلك: ﴿تَصْلَىٰ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِى لَوحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج آيـة: ٢٢. وقرأ غير نافع بخفض رفع الظاء.

(٢) سورة البروج آية: ٢١.

(٣) سورة البروج آيـة: ١٥. خفض رفع الدال حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، فتكون قراءة الباقين برفع الدال.

(٤) سورة الأعلى آيـة: ٣. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: رتلا، بتخفيف الدال، فتكون قراءة غيره بتشديدها.

(٥) سورة الأعلى آيـة: ١٦. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء فى قوله: حز، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

نَارًا﴾[1] بضم التاء وفتحها. وتأنيث ﴿لَـغِيَةٌ﴾ غير حقيقى، فجاز تذكير الفعل المسند إليها وهو (يسمع)، هذا على قراءة من رفعها، وأما من نصبها على المفعولية ففتح التاء من تسمع على ما يأتى. وقوله: وذو جلا أى جلاءٍ بالمد، بمعنى انكشاف، وهو تتمة البيت والرمز حق وحده.

«وَضَـمَّ أُولُـوا حَقٍّ وَلَاغِـيَةٌ لَهُمْ
مُصَـيطِرٍ اشْـمِـمْ ضَاعَ وَالْـخُـلْفُ قُلِّلَا»

يعنى ضم التاء من ﴿تَسْمَعُ﴾ نافع، وضم الياء ابن كثير وأبو عمرو، فالمجموع ضمُّ أول يسمع، ولاغية لهم بالرفع، لأن تسمع على قراءة الثلاثة فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان أوله مختلفا فيه بينهم دائرا بين التاء والياء، وقراءة الباقين بتاء الخطاب[2]، أى لا تسمع أنت أو أيُّها السامع فيها لاغية.

فإن قلت: من أين علم ذلك، وهو إنما ذكر التذكير فضده التأنيث، وهو حاصل فى قراءة نافع، أما قراءة غيره فبالخطاب؟

قلت: لما اشتركوا مع نافع فى القراءة بالتاء، وان اختلف مدلولها تأنيثا وخطابا تَجَوَّز فى أن جعل قراءتهم ضدا للتذكير، فهو كما سبق فى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾[3] فى سورة الأنعام، ويجوز أن تكون التاء فى قراءة الجماعة للتأنيث أيضا، على أن يكون فاعلها ضميرا عائدا على الوجوه فى قوله تعالى:

---

(١) سورة الغاشية آية: ٤. قرأ أبو عمرو وشعبة المشار إليهما بالحاء والصاد فى قوله: حز صفا، بضم التاء، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) فيتلخص أن فى قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـغِيَةً﴾ الغاشية آية: ١١. ثلاث قراءات، نافع يقرأ بتاء التأنيث مضمومة وبرفع تاء لغيةٌ، وأن ابن كثير وأبا عمرو يقرآن بياء التذكير مضمومة ورفع تاء لغية، وأن الباقين يقرؤن بتاء التأنيث مفتوحة ونصب لغية.

(٣) سورة الأنعام آية: ٥٥.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[1]، أى لا تسمع تلك الوجوه فيها لاغية. وقوله: أولوا حق، أى أصحاب حق. وأما: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2] فأشم الصاد زايا خلف كما فعل فى الصراط، وفى ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾ فى الطور[3]، وعن خلاد فى ذلك خلاف، ولكون هذه القراءة قد عرفت لخلف وخلاد من سورتى الفاتحة والطور أطلق الإشمام، ولم يبين أنه بالزاى، فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد. ومعنى ضاع فاح وانتشر، والخلف قللا لأن من المصنفين من لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهين، إما الصاد الخالصة كالجماعة، وإما الإشمام مثل خلف، فذكر الخلاف قليل. والله أعلم.

«وَبِالسِّينِ لُذْ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ
فَقَدَّرَ يَرْوِى الْيَحْصَبِىُّ مُثَقَّلاَ»

أى وقرأ ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بالسين هشام وحده على أصل الكلمة، والباقون بالصاد، وتعليل هذه القراءات كما سبق فى الصراط. ﴿وَالْوَتْرِ﴾[4] بكسر الواو وفتحها لغتان، قال أبو عبيد: وبكسر الواو نقرؤها، لأنها أكثر فى العامة وأفشى، ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التى جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة، لم نسمع فى شىء منها الوتر يعنى بالفتح. قال: والمعنى فيها واحد، إنما تأويله الفرد الذى هو ضدّ الشفع. وقال مكى

---

(١) سورة الغاشية آية: ٨.

(٢) سورة الغاشية آية: ٢٢.

(٣) سورة الطور آية: ٣٧.

(٤) سورة الفجر آية: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، بكسر الواو، فتكون قراءة الباقين بفتحها، والقراءتان متواترتان لا مجال لاختيار إحداهما، ولا يوجد فى القراءات المتواترة راجح ومرجوح، بل كل نزل من عند الله تعالى، وهما لغتان كالحَبْر والحِبْر، والفتح لغة قريش ومن والاها، والكسر لغة تميم.

وغيره: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بنى تميم. وأما: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾[1] فالتخفيف والتشديد فيه لغتان، وهو بمعنى ضيَّق، والتخفيف أكثر فى القرآن العزيز.

«وَأَرْبَعُ غَيْبٍ بَعْدَ بَلْ لَاحُصُولُهَا
يَحُضُّونَ فَتْحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ ثُمِّلَا»

أى وأربع كلمات تقرأ بالغيب، ثم بين مواضعها فقال: حصولها بعد لفظ «بل لا» يريد: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَتُحِبُّونَ﴾[2] انفرد أبو عمرو بقراءة الغيب، والباقون بالخطاب، ووجههما ظاهر. وقرأ الكوفيون ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ من المُحَاضَّة، أى يحض بعضكم بعضا، وأصلها تتحاضُّون، فحذفت التاء الثانية كما فى نظائره. ومعنى ثملا أى أُصلح، أى فتح ضمِّه أُصلح بالمد، لأنه لا يستقيم إلَّا بِهِ، ويعنى بفتح الضم فتح الحاء المضمومة من تَحُضُّونَ فى قراءة الباقين.

«يُعَذِّبُ فَافْتَحْهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا
وَيَاءَانِ فِي رَبِّي وَفَكَّ ارْفَعَنْ وِلَا»

يعنى فتح ذال: ﴿يُعَذِّبُ﴾[3] وثاء: ﴿يُوثِقُ﴾[4] على بناء الفعلين للمفعول، والهاء فى: ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ للإنسان على قراءة الكسائى هذه، وقراءة الباقين بكسرهما على بناء الفعلين للفاعل، وهو (أَحَدٌ)، والهاء فى عذابه

---

(١) سورة الفجر آية: ١٦. قرأ ابن عامر اليحصبى بتشديد الدال، فتكون قراءة غيره بتخفيفها.
(٢) سورة الفجر آية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.
(٣) سورة الفجر آية: ٢٥.
(٤) سورة الفجر آية: ٢٦.

عائـد على الله تعالى، أى هو متولِّ الأمور كلِّها لا مُعذِّب سواه، أى إنَّ عذاب من يعذِّب فى الدنيا ليس كعذاب الله تعالى، ويجوز أن يكون عائدا على الإنسان أيضا، واختاره الشيخ أبو عمرو، ليفيد المعنى زيادة عذاب هذا الإنسان على غيره، وإذا عاد الضمير إلى الله تعالى لم يفد هذا المعنى، بخلاف قراءة الفتح، فإن على كلا التقديرين يحصل هذا المعنى، فإن الهاء إن عادت على الإنسان فظاهر على ما سبق، وإن عادت على الله تعالى كان المعنى لا يعذب أحد مثل تعذيب الله تعالى لهذا الإنسان، واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وأسند فيها حديثا عن النبى ﷺ، قال: مع صحة المعنى فيها، لأن تفسيرها لا يُعَذَّبُ عذابَ الكافر أحدٌ، ومن قرأ بالكسر فإنه يريد لا يعذِّبُ عذابَ الله تعالى أحدٌ، قال: وقد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معـذب سوى الله تعالى، فكيف يكون لا يعذب أحد مثل عذابه. وأراد بقوله: وياءان فى ربى، أن هذا اللفظ الذى هو ربى تكرر فى هذه السورة فى موضعـين، ففيه ياءان من ياءات الإضـافة، يريد ﴿رَبِّيَ أَكْرَمَنِ﴾[1] و﴿رَبِّيَ أَهَـٰنَنِ﴾[2] فتحهـا الحرميان وأبو عمرو، وفيها أربع زوائد تقدم نظمها فى آخر سورة تبارك ﴿يَسْرِ﴾[3] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿بِٱلْوَادِ﴾[4] أثبتها فى الوصل ورش، وفى الوقف ابن كثير على اختلاف عن قنبل[5]، ﴿أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَـٰنَنِ﴾ أثبتهما فى الوصل نافع

---

(١) سورة الفجر آية: ١٥.

(٢) سورة الفجر آية: ١٦.

(٣) سورة الفجر آية: ٤.

(٤) سورة الفجر آية: ٩.

(٥) قوله: وفى الوقف ابن كثير، الصواب أن يقال: وفى الحالين ابن كثير، إلا أن قنبلا جاء عنه الحذف والإثبات وقفا، وبالأول قرأ له الدانى على أبى الحسن بن غلبون، وبالثانى على فارس.

وأبو عمرو على اختلاف عنه، وفى الوقف البزى[1]، والنون فى قوله: ارفعن نون التوكيد الخفيفة التى تبدل ألفا فى الوقف، ومثلها فى القرآن العزيز: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[2] ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّـٰغِرِينَ﴾[3]. وولا بالكسر أى متابعة، فهو مفعول من أجله، أو التقدير ذا ولا، فيكون حالا، وليست الواو فاصلة، فإن المسألة لم تتم بعد، أى ارفع الكاف من قوله تعالى فى سورة البلد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[4] لمن يأتى ذكره، ثم ذكر ما يفعله هذا الرافع فى رقبة، فقال:

«وَبَعْدُ اخْفِضَنْ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنَوِّنًا
مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدًا عَمَّ فَانْهَلَا»

النون فى اخفضن للتوكيد أيضا، يريد اخفض الكلمة التى بعد: ﴿فَكُّ﴾ وهى ﴿رَقَبَةٍ﴾[5] فهى مخفوضة بإضافة فك إليها، لأن فك بعد أن كان فعلا ماضيا فى القراءة بفتح الكاف صار برفعها اسما مضافا إلى رقبة. وقوله: واكسر يعنى همزة ﴿إِطْعَـٰمٌ﴾[6] والمد زيادة ألف بعد العين، والتنوين مع الرفع فى الميم، فيبقى ﴿إِطْعَـٰمٌ﴾ معطوفا عل فك، فهما اسمان فى هذه القراءة، وفى الأخرى هما فعلان ماضيان. فقوله: إطعام، مفعول

---

(١) قوله: وفى الوقف البزى، والصواب أن يقال: وفى الحالين البزى.

(٢) سورة العلق آية: ١٥.

(٣) سورة يوسف آية: ٣٢.

(٤)، (٥)، (٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾ البلد آية: ١٣، ١٤. قرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة المشار إليهم بالنون وعم والفاء فى قوله: ندا عم فانهلا، برفع الكاف من ﴿فك﴾ وخفض التاء فى ﴿رقبة﴾ وبكسر الهمزة ومد العين أى بألف بعدها ورفع الميم وتنوينها في ﴿إطعـم﴾ فتكون قراءة غيرهم ﴿فك﴾ بفتح الكاف رقبة بنصب التاء ﴿أطعم﴾ بفتح الهمزة وقصر العين أى حذف الألف بعدها وحذف تنوين الميم وفتحها.

اكسر ومد، أى افعل فيه الكسر والمد والتنوين والرفع، وقوله: ندا، أى ذا ندا عامٍّ فانهلا، أراد فانهلن، فأبدل من النون ألفا، أى فاشرب، يقال منه نهل بكسر الهاء ينهَل، فوجه هذه القراءة أنها تفسير للعقبة، والتقدير هى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾، وعلى قراءة الباقين يكون ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ بدلا من: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ﴾ وما بينهما اعتراض، كما قيل فى ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ المنصوب أنه بدل من يوم الدين، وقد اعترض بينهما جمل فى ثلاث آيات. والله أعلم.

«وَمُـؤْصَـدَةٌ فَاهْمِـزْ مَعًـا عَنْ فَتًـى حِمًا
وَلَا عَمَّ فِى وَالـشَّـمْسِ بِالْـفَـاءِ وَانْـجَـلَا»

معـا يعنى فى سورتى البلد والهُمَزَة، والهمز فى ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[1] وتركه لغتان، وقد تقدم الكلام فيها فى باب الهمز المفرد. ومعنى مؤصدة مطبقة، وقوله: عن فتى، أى ناقلا له عن فتى حماه.

وأما: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾[2] فى سورة: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا﴾ نافع وابن عامر بفاء موضع الواو على ما فى المصحف المدنى والشامى، وهو عطف على ما قبله من الجمل المعطوفات بالفاء، ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝ فَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾ وقرأ الباقون بالواو على ما فى مصاحفهم، وهى واو الحال، أى فسوىها غير خائف، والضمير فى (وَلَا يَخَافُ) يرجع إلى من رجع إليه الضمير فى (فَسَوَّىٰهَا)، وقيل: يرجع إلى الرسول، وقيل: يرجع إلى العاقر، وقراءة الفاء

---

(١) سورة البلد آية: ٢٠. الهمزة آية: ٨. قرأ حفص وحمزة وأبو عمرو المشار إليهم بالعين والفاء والحاء فى قوله: عن فتى حما، بهمزة ساكنة بعد الميم فى السورتين، فتكون قراءة غيرهم بالواو الساكنة مكان الهمزة الساكنة.

(٢) سورة الشمس آية: ١٥.

ترد هذا القول. ومعنى فدمدم عليهم أرجف بهم، وقيل: أطبق العذاب عليهم، والضمير فى (فَسَوَّىٰهَا) للدمدمة، أو لآية ثمود، أى فسوى الدمدمة بينهم أو فسواهم فى ذلك لم يفلت منهم أحد. فقول الناظم: ولا، مبتدأ وعم خبره، أى ولا فى والشمس عم بالفاء وانجلا، أى كفا. والله أعلم.

« ومن سورة العلق إلى آخر القرآن »

لا تعلق لسورة العلق بما بعدها فى نظمه، وسورةُ القدر و(لم يكن) متصلتان، وكذا التكاثر والهُمزة ولإيلاف والكافرون متصلات فى نظمه، ثم سورة تبت، وما بين ذلك كله من السور لا خلف فيها إلا ما سبق ذكره فى الأصول وغيرها، وكذا ما بعد تبت.

«وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ
رَآهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا»

قصرا مفعول روى، ورآه مفعول قصرا، لأنه مصدر، أى روى ابن مجاهد عن قنبل قصرا فى هذه الكلمة، وهى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1] فحذف الألف بين الهمزة والهاء، وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء بالعراق فى وقته، وهو أول من صنف فى القراءات السبع على ما سبق بيانه فى خطبة هذا الكتاب،

(١) سورة العلق آية: ٧. بعد أن ذكر الشارح ماذكر من الآراء يتلخص أن الأئمة أخذوا لقنبل بالوجهين، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة، وبمدها أى بإثبات الألف بعدها كالباقين، وكلاهما صحيح عنه مقروء بهما له من طريق الناظم وأصله.

وأوضحناه فى كتاب الأحرف السبعة، وقد ذكرت من أخباره فى ترجمته فى مختصر تاريخ بغداد، ومات رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقد ضعف بعضهم قراءته على قنبل، وقال: إنما أخذ عنه وقنبل مختلط لكبر سنه على ما ذكرناه فى ترجمة قنبل فى الشرح الكبير لهذه القصيدة، قال ابن مجاهد فى كتاب السبعة له: قرأت على قنبل: (أن رَأَهُ) قصرا بغير ألف بعد الهمزة فى وزن رَعَهُ، وقال: وهو غَلَطٌ لا يجوز، إلَّا (رءاه) فى وزن رعاه ممالا وغير ممال. فهـذا معنى قول النـاظم: ولم يأخذ به، لأنه جعله غلطًا، ومعنى متعملا: أى عاملاً، يقال: عمِل واعتمل وتعمل، فيجوز أن يكون حالا من ابن مجاهد، وهو ظاهر، ويجوز أن يكون مفعولا به، أى لم يأخذ به على أحد قرأ عليه، والمتعمل طالبُ العمل الآخذُ نفسه به، يقال: تعمل فلان لكذا، وسوف أتعمل فى حاجتك أى أتعنى، وهذا كالمتفقّه والمتنسِّك، أى لم يطالب أحدا من تلامذته بالقراءة به، وهذه العبارة غالبة فى ألفاظ شيوخ القـراءة، يقول قائلهم به قرأت وبه آخذ وبه أقرىء غيرى، وقال الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فيما قرأته بخط شيخنا أبى الحسن رحمه الله تعالى عنه: رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه، أى على قنبل ورده ورآه غلطا، هكذا فى السبعة، ولم يتعرض فى الكتاب له لما عَلِم من صحة الرواية فيه، قال: وإذا صح تصرف العرب فى رأى بالقلب وبحذف الهمزة فكيف يُنكر قصر الهمزة إذا صحت به الرواية؟ وقال الشيخ فى شرحه: وكذلك رواه أبو عون، يعنى محمد بن عمر الواسطى عن قنبل، والرواية عنه صحيحة، وقد أَخَذَ له الأئمة بالوجهين، وعوَّل صاحب التيسير على القصر، يعنى لأنه لم يذكر فيه غيره، فإنه قال: قرأ قنبل أن رأَهُ بقصر الهمزة والباقون بمدها، وقال

فى غيره: وبه قرأت وأثبت ابنُ غَلبون وأبوه الوجهين، واختارا إثبات الألف، قال الشيخ: وهى لغة فى (رءَاهُ)، ومثله فى الحذف قول رؤبة[1]:

وَصَّانِىَ الْعَجَّاجُ فيما وَصَّنى

قال: وما كان ينبغى لابن مجاهد إذا جاءت القراءة ثابتةً عن إمام من طريق لا يُشك فيه أن يردها لأن وجهها لم يظهر له، وقد سبق فى ﴿حَشَ﴾ ذكر هذا الحذف ونحوه، وإذا كانوا يقولون لا أدر فى المستقبل الذى يلبس الحذفُ فيه: فَرَءَاهُ: أولى، قلت: وأنشدنى الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتى لشرحه عليه فى الكرَّة الأخيرة التى لم نقرأ عليه بعدها:

وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا
بِنَصٍّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجِّلَا
وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْوِىَّ مِن بعد صِحَّةٍ
فَقَدْ ذَلَّ فى رَأْىٍ رَأْىٍ مُتَخَيِّلَا

قلت: لعل ابن مجاهد رحمه الله إنما نسب هذا الغلط لأخذه إياه عن قنبل فى زمن اختلاطه، مع ما رأى من ضعف هذا الحذف فى العربية، لأنه وإن جاء نحوه ففى ضرورة الشعر أو ما يجرى مجرى ذلك من كلمة يكثرُ دورها على ألسنتهم، فلا يجوز القياس على ذلك، وقد صرَّح بتضعيف هذه

---

(١) رؤبة: هو رؤبة بن العجاج، يكنى أبا الجحاف، وقيل: أبا العجاج من أعراب البصرة، قال ابن عساكر مخضرم سمع أباه وأبا هريرة وعقيل بن حنظلة، ووفد على الوليد وسليمان ابنى عبد الملك، وعده الجمحى فى الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام، قال ابن عساكر: مات رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. شرح شواهد المغنى للسيوطى ج ١/٥٤/٥٥.

القـراءة جماعـةٌ من الأئمة، قال أبو على إن قلت: إنَّ الألف حذفت من مضارع رأى فى قولهم:

أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ وَلَوْ تَرَ أَهْلَ مَكَّةَ[1]

فهلا جاز حذفها أيضا من الماضى؟

قيل: إن الحذف لا يقاس عليه لاسيما فى نحو هذا إذا كان على غير قياس، فإن قلت: فقد جاء: ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾[2]، ولا يكون إلا فعلا، لأن الحـرف لا يحذف منه، وقال رؤبة: فيما وصَّنِى؟ قيل: إن ذلك فى القلة بحيث لا يسوغ القياس عليه، ومما يُضعفه أن الألف ثبتت حيث تحذف الياء والـواو، ألا ترى أنّ من قال: ﴿إِذَا يَسْرِ﴾[3] فحذف الياء فى الفاصلة لم يحذف من: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[4] قال مكى: هو بعيد فى القياس والنظر والاستعمال، هذا مع كونه علل هذه القراءة بخمس علل كلها ضعيفة، ومن أغربها أن الألف حذفت لأجل الساكنين بعد الهاء، ولم يعتد بالهاء حاجزا، ولو كان ذلك مُسوّغا هذا لكان فى قراءة الجماعة أولى، فإنهم لم يعتدوا بالهاء حاجزا فى امتناعهم من صلة هاء الكناية لأجل الساكن قبلها على ما سبق فى بابه.

«وَمَـطْلَعِ كَسْرُ الـلَّامِ رَحْـبٌ وَحَـرْفَ الْـ
ـبَرِيَّةِ فَاهْمِـزْ آهِـلاً مُتَـأَهِّـلَا»

---

(١) وقيل: إنها لغة عامة، وحيث صحت الرواية به وجب قبوله.

(٢) سورة يوسف آية: ٣١، ٥١.

(٣) سورة الفجر آية: ٤.

(٤) سورة الليل آية: ١، ٢.

يريد: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1] كسر لامه رحبٌ أى واسعٌ، أى لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافا لمن استبعده، ووجهه أنه قد جاء فى أسماء الزمان والمكان مَفْعِل بكسر العين مما مضارعه يَفْعُل بضمها فى أسماءٍ محصورةٍ، وهذا منها، نحو: المشرِق والمغرِب والمسجِد، ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسِك والمسكِن، والمطلِع، وقد قرىء بهما فى هذه الثلاثة، فالمفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع، ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير حذف مضافٍ، أى إلى زمن طلوع الفجر، وإذا قدرناهما اسمى زمان لم نحتج إلى هذا، والزجاج جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم زمان.

وهمز ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2] هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق، ومن لم يهمزها فإما أن يكون خفف الهمز، كما تقدم فى (النَّبِىء) وهو الأولى، أو يكون مأخوذا من البَرا وهو التراب، فلا همز فيه، ولكن قراءة الهمز تردُّ هذا الوجه، قال أبو على: ﴿ٱلْبَرِيَّةُ﴾ من برأ الله الخلق، فالقياس فيه الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبى والذرية والخابية فى أنه ترك الهمزُ، فالهمزُ فيه كالرد إلى الأصل المتروك فى الاستعمال، كما أنَّ من همز النبى كان كذلك، وترك الهمز فيها أجود، وإن كان الأصل الهمز لأنه لّما تُرك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة، مثل ضَنِنُوا وما أشبهه من الأصول التى لا تستعمل، قال: وهمزُ من همز (ٱلْبَرِيَّةِ) يدل على فساد قول من قال: إنّه من البَرا، الذى هو التراب، ألا ترى أنهَ لو كان كذلك لم يجز همزُ من همزَه على حال، إلا على

---

(١) سورة القدر آيــة: ٥. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء من رحب، بكسر اللام التى بعد الطاء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

(٢) سورة البينة آية: ٦، ٧.

وجه الغَلَط، كما حكوا استلْمثْتُ الحجرَ ونحوَ ذلك من الغلط الذى لا وجه له فى الهمز، والفاء فى قوله: فاهمز، زائدة، وحرفى البرية مفعول باهمز، وآهلا متأهلا حالان من فاعل اهمز، ومعنى آهلا ذا أهل من قولهم: أُهِل المكانُ، إذا كان له أَهْلٌ، ومكان مأهولٌ فيه أهله، وقد أَهَلَ فلانٌ بفتح الهاء يأهِل بضمها وكسرها أُهولاً أى تزوَّجَ، وكذلك تأهل، فيكون دعاءً له، أى اهمزه مُزَوَّجًا إن شاء الله تعالى فى الجنة، نحو اذهب راشدًا، أو اهمز كائنا فى جماعة يريدونه وينصرونه، أى لست منفردًا بذلك، وإنما قال ذلك إشارةً إلى خلاف من يرد الهمزَ فى هذا، ومعنى متأهلا أى متصديا للقيام بحجته محصِّلا لها، أى لك أهلية ذلك، وقال الشيخ: آهلا حال من مفعول اهمز، ويُشكل عليه أن مفعول اهمز مثنى، والحال مفردة، ونافع مذهبه همز النبى والبرية معا، ووافقه ابن ذكوان على همز البرية[1] فقط، فقد صار همز البرية له أهل أكثر من أهل الهمز فى النبى وبابه.

«وَتَـا تَرَوُنَّ اضْـمُـمْ فِى الأُولَى كَمَا رَسَـا
وَجَمِّـعَ بِالـتَّـشْـدِيدِ شَافِـيهِ كَمَّـلَا»

يعنى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾[2] فالضم من أُرِىَ، والفتح من رائى، ولا خلاف فى فتح الثانى وهو: ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾[3]. و﴿جَمَعَ مَالًا﴾[4] بالتخفيف

---

(١) وقرأ غيرهما بياء مشدد مفتوحة بعد الراء.

(٢) سورة التكاثر آيـة: ٦. قرأ ابن عامر والكسائى المشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: كما رسا، بضم التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

(٣) سورة التكاثر آية: ٧.

(٤) الهمزة آيـة: ٢. قرأ حمزة والكسائى وابن عامر المشار إليهم بالشين والكاف فى قوله: شافيه كملا، بتشديد الميم، فتكون قراءة غيرهما بتخفيفها.

والتشديد واحدٌ، وفى لفظ التشديد موافقة لقوله تعالى: ﴿وَعَدَّدَهُ﴾، وقيل: التشديد لما يكون شيئا بعد شىء، والتخفيف لما يُجمَعُ فى قُرْبٍ وسُرْعة كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا﴾[1] وقد جاء التخفيف بمعنى التشديد، وهو لِمَا تجمع شيئا بعد شىء، كقوله:

وَلَـهَـا بِالـمَاطِـرُونَ إِذَا أَكَـلَ النَّملُ الَّذِى جَمَعَا

والنمل لا يجمع ما يدخره فى وقت واحد، وكذلك الظاهر من أداة الحرب فى قول الأعشى:

لِأَمْـرٍ يَجْمَـعُ الاداةَ لريب
الـدهـر لا مُسْـنَـدٍ ولا زُمَّـالِ

ذكر ذلك أبو على، المسنَد بفتح النون: الدَّعِىُّ، والزُّمَّالُ: الجبانُ. وقوله: فى الاولى، أى فى الكلمة الأولى، ورسا بمعنى ثبت واستقر. والله أعلم.

«وَصُـحْـبَـةٌ الـضَّـمَّـيْنِ فى عَمَـدٍ وَعَـوْا
لِايلَافِ بِالْـيَا غَيْرُ شَامِـيِّهِـمْ تَلَا»

وعوا أى حفظوا[2] الضمين فى هذه الكلمة، وهما ضما العين والميم، والباقون بفتحهما، وكلاهما جمع عمود، وقد أجمعوا على الفتح فى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ فى الرعد ولقمان[3].

---

(١) سورة الكهف آية: ٩٩.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فِى عَمَدٍ﴾ الهمزة آيـة: ٩. والذين ضموا العين والميم هم حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة.

(٣) سورة الرعد آية: ٢. لقمان آية: ١٠.

وأما ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[1] فقراءة ابن عامر بحذف الياء، وكلتا القراءتين مصدرٌ، وهما لغتان، يقال: آالَفَ إيلافا، وأَلِفَ إِلَافًا وَإِلْفًا، فمن الأول قول ذى الرُّمَّةِ:

من المولفات الرَّمل ادما حُرَّةٌ

ومن الثانى ما أنشده أبو على:

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قريش
لهم إِلفٌ وليس لكم إِلَافُ[2]

وقراءة ابن عامر حسنةٌ، فإن فيها جمعا بين اللغتين باعتبار الحرفين، فإن الثانى بالياء بغير خلاف، وهو معنى قوله:

«وَإِيلَافِ كُلٌّ وَهْوَ فى الْخَطِّ سَاقِطٌ
وَلِى دِينِ قُلْ فِى ٱلْكَافِرِينَ تَخَصَّلَا»

أى وكلهم أثبت الياء فى الحرف الثانى، وهو: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ﴾[3] وهذه الياء ساقطة فى خط المصحف الكريم، والأولى ثابتة والألف بعد اللام فيها ساقطة، وصورتها: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ فأجمعوا على قراءة الثانى بالياء وهو بغير ياء فى الرسم، واختلفوا فى الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوى أمر هؤلاء القراء فى اتباعهم فيما يقرءونه النقل الصحيحَ دون مجرد الرسم وما يجوز فى العربية، وقد روى حذف الياء من الثانى أيضا[4].

---

(١) سورة قريش آية: ١. وقراءة غير ابن عامر بإثبات الياء.
(٢) نسبه ابن منظور إلى مساور بن هند يهجوا بنى أسد..
(٣) سورة قريش آية: ٢.
(٤) وهى قراءة أبى جعفر من القراء العشرة وهى قراءة متواترة.

وفى سورة الكافرين ياء إضافة وهى: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾[1] فتحها نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف عنه، وأسكنها الباقون.

«وَهَاءَ أَبِي لَهَبٍ بِالإِسْكَانِ دَوَّنُوا
وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلاَ»

أى أثبتوا هاءه[2] بالإسكان لابن كثير، وفتحها الباقون، ولعلهما لغتان كالنَّهْر والنَّهَر، ولم يختلفوا فى فتح الهاء من قوله تعالى: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾[3]، وكذا: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾[4]، قال أبو على: هذا يدل على أنه أوجه من الإسكان، وقال الزمخشرى: الإسكان فى أبى لهب، من تغير الأعلام، كقولهم شُمْسُ بن مالك بالضم. قلت: وفى الإسكان مغايرةٌ بين اللفظين فى الموضعين، وخُفِّفَ العَلَمُ بالإسكان لثقل المُسَمَّى على الجَنَان والاسم على اللسان. و﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[5] بالرفع صفة ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾، و﴿فِى جِيدِهَا﴾ الخبر، أو هما خبران لها إن كانت مبتدأً، وإن كانت عطفا على ضمير ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ تعين حمالة الحطب للصفة، وكان ﴿فِي جِيدِهَا﴾ فى موضع الحال، أو خبرا ومبتدأً جملةٌ مستأنفةٌ، ونصب حمالة الحطب على الذم والشتم، قال الزمخشرى: وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسَّل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحبَّ شتم أم جميل، قلت: حمالةُ الحطب اسمها أمُّ جميل عليها، وعلى أبى لهب لعنة الله.

---

(١) سورة الكافرون آية: ٦.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ المسد آية: ١.
(٣) سورة المسد آية: ٣. (٤) سورة المرسلات آية: ٣١.
(٥) سورة المسد آية: ٤. قرأ عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نزلا، بنصب رفع التاء، فتكون قراءة غيره برفعها. والله أعلم.

« بـاب التكبـير »

إنـما أخـر ذكـر هذا البـاب لأن حكمه يتعلق بالسور الأخيرة، ومن المصنفين من لم يذكره أصلا كابن مجاهد، وقدم الناظم قبل بيان حكمه عند القراء أبياتا فى فضل الذكر مطلقا من تكبير وغيره، فقال:

«رِوَى ٱلْـقَـلْبِ ذِكْـرُ ٱلـلَّهِ فَاسْـتَـسْـقِ مُقْبِـلاً
وَلَا تَعْـدُ رَوْضَ ٱلـذَّاكِـرِينَ فَتُـمْـحِـلَا»

هذا البيت مقفى مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والانبيا وغيرها، وهو حسن كما نبهنا عليه فى شرح الذى فى أول الرعد. وروى القلب ريُّه، يقال: روى من الماء يروى روى، على وزن رضى يرضى رضى، ويقال فى مصدره أيضا رَيًّا وريًّا بفتح الراء وكسرها، نص عليه الجوهرى، ولما جعل ذكر الله تعالى ريا للقلب أمر بالازدياد من الرى، فاتبع ذلك اللفظ المجازى ما يناسبه، فقال: استسق، أى اطلب السقى مقبلا على ذلك، أى أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه، ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه، والروض جمع روضة، فتمحلا أى فتصادف مَحْلا فلا يحصل لك رى ولا شرب، وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبى ﷺ فى فضل ذكر الله تعالى والحث عليه، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما، وقد جمع جعفر العـزمانى الحافظ فيه مصنفا حسنا، وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقلب وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى، وَأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منهم» أخرجه

البخارى ومسلم فى صحيحيهما[1]. وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، أنه كان يقول: «إن لكل شىء سقاله، وإن سقالة القلوب ذكر الله تعالى» أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب الدعوات[2].

وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلما فى حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «يأيها الناس إن لله تعالى سرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر، فارتعوا فى رياض الجنة، قلنا: أين رياض الجنة يارسول الله؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله تعالى، وذكروه بأنفسكم، من كان يحب أن يعلم كيف منزلته من الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه» أخرجه البيهقى فى كتابى الدعوات وشعب الإيمان وأخرجه الفريابى[3]، وأخرج أيضا فى معناه أحاديث كثيرة، منها عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل»[4] والله أعلم.

«وَآثِرْ عَنِ الآثَارِ مَثْرَاةَ عَذْبِهِ
وَمَا مِثْلُهُ لِلْعَبْدِ حِصْنًا وَمَوْئِلاً»

---

(١) أخرجه البخارى ج ١٣ ص ٤٨٤ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ومسلم ١٧/٣ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١٧، ١١، ١٢، ١٧/٦٠ كتاب التوبة والترمذى ٢/٢٠٠ كتاب الدعوات، وابن ماجه ٢/١٢٥٦ باب فضل العمل.

(٢) قال الألبانى: ضعيف (انظر) السلسلة الضعيفة ٢/١٧٤.

(٣) وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط، وفيه عمر بن عبد الله مولى عفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ج ١٠/٧٧.

(٤) أخرجه الطبرانى، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد ١٠/٧٥.

آثر من الإيثار، أى قدم مثراة عذب الذكر على كل شىء، والمثراة من قولهم: هذا مثراة المال، أى مكثرة له، أى قدم مكتسب عذبه ومكثرته، والمثراة أيضا مصدر ثرى المكان يثرى ثرى ومثراة إذا كثر نداه فبلله، أى قدم ندا عذبه على كل شىء، وذلك مما يستعار للوصلة، والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل، ومنه قوله ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام»(١)، أى صلوها، وتقول العرب: بينى وبين فلان مثرى، أى وصلة لم تنقطع، وهو مثل، كأنه قال: لم ينس ما بينى وبينه، ومنه قول جرير:

فــلا توبســوا بينى وبينكم الثـرى
فإن الــذى بينــى وبـينكم مثــرى

وقوله: عن الآثار، أى آخذا بذلك الإيثار عن الآثار والأخبار الواردة عن النبى ﷺ، أى مستمدا أدلة الإيثار من الآثار، نحو ما فى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم، أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده»(٢). وفى جامع الترمذى عن عبدالله بن بشر، أن رجلا قال: يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء اتشبث به، قال: «لا يزال

---

(١) رواه البزار، وفيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوى وهو ضعيف، عن عبيد الله بن الوليد الوصافى ورواه الطبرانى وفيه راوٍ لم يسم انظر مجمع الزوائد ٨/١٥٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٧/١٢ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر والترمذى ٢/١٧٣ كتاب الدعوات باب ماجاء فى فضل الدعاء.

لسانك رطبا من ذكر الله تعالى». قال: هذا حديث حسن غريب[1]. وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فضلاء يلتمسون مجالس الذكر، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء، فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم عز وجل فيقول تبارك وتعالى وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجيرونك من عذابك ويسألونك جنتك، فيقول الله تبارك وتعالى: وهل رأوا جنتى وناري؟ فيقولون: لا، فيقول: كيف لو رأوهما؟ فقد أجرتهم مما استجاروا وأعطيتهم ما سألوا، فيقال: إن فيهم رجلا مر بهم فقعد معهم، فيقول: وله قد غفرت إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[2]. وعن الحارث الأشعرى رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات، أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن: أن لا يشركوا بالله شيئا، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا، ويأمركم بالصيام، والصدقة، وضرب لكل واحد مثالا، ثم قال: وآمركم بذكر الله تعالى كثيرا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره، حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله تعالى». وعن أبى الدرداء رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم

---

(١) أخرجه الترمذى ٢/١٧٣ كتاب الدعوات، باب ماجاء فى فضل الدعاء، وقال الألبانى صحيح انظر صحيح الكلم الطيب وأخرجه أحمد ٤/١٨٨، ١٩٠.

(٢) أخرجه البخارى ١١/٢٠٨ كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل، الترمذى ٢/١٩٩ كتاب الدعوات.

ويضربوا أعناقكم، قالوا: وما ذاك يارسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل»[1] أخرجهن البيهقى فى كتاب الدعوات، ففى ذلك تفسير قوله: (وما مثله للعبد حصنا وموْئلا) أى وما للعبد مثل الذكر نافعا له هذه المنفعة المشار إليها فى الحديث، ونصب حصنا وموئلا على التمييز، أى ما للعبد حصن وموئل مثل الذكر، ويجوز نصبهما على الحال، أى مشبها حصنا وموئلا هنا اسم مكان، أى موضعا يؤول إليه أى يرجع ويأوى فيه، وكل ذلك استعارات حسنة، وقد سبق فى أول القصيدة تفسير الموئل بالمرجع، وهو بهذا المعنى، فكل ما تستند إليه فهو موئل لك، ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز، لاختلال المعنى حينئذ، لأنه كان يفيد ضد المقصود من هذا الكلام، والله أعلم.

«وَلَا عَمَلٌ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِهِ
غَدَاةَ ٱلْجَزَا مِنْ ذِكْرِهِ مُتَقَبَّلَا»

له أى للعبد، والهاء فى عذابه وذكره لله تعالى، وغداة الجزاء يعنى يوم القيامة، لأن النجاة المعتبرة هى المطلوبة ذلك اليوم، فنصب غداة على الظرف، وقصر الجزا ضرورة، ومتقبلا حال من الذكر، فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا، وضمن هذا البيت حديثا روى مرفوعا وموقوفا، فأما المرفوع فعن ابن عمر فى الحديث الذى سبق فى أوله «سقالة القلوب ذكر الله تعالى» قال بعد ذلك: «ما من شىء أنجى من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى؟ قال: «ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع»[2]، وأما الموقوف ففى آخر الحديث الذى سبق أوله: «ألا

---

(١) قال الألبانى صحيح: انظر صحيح الكلم الطيب رقم ١.
(٢) سبق تخريجه ص ١٠٧٦.

أنبئكم بخير أعمالكم» قال: وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: «ما عمل آدمى من عمل أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى»، أخرجهما البيهقى فى شعب الإيمان، والدعوات الكبير، وأخرجه الفريابى فى كتابه عن معاذ، وزاد قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل؟ قال: «لا ولو ضرب بسيفه» زاد فى رواية: «حتى ينقطع ثلاثا» قال الله عز وجل: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

«وَمَنْ شَغَلَ ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَهُ
يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ ٱلذَّاكِرِينَ مُكَمَّلَا»

جعل الشيخ رحمه الله تعالى تفسير هذا البيت الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه»[1]. قال: هذا حديث حسن غريب، وقد ذكر طرق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرى أبو العلا الهمدانى فى أول كتابه فى الوقف والابتدا، وقال: (من شغله قراءة القرآن)، وفى آخره: (أفضل ثواب السائلين) وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتى)، وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن فى أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسألتى) وذكره أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتاب الوقف أيضا، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

---

(١) أخرجه الترمذى ٢/١٥٢، البيهقى فى الأسماء والصّفات ص ٢٣٨، الدارمى ٢/٤٤١، وقال الألبانى ضعيف انظر ضعيف الجامع ٣/١١٧.

الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»[1] قال البيهقى وكذلك رواه البخارى فى التأريخ.

قلت: فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء، وأن قراءة القرآن العزيز من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل، وإليه أشار الناظم بقوله: خير أجر الذاكرين، ومكملا حال إما من أجر، وإما من خير، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على ذلك، فقال: أستحب أن أقرأ القرآن يعنى فى الطواف، لأنه موضع ذكر، والقرآن العزيز من أفضل الذكر، والهاء فى قوله: (عنه) يجوز أن تعود على الذكر، يعنى ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن هو أفضل، ويجوز أن تعود على من، أى من كف لسانه عنه أى عن أذاه، لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له، فإذا اشتغل بالقرآن والذكر انكف عما يتوقع من الضرر، فصح معنى عنه بهذا التفسير، وفى الحديث عن أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرا بمعروف، ونهيا عن منكر، وذكر الله تعالى»[2]. وفى الكتاب المذكور للحافظ أبى العلا عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن العزيز» وفيه عن أنس رضى الله عنه مرفوعا: «أفضل العبادة قراءة القرآن»[3]، وعن النعمان بن بشير مرفوعا: «إن أفضل عبادة

---

(١) البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٩٣.

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ١/٢٦١، الترمذى ٢/٦٦، ابن ماجه ٢/٢٢٧٤ وضعفه الألبانى انظر السلسلة الضعيفة ٣/٥٤٥.

(٣) قال الألبانى ضعيف جدا أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس انظر ضعيف الجامع ١٠٢٣.

أمتى قراءة القرآن»[1]، وعن شقيق قال: قيل لابن مسعود رضى الله عنه: إنك تُقِلَ الصوم؟ قال: (إنى إذا صمت ضعفت عن تلاوة القرآن، وتلاوة القرآن أحب إلى)، وقال أبو يحيى الحمامى: سألت سفيان الثورى عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو، قال: يقرأ القرآن، فإن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2]. قلت: هذا حديث صحيح أخرجه البخارى، وقد جمع الحافظ أبو العلا طرقه فى أول كتاب الوقف المذكور، قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل سمعت أبى يقول: رأيت رب العزة فى المنام، فقلت: يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ قال: كلامى ياأحمد، فقلت: يارب بفهم أو بغير فهم، فقال تعالى: بفهم أو بغير فهم. قلت: فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن العزيز من أعظم الذكر، كما قال الشافعى رضى الله عنه، لأنه يجمع بين الذكر واللسان وملاحظة القلب أنه يتلو كلام الله تعالى، ويوجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت فى أحاديث أخر. والله أعلم.

«وَمَا أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ إِلاَّ ٱفْتِتَاحُهُ
مَعَ ٱلْخَتْمِ حِلاًّ وَٱرْتِحَالاً مُوَصَّلاَ»

أى افتتاح القرآن مع ختمه، أى حالة ختمه للقرآن العزيز يشرع فى أوله، فقوله: موصلا حال من الضمير فى افتتاحه العائد على القرآن العزيز، أى فى حال وصل أوله بآخره، وقوله: حلا وارتحالا، من باب المصدر الموكد

---

(١) قال الألبانى ضعيف أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان انظر ضعيف الجامع ١١٤٥.

(٢) أخرجه البخارى ٩/٧٤ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الدارمى ٢/٤٣٧ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

لنفسه، لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم، فهو نحوله على ألف درهم عرفا، وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح المرى، عن قتادة، عن زرارة بن أبى أوفى، عن ابن عباس رضى الله عنهم، قال: قال رجل: يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الحال المرتحل» أخرجه أبو عيسى الترمذى[1] فى أبواب القراءة فى أواخر كتابه، فقال: حدثنا نصر بن على الجهضمى، حدثنا الهيثم بن الربيع، حدثنى صالح المرى فذكره، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس رضى الله عنه إلا من هذا الطريق. أنبأنا محمد بن بشار، أنبأنا مسلم بن إبراهيم، أنبأنا صالح المرى عن قتادة، عن زرارة بن أبى أوفى، رضى الله عنهم عن النبى ﷺ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس، قال: وهذا عندى أصح، يعنى أنه من حديث زرارة، وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس رضى الله عنه، وكيفما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المرى، وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث، قال البخارى فى تأريخه هو منكر الحديث، وقال النسائى: صالح المرى متروك الحديث. ثم على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره، فقيل: المراد به ما ذكره القراء على ما يأتى بيانه، وقيل: بل هو إشارة إلى تتابع الغزو وترك الإعراض عنه، فلايزال فى حل وارتحال، وهذا ظاهر اللفظ، إذ هو حقيقة فى ذلك، وعلى ما أوله به القراء يكون مجازا، وقد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث، ولعله من بعض رواته، قال أبو محمد ابن قتيبة فى آخر غريب الحديث له فى ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها جاء فى الحديث: (أى الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل، قيل: وما الحال المرتحل؟ قال: الخاتم المفتتح) قال ابن قتيبة: الحال هو الخاتم،

---

(١) الترمذي ج ٥/١٩٧ كتاب القراءات.

شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به، كذلك تالى القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن، شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير، قال: وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا فى الجهاد، وهو أن يغزو ويعقب، وكذلك الحال المرتحل، يريد أنه يصل ذلك بهذا، قلت: هذا هو الظاهر من تفسير اللفظ لوجهين، أحدهما: حمل اللفظ على حقيقته، فيكون التفسير الأول الذى ذكره ابن قتيبة فى الحديث من كلام بعض الرواة، وهو مفصول من الحديث. ولهذا لم يكن فى كتاب الترمذى إلا قوله: الحال المرتحل، من غير تفسير، وكأن السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض، فأجابه المسؤول بما وقع له، وتقدير الحديث: عمل الحال المرتحل، فحذف المضاف لدلالة السؤال عليه، الوجه الثانى: أن المحفوظ فى الأحاديث الصحيحة غير ذلك، فإنه سئل النبى ﷺ عن أفضل الأعمال، فقال: «إيمان بالله، ثم جهاد فى سبيله، ثم حج مبرور»[1] وفى حديث آخر: «الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد فى سبيل الله»[2] وقال لأبى أمامة: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» وفى حديث آخر: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»[3]. وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله: ثم جهاد فى سبيل الله، أى أنه من أفضل الأعمال كنظائر لذلك، فعبر عن الشىء بأنه الأفضل أى هو من جملة الأفضل، أى المجموع فى الطبقة العليا

---

(١) أخرجه البخارى ١/٧٧ كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل، البخارى ٣/٣٨١ كتاب الحج باب فضل الحج المبرور.

(٢) أخرجه البخارى رقم ٥٢٧، رقم ٢٧٨٢، ٥٩٧٠، ٧٥٣٤، مسلم رقم ٨٥، ١٣٩ والنسائى ١/٢٩٢، ٢٩٣، أحمد ١/٤١٠، ٤٣٩.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الصغير رقم ٨/١٠١١ وقال الألبانى صحيح انظر صحيح الجامع ١/٢٢٥.

التى لا طبقة أعلى منها، وهذا المعنى قد قررناه فى مواضع من كتبنا والله أعلم.

«وَفِيهِ عَنِ ٱلْمَكِّينَ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ ٱلْـ
ـخَوَاتِمِ قُرْبَ ٱلْخَتْمِ يُرْوَى مُسَلْسَلَا»

أى وفى القرآن العزيز، أو فى ذلك العمل الذى عبر عنه بالحال المرتحل، وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتى بيانه فى عرف القراء، وقوله: عن المكين، جمع مكٍّ كما قال فى مواضع كثيرة: ومك، ومراده مكى بياء النسب حذفها ضرورة عند العلم بها تخفيفا، وقد قرىء فى الشواذ: (هو الذى بعث فى الأمين) كأنه جمع أم، قال الزمخشرى فى تفسيره: وقرىء فى الأمين بحذف ياء النسب. قلت: ومثل ذلك قول عقبة الأسدى:

وأنت امرؤ فى الأشعرين مقاتل

وقول لقيط الإيادى:

زيد القناحين لاقى الحارثين معا

كأنهما جمع أشعر وحارث، وإنما هما جمع أشعرى وحارثى، وقد ذكرت هذين البيتين فى ترجمة عامر بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وترجمة المهلب بن أبى صفرة فى مختصرى لتأريخ دمشق، وقوله: تكبيرهم أى تكبير المكيين، أى وفى القرآن تكبير المكيين مع الخواتم جمع خاتمة، يعنى خواتم السور، إذا قرب ختم القرآن العزيز فى قراءة القارىء على ما سيبين فى موضعه، قال مكى فى التبصرة: والتكبير سنة كانت بمكة، ولا يعتبر فى التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره، كانوا لا يتركون التكبير فى كل القراءات من خاتمة والضحى، قال: ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير فى

رواية البزى خاصة، ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء فى جميع سور القرآن العزيز، ذكره أبو القاسم الهذلى فى كتابه الكامل، وذكره أيضا الحافظ أبو العلا، وقوله: يروى مسلسلا، أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل فى اصطلاح المحدثين، أنبأنا القاضى، أبو القاسم الأنصارى، أنبأنا أبو عبدالله الفراوى، أنبأنا أبو بكر البيهقى. سماعا وإجازة، أنبأنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرى الإمام بمكة فى المسجد الحرام، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن على بن زيد الصائغ، نبأنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة، قال: سمعت عكرمة بن سليمان، يقول: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين، فلما بلغت (وَٱلضُّحَىٰ) قال لى: كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت (وَٱلضُّحَىٰ) قال: كبر حتى تختم، وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه أمره بذلك، وأخبره ابن عباس رضى الله عنه أن أبى بن كعب رضى الله عنه أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم فى كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قلت: وأنبأنا به أعلى من هذا أبو اليمن الكندى، أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن على بن أحمد بن عبدالله سبط أبى منصور الخياط، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبدالله بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد، أنبأنا البزى فذكره، قال الحافظ أبو العلا الهمدانى: لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى، فإن الروايات قد تطارقت عنه يرفعه إلى النبى ﷺ، قال: ورواه الناس فوقفوه على ابن عباس رضى الله عنه ومجاهد، ثم ساق الروايات عن مشايخه فى رفعه إلى النبى ﷺ، ومدار

الجميع على رواية البزى كما ذكرناه، ثم أسند عن البزى قال: دخلت على الشافعى رحمه الله إبراهيم بن محمد، وكنت وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير، فقال له بعض من عنده: إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث، فقال لى: يا أبا الحسن والله لئن تركته لتتركن سنة نبيك ﷺ، قال: وجاءنى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه، فقال: والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين عنك، فلو كان منكرا ما رواه، وكان يجتنب المنكرات، ثم أسند الحافظ أبو العلا الروايات الموقوفة، فأسند عن حنظلة بن أبى سفيان، قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى، فلما بلغت (والضحى) قال لى: هِيهَا، قلت: وما تريد بهيها؟ قال: كبر فإنى رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس رضى الله عنه فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا (والضحى)، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبى حية التميمى، قال: قرأت على حميد الأعرج، فلما بلغت (والضحى) قال لى: كبر إذا ختمت كل سورة حتى تختم، فإنى قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك، وقال: قرأت على ابن عباس رضى الله عنه فأمرنى بذلك، وفى رواية أنبأنا حميد الأعرج قال: قرأت على مجاهد القرآن، فلما بلغت ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: كبر إذا فرغت من السورة، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن العزيز، ثم قال لى مجاهد: قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير، فلم أزل أكبر حتى ختمت، وقال أيضا: حدثنى حميد الأعرج عن مجاهد قال: ختمت على ابن عباس رضى الله عنه تسع عشرة ختمة، فكلها يأمرنى فيها أن أكبر من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ثم أسند الحافظ أبو العلا عن شبل بن عباد قال: رأيت محمد بن عبدالله بن محيصن وعبدالله بن كثير الدارى إذا بلغا (ألم نشرح) كبرا حتى يختما، ويقولان رأينا مجاهدا فعل

ذلك، وذكر مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه كان يأمره بذلك، ثم أسند عن قنبل حديث النبال، أنبأنا عبدالمجيد، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه كان يكبر من أول (والضحى) إلى (الحمد) قال ابن جريج: وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام، قال أبو يحيى بن أبى ميسرة: ما رفعه أحد إلى النبى ﷺ غير ابن أبى بزة، ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه، إذ كان أمرا من النبى ﷺ، قال الحافظ أبو العلا: فأما الرواية فى ذلك والإجماع فعن عبدالله بن عباس ومجاهد، قال: وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول: إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين، وفى رواية: فتابع بين المفصل فى السور القصار واحمد الله تعالى وكبر بين كل سورتين، ثم ذكر الحافظ أبو العلا عن البزى بإسناده أن الأصل فى التكبير أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى، وقد اختلف فى سبب ذلك وفى قدر مدة انقطاعه، فقال المشركون: قلى محمدًا ربُّه فنزلت سورة (والضحى)، فقال النبى ﷺ: الله أكبر، وأمر النبى ﷺ أن يكبر إذا بلغ سورة (والضحى) مع خاتمة كل سورة حتى يختم، قال أبو الحسن بن غلبون: فلما قرأها رسول الله ﷺ كبر، حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما كانوا زعموه، وقال الشيخ فى شرحه: قال رسول الله ﷺ الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكذيبا للكفار، وذكر عن أبى عمرو الدانى بسنده إلى البزى، قال: قال لى محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله ﷺ، قال: وروى بعض العلماء عن الحسن بن محمد بن عبدالله بن يزيد القرشى، قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام فى التراويح فى شهر رمضان، فلما كانت ليلة الختمة كبرت من خاتمة (والضحى) إلى آخر القرآن العزيز فى الصلاة، فلما سلمت التفت فإذا بأبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله

عنه قد صلى ورائى، فلما أبصرنى قال لى: أحسنت أصبت السنة، قال أبو الطيب عبدالمنعم بن غلبون: وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة وعن التابعين، وهى سنة بمكة لا يتركونها البتة، ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره، قال: ومن عادة القراء فى غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا فى رواية البزى وحدها. والله أعلم.

«إِذَا كَبَّرُواْ فِى آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُواْ
مَعَ ٱلْحَمْدِ حَتَّى ٱلْمُفْلِحُونَ تَوَسُّلَا»

الضمير فى كبروا للمكيين، بين فى هذا البيت آخر مواضع التكبير، وكان قد أجمل ذلك فى قوله: مع الخواتم قرب الختم، وفى البيت الآتى يبين أول ذلك، ومفعولا أردفوا محذوفان أى أردفوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول البقرة حتى يصلوا إلى قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات، ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات، ووجه ذلك الاختلاف فى لفظ (ألم) فعدها الكوفى آية، ولم يعدها غيره. وحكى الناظم لفظ القرآن العزيز بقوله: حتى (المفلحون)، وتوسلا مفعول من أجله، أى تقربا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته وذكره، ولا تكبير بين الحمد والبقرة، قال مكى: يكبر فى أول كل سورة من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ إلى أول الحمد، ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير، فقرأ منها خمس آيات، قال: وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون فى آخر كل ختمة من خاتمة (وَالضُّحَى) لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم، لكن الذى عليه العمل عند القراء أن يكبروا فى قراءة البزى عن ابن كثير خاصة، وبذلك قرأت، قال: وحجته فى التكبير أنها رواية نقلها

عن شيوخه من أهل مكة فى الختم يجعلون ذلك زيادة فى تعظيم الله تعالى جل ذكره، مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله، والتنزيه له من السوء لقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: وحجته فى الابتداء فى آخر ختمه بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد فى ذلك على حديث صحيح مروى عن النبى ﷺ، أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال: «الحال المرتحل» يعنى الذى ارتحل من ختمة أتمها، ويحل فى ختمة أخرى، أى يفرغ من ختمة ويبتدىء بأخرى، وعلى ذلك أدرك أهل بَلَدِه مكة.

قلت: قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه، فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح، وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن بن غلبون، قال: فإذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة البقرة، لأنه يقال: إن النبى ﷺ سمى من فعل ذلك الحال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله تعالى، وساق الحديث عن صالح المرى، عن قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس رضى الله عنهم، أن رجلا قام إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فقال: «الحال المرتحل» فقال: يارسول الله وما الحال المرتحل؟ قال: «فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حل ارتحل» قال: فقيل: إنه ﷺ يعنى بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئا من البقرة فى وقت واحد، قلت: أصل الحديث ضعيف كما سبق، ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبى ﷺ، فحملناه على أن بعض رواته المذكورين فى سنده فسرهُ على ما وقع له فى معناه، وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبى ﷺ، وهى زيادة غير معروفة، فقد روى الأهوازى

هذا التفسير بعينه، ولم يقل فى الحديث يارسول الله، ثم ولو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها، فكلما فرغ من ختمة شرع فى أخرى، أى أنه لا يضرب عن القراءة بعدختمة يفرغ منها، بل تكون قراءة القرآن العزيز دأبه وديدنه، وفى رواية أخرى أخرجها الأهوازى فى كتاب الإيضاح: (الحال المرتحل الذى إذا ختم القرآن رجع فيه) ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ مروى عن ابن كثير نفسه، مأخوذ به من طريقى البزى وقنبل على ما سنوضحه. قال أبو الطيب ابن غلبون: ولم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء، أعنى التكبير وهذه الزيادة من أول سورة البقرة فى قراءة الختمة سوى البزى وحده، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: ولا نقول إن هذه سنة ولا أنه لابد من ختم أن يفعله، فمن فعله فحسن جميل، ومن ترك فلا حرج، قال صاحب التيسير: وهذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء، ويؤيد بعضها بعضا، تدل على صحة ما فعله ابن كثير.

قلت: لم يثبت شىء من ذلك، وأكثر ما فى الأمر أن ابن كثير كان يفعله، والحديث المسند فى ذلك هو فى بيان سند قراءة ابن كثير، أى أخذ ابن كثير عن درباس عن ابن عباس عن أُبَيٍّ رضى الله عنهم، عن النبى ﷺ، وفيه: وقرأ النبى ﷺ على أبى رضى الله عنه، فالسند المذكور إنما هو لبيان ذلك، ثم قال فى آخر الحديث: وأنه كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ افتتح من الحمد، ثم قرأ البقرة إلى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختم، ثم قامَ يعنى بذلك ابن كثير. والله أعلم، وقد قال أبو طالب صاحب أحمد بن حنبل: سألت أحمد إذا قرأ ﴿قُلْ

أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ يقرأ من البقرة شيئا، قال: لا يقرأ فلم يستحب أن يصل ختمه بقراءة شيء، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه، ذكره شيخنا أبو محمد بن قدامة في كتابه المغنى، وذكر أبو الحسن بن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات، قلت: ولكل من المذهبين وجه ظاهر، والله أعلم.

«وَقَالَ بِهِ ٱلْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ ٱلضُّحَى
وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ وَصَّلَا»

اتبع في ذلك ما في كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزى وحده على ما حكاه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن، ولا يختص ذلك بالبزى عند جماعة من المصنفين لكتب القراءة، بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزى، لكن شهرته عن البزى أكثر، وعنه انتشرت الآثار في ذلك على ما سبق بيانه، وقوله: به أي بالتكبير بين هذا البيت أول مواضع التكبير التي أجملها في قوله: قرب الختم، فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر (وَٱلضُّحَىٰ) وهو الصحيح، لأن الآثار في ذلك ألفاظها - كما سبق - مصرحة في بعض الروايات بألم نشرح، وذلك آخر (وَٱلضُّحَىٰ) وفي بعضها إطلاق لفظ (وَٱلضُّحَىٰ) وهو يحتمل الأول والآخر، فيحمل هذا المطلق على ذلك التقييد، ويتعين الآخر لذلك، قال أبو الحسن بن غلبون: اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة (وَٱلضُّحَىٰ) إلا البزى وحده، فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة (وَٱلضُّحَىٰ) إلى آخر القرآن العزيز، ثم روى عن أبي الحسن اللغوى إجازة، قال: أخبرنا ابن مجاهد، حدثنا عبد الله بن سليمان، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا الحميدى، أنبأنا سفيان، أنبأنا إبراهيم بن حية، أنبأنا حميد عن مجاهد، قال: ختمت على ابن عباس رضى

الله عنه بضعا وعشرين ختمة كلها يأمرنى أن أكبر من (أَلَمْ نَشْرَحْ)، وبه عن سفيان قال: رأيت حميد الأعرج يقرأ والناس حوله، فإذا بلغ (وَٱلضُّحَىٰ) كبر إذا ختم كل سورة، حتى يختم، ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر (وَٱلضُّحَىٰ) فقول الناظم: وبعض له، أى للبزى وصل التكبير من آخر سورة (وَٱلَّيْلِ) يعنى من أول (وَٱلضُّحَىٰ) فهذا الوجه من زيادات هذه القصيدة، وهو قول صاحب الروضة، قال: روى البزى التكبير من أول سورة والضحى إلى خاتمة (الناس)، ولفظه الله أكبر، تابعه الزينبى عن قنبل فى لفظ التكبير، وخالفه فى الابتداء به، فكبر من أول سورة (ألم نشرح) قال: ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس، وحكى ابن الفحام وجهًا عن السوسى أنه يكبر من أول (ألم نشرح) إلى خاتمة (الناس)، والله أعلم. وقال الحافظ أبو العلا كبر البزى وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قنبل من فاتحة (والضحى) وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس، وكبر الباقون من فاتحة (ألم نشرح) إلى سورة الناس، قال: وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان وفلان عن قنبل، زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وكذا حكى الهذلى أن التكبير إلى أول (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ؛ وقال بعضهم: إلى خاتمتها، فقول الناظم: إذا كبروا فى آخرَ النَّاس، تبع فيه قول صاحب التيسير، وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشىء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى. والله أعلم.

«فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ
صِلِ ٱلْكُلَّ دُونَ ٱلْقَطْعِ مَعْهُ مُبَسْمِلَا»

ذكر فى هذا البيت حكم التكبير فى اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التى من السورة الآتية، فنقل ثلاثة أوجه، كلها متجهة، وهى مذكورة فى التيسير وغيره، أحدها: أنه يقطع آخر السورة من التكبير، أى لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله: فاقطع دونه، أى دون التكبير، وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبو العلا، وهو الذى أختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره، وقال صاحب الروضة: اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفصل من القرآن العزيز لا يخلط به، وقال أبو العلا الحافظ: أجمعوا غير المطوعى والفحام على الوقف فى آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية، فأما المطوعى والفحام فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير، وبين وصل آخر السورة بالتكبير، قال: والفصل أولى.

قلت: لما ذكرته، وينبنى على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح، وهو أن البسملة فى أوائل السور من القرآن على ما قررناه فى كتاب البسملة، ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به، ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأى من لا يراها من القرآن العزيز فى أوائل السور، فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا، كلاهما ذكر الله تعالى مأمور به، فاتصاله أولى من قطعه، الوجه الثانى: أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه، ثم يبتدىء بالبسملة، وهذا معنى قوله: أو عليه، يعنى أو تقطع على التكبير، ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع فى أواخر السور، وهو من توابع السورة الماضية، لأن النبى ﷺ إنما كبر لما تليت عليه سورة (والضحى) فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى، لتَبَيُّن الغرض بذلك، وهذا لا يتجه إلا تفريعا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر

(والضحى)، فإن قلنا: هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية، فيتَّجه القول الأول، واختار صاحب التيسير هذا الوجه، وبدأبه فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة، لكنه خيّر بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة، قال: والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه، لأن فيها مَعْ وهى تدل على الصحبة والاجتماع، وقال فى غير التيسير على ما نقله الشيخ فى شرحه: الحذاق من أهل الأداء يستحبون فى مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك (بسم الله الرحمٰن الرحيم) موصولا بالسورة الثانية إلى آخر القرآن، ومنع مكى من هذا الوجه فقال فى التبصرة: ولا يجوز أن تقف على التكبير بدون أن تصل بالبسملة، وقال فى الكشف: ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه. الوجه الثالث: أن يوصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة، وهذا هو المراد من قوله: أو صل الكل، واختار هذا الوجه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ومكى، مع تجويز غيره، قال أبو الطيب: وهو المشهور من هذه الوجوه، وبه قرأت وبه آخذ، وقال ابنه أبو الحسن: واعلم أن القارىء إذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت فى وصله ولكنه يصل آخر السورة بالتكبير ثم يقرأ (بسم الله الرحمٰن الرحيم) وهو الأشهر الجيد، إذ لم يذكر فى شىء فصل ولا سكت، بل ذكر فى حديث ابن عباس رضى الله عنه مع وهى تدل على الصحبة والاجتماع.

قلت: ولا ضرورة إلى هذه المضايفة، فالمعية حاصلة وإن قطع على آخر السورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية فى مثل ذلك إلا الاتصال المعروف فى القراءة، كما أن وقوف القارىء على مواضع الوقوف من أواخر الآى وغيرها

لا يخرجه ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول، وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه، وفصل التكبير من البسملة مبنى أيضا على ما ذكرناه من الخلاف فى البسملة، قال صاحب التيسير: ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصل بالتكبير، وهذا صحيح، وقد مضى شرح ذلك فى آخر باب البسملة، وهو قوله:

«ومهما تصلها مع أواخر سورة

فلا تقفن .....»

فلا فرق بين وصلها بآخر السورة أو بالتكبير، أما إذا لم تصلها بالتكبير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا، كما إذا وقفت على آخر سورة، وقد قع لى فى التكبير ثلاث احتمالات عليها تتخرج هذه الوجوه كلها. أحدها: أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعلى هذا وصله بها أولى. الثانى: أنه من مقدمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى، والثالث: أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور، فعلى هذا يجوز وصله بهما، وقطعه عنهما، فمن كبر من أول (والضحى) لحظ الوجه الثانى، ومن كبر من آخرها لحظ الأول، وعلى هذا ينبنى الخلاف فى انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها، فإن قلت: فما وجه من كبر من أول (والضحى) وكبر آخر الناس؟ قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور، إذ كل سورة منها بين تكبيرتين، وليس التكبير فى آخر الناس لأجل أول الفاتحة، لأن الختمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء، لأن التكبير للختم لَا لِافتتاح أول القرآن. والله أعلم.

وقوله: معه مبسملا، أى مبسملا مع التكبير، فنصب مبسملا على الحال من فاعل صل الكل.

«وَمَـا قَبْـلَهُ مِنْ سَاكِـنٍ أَوْ مُنَـوَّنٍ
فَلِلسَّـاكِنَـيْنِ آكْسِرْهُ فِى آلْـوَصْـلِ مُرْسَـلَا»

المـذكـور فى هذا البيت يتفـرع على قولنـا: إن التكبـير يوصل بآخر السـورة، وهو معنى قوله: فى الوصل، ومعنى مرسلا مطلقا، أى الحكم بالكسر مطلق فى النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار على ما سبق فلا حاجة إلى ما فى هذا البيت، والذى بعده، فإن التكبير يبتدأ بفتح همزته، وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور، لأن أول التهليل حرف محرك وأول التكبير همزة وصل قبل ساكن، فهمزة الوصل تسقط فى الدرج فيبقى الساكن فينظر فى أواخـر السـور وهى على أربعة أقسام: ما آخره متحرك، أو هاء ضمير، وهذان القسمان يأتى ذكرهما فى البيت الآتى، وذكر فى هذا البيت قسمين ما آخـره ساكن، ومـا آخـره تنـوين، فالـذى آخره ساكن (والضحى)، (ألم نشرح)، (اقرأ)، والذى آخره تنوين (والعـٰدِيٰت)، (القارعة)، (الهمزة)، (الـفيل)، (قـريش)، (النصر)، (تبت)، (الإخـلاص) فحكم هذين القسمـين كسر ما قبـل التكبير لالتقاء الساكنين، وهٰذان القسمان كقسم واحد، لاتحاد حكمهما، ولأن سكون التنوين كسكون غيره، وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسـوم حرفا فى الخط وساكن يثبت لفظا لا خطا، وهو التنوين، ونزل تغيير أواخر هذه السور لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصـل آخـر سورة بأول أخـرى على قراءة حمزة، فإن تنـوين آخـر (والعـٰدِيٰت) يكسر، وكذا ورش إذا وصل يفتح آخر (والضحى) ويكسر آخر (اقرأ) بإلقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما. والله أعلم.

«وَأَدْرِجْ عَلَى إِعْـرَابِـهِ مَا سِوَاهُمَـا
وَلَا تَصِـلَنْ هَاءَ الـضَّـمِـيرِ لَتُـوصَـلَا»

يعنى ما سوى الساكن والمنون، وهو المحرك اتركه على إعرابه، أى صله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق، أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرون والناس، أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة، لكنْ هاتان السورتان آخرهما هاء ضمير فلا تصلها لأجل الساكن بعدهما، على ما تمهد فى شرح قوله:

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن

فإذا لم تَصلْها وُصِلَتْ ولم تقطع، لأن ذلك يدل على علمك وفضلك، وإن وصلتها قطعت، لدلالة ذلك على الجهل، فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصل، والنون فى (ولا تصلن) للتأكيد، وقوله: وأدرج من قولهم: أدرجت الكتاب إذا طويته، وأدرجت الدلو إدراجا إذا متحتها[1] فى رفق، فكان القارىء إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها، وقوله: على إعرابه أى حركات إعرابه، وفى حركات أواخر السور المذكورة ما هو حركة إعراب، كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس، وباقيها حركة بناء، كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرون والفلق، فلم يرد بقوله: إعرابه إلا مجرد الحركة، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول: وأدرج على تحريكه ما سواهما.

«وَقُلْ لَفْظُهُ أَللَّهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ
لأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلَا»

أى لفظ التكبير، وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر، لأنه واقف عليه، فهذا هو المختار فى لفظة التكبير، قال ابن غلبون: والتكبير اليوم

---

(١) فى هامش الأصل: قوله: متحتها يقال متحت الدلو من باب نفع استخرجتها ١ هـ مصباح.

بمكة (الله أكبر) لا غير، كما ذكرنا فى الأحاديث التى تقدمت، وهى مشهورة فى رواية البزى وحده، وقال مكى: الذى قرأت وهو المأخوذ به فى الأمصار (الله أكبر) لا غير، وقوله: وقبله، يعنى قبل التكبير، لأحمد يعنى البزى، زاد ابن الحباب وهو أبو على الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق، قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير، فقوله: فهيللا، أى فقال: (لا إله إلا الله) والأصل أن يقال: فهلّل، وإنما الياء بدل من أحد حرفى التضعيف، نحو قولهم: تظنيت، يقال: قد أكثرت من الهيللة، أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرر اللامات. حكى أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب، قال: سألت البزى عن التكبير كيف هو؟ فقال لى: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الدانى: وابن الحباب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة، وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقرأت على غيره بما تقدم، وحكى ذلك عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر ابن أبى هاشم، ذكره الحافظ أبو العلا فقال: لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم.

«وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِى ٱلْفَتْحِ فَارِسٍ
وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا»

أى بما نقله ابن الحباب، وهو معنى قول الدانى: وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقال فى غير التيسير: حدثنا أبو الفتح شيخنا، قال: حدثنا عبدالباقى بن الحسن، نبأنا أحمد بن صالح، عن ابن الحباب، عنه يعنى بالتهليل، قال أبو عمرو: وبذلك قرأت على فارس، أعنى بالتهليل والتكبير، وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى، سكن مصر، قال الدانى فى تأريخ القراء: أخذ القراءة عرضا

وسماعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم، ثم قال: لم يلق مثله فى حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته، مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته، وسمعته يقول: ولدت بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى رحمه الله بمصر فيما بلغنى سنة إحدى وأربع مائة، وقد ذكره أبو عمرو الدانى أيضا فى ارجوزته التى نظمها فى علم القراءة، فقال:

ممن أخذت عنهم ففارس ... وهو الضرير الحاذق الممارس
أضبط من لقيت للحروف ... وللصحيح السائر المعروف

وجميع ما ذكرناه مأخوذ به فى رواية البزى، وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا، وقال فى غيره: وقد قرأت أيضا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد، قال: وبغير تكبير آخذ فى مذهبه، فقول الشاطبى:

وعن قنبل بعض بتكبيره تلا

من زيادات هذه القصيدة على ما فى التيسير. والهاء فى تكبيره عائدة على البزى، أى وبعض الشيوخ تلا عن قنبل بمثل تكبير البزى، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على قنبل، أو على بعض، ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا. وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قنبل، فقال: وروى عن قنبل فى غير رواية الزينبى عنه التهليل والتكبير من أول سورة (ألم نشرح) إلى خاتمة الناس، ولفظه: لا إله إلا الله والله أكبر، وكذا حكى الحافظ أبو العلا التهليل والتكبير للبزى ولقنبل، وحكى الهذلى صاحب كتاب الكامل رواية عن قنبل فى تقديم التسمية على التكبير، وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة الآتية لا السابقة، وإن كان وجها بعيدا. والله أعلم.

باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارىء إليها

هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما فى التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الدانى فى آخر كتاب الإيجاز، وعلى ما فيه نظم الشاطبى رحمه الله تعالى، ولا تعلق له بعلم القرآآت إلا من جهة التجويد، وهو علم مخارج الحروف مقدمة له، وهى جمع مخرج، وهو موضع خروج الحرف من الفم، وهى مختلفة على ما يأتى بيانه، قال مكى: اللحن لحنان جلى وخفى، فالجلى ترك الإعراب، والخفى ترك إعطاء الحروف حقوقها، وذلك إنما يكون بإخراجها من غير مخارجها، وإدراجها فى غير مدارجها، وتحليتها بغير صفاتها الواردة على ألسنة القراء الذين خصهم الله تعالى بنقل شريعة القراءة، وأقامهم لضبط ما اشتملت عليه من الألفاظ، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا عذر للجاهل لأن فرضه السؤال.

«وَهَاكَ مَوَازِينَ الحُرُوفِ وَمَا حَكَى
جَهَابِذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلَا»

هاك أى خذها، اسم فعل، والكاف للخطاب، والموازين جمع ميزان، وموازين الحروف مخارجها، سماها بذلك لأنها إذا خرجت منها لم يشارك صوتها شىء من غيرها، فهى تميزها وتعرّف مقدارها، كما يفعل الميزان، وقوله: وما حكى، فى موضع نصب عطفا على موازين، أى وخذ الذى حكى فيها الجهابذة من التعبير عنها واستخراج صفاتها، والجهابذة جمع جهبذ، وهو الحاذق فى النقد، والنقاد جمع ناقد، يقال: نقدت الدراهم إذا استخرجت منها الزّيف، وكنى بجهابذة النقاد عن الحاذقين بهذا العلم المتضلعين منه، ومحصلا بفتح الصاد حال من مفعول حكى، أى والذى

حكاه العلماء محصلا، وحسنت استعارة لفظ النقاد والجهابذة بعد ذكر الموازين، وللشيخ رحمه الله فى علم التجويد قصيدة يقول فيها:

للحروف ميزان فلا تك طاغيا
فيه ولا تك مخسر الميزان

«وَلَا رِيبَةٌ فِي عَيْنِهِنَ وَلَا رِبَا
وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الِابْتِلَا»

فى عينهن فى نفسهن، والريبة الشك، والربا الزيادة، أى لا شك فى أنهن متعينات بمخارج وصفات يتميز بها بعضها من بعض، يدرك ذلك بالحس، فهو ضرورة لاشك فيه، ولا يمكن الزيادة فى التعريف بها بما يكذبه الحس وكذا النقصان، وإنما ترك ذكره لظهوره، فإن لفظ الزيادة يدل عليه، فهو من باب قوله تعالى: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1] أى والبرد، وإلا فلا مناسبة بين قوله: ولا ريبة.. ولا ربا، إلا المجانسة اللفظية، يعنى أنه أتى بها خالصة العبارة فى الدلالة على المقصود، ثم تمم البيت بما معناه إن هذا الذى ادعيته لا يخفى، لأن الزيف صليله شاهد عليه، وها هى معروضة عليك، أى عند نطق الناطق بالحرف يتبين للناقد العارف بالمخارج والصفات أن نطقه به على صحة أو به خلل، فصوت المختل كصليل الزيف، والصليل الصوت، والزيف مصدر زاف الدرهم إذا ردُؤ، ويقال أيضا: درهم زائف وزيف أى ردىء، وصفوه بالمصدر وغلب ذلك عليه، نحو رجل عدل فيجوز أن يكون الزيف فى البيت بمعنى الزائف، ويجوز أن يكون المصدَر، والابتلاءُ الاختبار، أى الناقد إذا اختبر درهما ينقده عند الرّيبة فيه، فيظهر فيه صوت

---

(١) سورة النحل آية: ٨١.

الرداءة صدق اختباره، والاستعارات التى فى هذا البيت أيضا تابعة للمجازات السابقة، فهو من باب المجاز المرشح. وله نظائر.

«وَلَابُدَّ فِى تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُولَى
عُنُوا بِالْمَعَانِى عَامِلِينَ وَقُوَّلَا»

أى لابد لنا فى حصول تعيينهن، والتعريف بهن من نقل أقوال الذين اعتنوا بالمعانى، فاستنبطوها وأحكموها، أى إنى أذكر ما ذكر أئمة العلماء بذلك، فالأولى بمعنى الذين، وعاملين حال منهم، وقولا عطف عليه، وهو جمع قائل، أى قائليها عاملين بها، والضمير فى تعيينهن قال الشيخ للموازين، وكذا ولا ريبة فى عينهن، ويجوز أن يكون للحروف، على معنى ولابد فى تعيين ما تتميز به من المخارج والصفات من الاستعَانة بعبارة المتقدمين، وإن كان الحسن يشهد بذلك، والله أعلم.

«فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفًا
لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصِّلَا»

منها أى من المعانى، إن كان أراد بقوله: عنوا بالمعانى المخارج والصفات، وإن كان أراد مطلق المعانى فالهاء فى منها عائدة على الحروف، وهذا مما يقوى أن الضمير فى تعيينهن للحروف فى قوله: وهاك موازين الحروف، ويكون منها على حذف مضاف، أى من أحكام الحروف، وقوله: مردفا لهن أى للمخارج يذكر ما اشتهر من صفات الحروف مفصلا ذلك، أى مبينا له ثم شرع فى ذكر المخارج، فقال:

«ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسْطَهُ
وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّلَا»

أى منها ثلاث أحرف حلت بأقصى الحلق، وحرفان فى وسطه، وحرفان أوله، وجملا نعت لحرفان، فالألف ضمير التثنية، ذكر فى هذا البيت سبعة أحرف، وهى المسماة حروف الحلق، وإنما قال: ثلاث، ولم يقل ثلاثة، ومراده ثلاثة أحرف، لأن الأحرف عبارة عن حروف المعجم، وتلك يجوز معاملة ألفاظها بالتذكير والتأنيث، فقال: ثلاث بلفظ التأنيث العددى اعتبارا لذلك المعنى، ثم قال: واثنان فاعتبر اللفظ فذكّر، وقد تقدم الكلام فى ذلك أيضا فى شرح قوله فى الأصول: غير عشر ليعدلا.

ومثله قول عمر بن أبى ربيعة:

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أنث عدد شخوص وهو لفظ مذكر لما أراد به نساء، ذكر سيبويه أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وهى دائرة على ثلاثة الحلق والفم والشفة، ويقال: الحلق واللسان والشفتان، والمعنى واحد، وكل ذلك على التقريب، وإلحاق ما اشتد تقاربه بمقاربه، وجعله معه من مخرج واحد، والتحقيق أن كل حرف له مخرج مخالف للآخر باعتبار الصفات، وإلا كان إياه، فللحلق ثلاث مخارج، أقصاه، وأوسطه، وأدناه إلى الفم، وهو المراد بقوله: أول الحلق، ولهذا سميت هذه الحروف السبعة حروف الحلق، إضافة لها إلى مخرجها، فالثلاثة التى لأقصى الحلق هى الهمزة والألف والهاء، وهى على هذا الترتيب، فالهمزة أقصى الحروف مخرجا، تكاد تخرج من الصدر، والحرفان اللذان من أوسط الحلق هما العين والحاء، المهملتان، والحرفان اللذان من أدنى الحلق هما الغين والخاء المعجمتان، ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكنا وقبله همزة وصل، ثم شرع فى الحروف التى تخرج من الفم، وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا فى أربعة مواضع من

اللسان، أقصاه ووسطه وحافته وطرفه، ففى الأقصى مخرجان، وفى الوسط واحد، وفى الحافة مخرجان، وفى الطرف خمسة مخارج، والله أعلم. فقال:

«وَحَـرْفٌ لَهُ أَقْـصَـى الـلِّسَـانِ وَفَـوْقَـهُ
مِنَ الْـحَـنَـكِ احْفَـظْهُ وَحَـرْفٌ بِأَسْفَـلاَ»

أى ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان، وهو الذى يلى أول الحلق، وقوله: وفوقه، أى وما فوقه فى الحنك، فحذف الموصول ضرورة، وهذا الحرف هو القاف، ثم قال: وحرف بأسفلا أى ومنها حرف بأسفل الحنك، مع كونه من أقصى اللسان، وهو الكاف، يقال لها أقصى اللسان وما تحته من الحنك، ومنهم من يقول: وما فوقه من الحنك مما يلى مخرج القاف، قال الشيخ أبو عمرو: الأمر فى ذلك قريب، لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق، فعبر كل واحد على حسب وجدانه، والله أعلم.

«وَوَسْـطُهُـمَا مِنْـهُ ثَلاَثٌ وَحَـافَـةُ الْـ
ـلِسَـانِ فَأَقْـصَـاهَـا لِحَرْفٍ تَطَوَّلاَ»

أى وسط اللسان والحنك منه يخرج ثلاثة أحرف، وهى الجيم والشين المعجمة والياء المثناة من تحت، فقوله: منه ثلاثة جملة ابتدائية، هى خبر ووسطهما، ثم ابتدأ قائلا: وحافة اللسان لحرف تطولا.

وقوله: فأقصاها بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء، ويعنى بذلك أول حافة اللسان، كما ذكر الأئمة، والحرف الذى تطول هو الضاد المعجمة، لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام على ما يأتى بيانه، وهو

يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، فهذا معنى قوله: لحرف تطولا. . إلى ما يلى الأضراس. على ما تراه فى البيت الآخر وهو:

«إِلَى مَا يَلِي الأَضْرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا
يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلَا»

أى تطول إلى الموضع الذى يلى الأضراس، وقوله: وهو يعنى الضاد لديهما يعنى لدى الجهتين اليمنى واليسرى، فأضمر ما لم يجر له ذكر لأن فى قوة الكلام دليلا عليه، وهو قوله: ما يلى الأضراس، فإن الأضراس موجودة فى الجانبين، وقوله: يعز أى يقل ويضعف خروجها منهما، ولهذا قال سيبويه: إنها تُتَكَلَّف من الجانبين، بل من الناس من يخرجها من الجانب الأيمن وهو قليل، وهو معنى قوله: وباليمنى أى وبالجهة اليمنى يكون مقللا، والأكثر إخراجها من الجانب الأيسر على حسب ما يسهل على المتلكم، وقيل: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرجها من الجانبين، ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء.

«وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَاهُ قَدْ
يَلِي الْحَنَكَ الأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وِلَا»

أى بأدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان بينهما وبين ما يليهما من الحنك الأعلى، ومنهم من يزيد على هذا فيقول: فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وهو حرف اللام. قال الشيخ أبو عمرو: وكان يعنى أن يقال: فوق الثنايا، إلا أن سيبويه ذكر ذلك، فمن أجل ذلك عددوا، وإلا فليس فى الحقيقة فوق ذلك، إلا إن مخرج النون يلى مخرجها، وهى فوق

الثنايا فكذلك هذا، على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفى لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، وإن كان المخرج فى الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا وإنَّما ذلك يأتى لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج فى ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك، فلذلك عدد الضاحك والناب والرباعية والثنية، وقوله: ودونه بقصر الهاء، أى ودون هذا الحرف وهو اللام حرف ذو ولا، أى متابعة له، يعنى النون مخرجها مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهى أخرج قليلا من مخرج اللام، وقال مكى: ومن أدنى طرفه وما يليه من الحنك الأعلى مخرج النون والتنوين، ومن ذلك الأدنى داخلا إلى ظهر اللسان قليلا مخرج الراء، ثم ذكر مخرج الراء فقال:

«وَحَـرْفٌ يُدَانِـيهِ إِلَى الـظَّهْـرِ مَدْخَـلٌ
وَكَـمْ حَاذِقٍ مَعْ سِيبَـوَيْهِ بـه اجْـتَـلَى»

يعنى يدانى النون وهو الراء، يخرج من مخرجها، لكنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، لانحرافه إلى اللام، فهذا معنى قوله: إلى الظهر مدخل، أى وحرف مدخل إلى الظهر يدانيه، وأورد الشيخ أبو عمرو أن هذه العبارة تقتضى أن يكون مخرج الراء قبل النون، لأن الراء أدْخل منها إلى ظهر اللسان، وأجاب بأن المخرج بعد مخرج النون، وإنما يشاركه ذلك لا على أنه يستقل به، ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنين، وجدت طرف اللسان عند النطق بالراء فيما هو بعد مخرج النون، هذا هو الذى يجده المستقيم الطبع، قال: وقد يمكن إخراج الراء مما هو أدخل من مخرج النون أو من مخرجها، ولكن بتكلف لا على حسب إجراء ذلك على الطبع المستقيم، والكلام فى المخارج إنما هو على حسب استقامة الطبع، لا على التكلف، والهاء فى به تعود إلى الظهر، أى أن سيبويه وجماعة من الحذاق

يجعلون الراء من ظهر اللسان، وأنهم ثَمَّ اجتلوه أى كشفوه، هكذا قال الشيخ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على المذكور، أى وكم حاذق فى صناعة العربية، أى ماهرٍ بها اجتلى هذا الحرف بهذا المخرج المذكور، وهو نص ما فى كتاب سيبويه الذى هو إمام نحاة البصريين. قال: ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، زاد غيره فقال: غير أن فى الراء تكريرا، وكذا ما ذكرناه فى اللام والنون هو قول سيبويه. ثم قال:

«وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقُطْرُبِ
وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمِىِّ مَعْنَاهُ قُوِّلَا»

قال أبو عمرو الدانى: وقال الفراء وقطرب والجرمى وابن كيسان: مَخَارج الحروف أربعة عشر مخرجا، فجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان. قلت: أما قطرب فهو أبو على محمد بن المستنير البصرى، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه وغيره، ويقال: إن سيبويه لقبه قطربًا لمباكرته إياه فى الإسحار، وقال له يوما: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دُوَيْبَّة تَدب ولا تفتر، ومنه حديث ابن مسعود رضى الله عنه: «لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار» قال أبو عبيد: يقال إن القطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا، وحكى ثعلب أن القطرب الخفيف، وكان محمد بن المستنير يبكر إلى سيبويه، فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك، فيقول له: ما أنت إلا قطرب ليل، فلقب بذلك، وأما يحيى فهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، إمام نحاة الكوفة بعد الكسائى، ذكر الخطيب أنه كان ثقة إماما، وأنه كان يقال: الفراء أمير المؤمنين فى النحو، وأما الجرمى فهو أبو عمر صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة، قرأ على الأخفش وأخذ اللغة عن

أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى، وكان ذا دين وورع، فهذا معنى قوله: ومن طرف هن، أى ومن طرف اللسان، والثلاث بدل من قوله: هن، أو عطف بيان كقولك: فى الدار هو زيد، أضمرت أولا اعتمادا على أن السامع يعرفه، ثم اعترضك شك فى معرفته به فأتيت بما يكشفه ويوضحه ويؤكده، ومعنى لقطرب أى فى قوله ومذهبه، فهى لام البيان، نحو هنيئا لك، ثم ابتدأ قوله: ويحيى، وفى قولا ضمير تثنية راجع إلى يحيى والجرمى، أى نسب إليهما قول بمعنى ما ذكر قطرب، وقال صاحب العين: هذه الحروف الثلاثة ذلقية، تبتدأ من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه. والله أعلم.

«وَمِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ
وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا انْجَلَى»

يعنى ومن طرف اللسان ومن الثنايا العليا، يعنى بينهما ثلاث أحرف، وهى الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة من فوق، وعبارة سيبويه: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، زاد غيره مصعدا إلى الحنك، وقال الشيخ أبو عمرو: وقوله: وأصول الثنايا، ليس بحتم، بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا، وقد يكون مما بعد أصولها قليلا مع سلامة الطبع من التكلف، ثم قال: ومنه، يعنى ومن طرف اللسان، ومن أطرافها أى أطراف الثنايا المذكورة، أى مما بينهما، وهى عبارة سيبويه مثلها، أى ثلاثة أحرف وهى الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، فهى مثلها فى العددية، وقال مكى: ومن طرفه وما يليه من أطراف الثنايا علياها وسفلاها تخرج الظاء والذال والثاء. ومعنى انجلى انكشف، أى انجلى المذكور بمعنى بان كل فريق من هذه الستة وظهر مخرجه، ويجوز أن يكون الضمير فى انجلى عائدا على لفظ

مثل، لأنه مفرد، وإن عنى به ثلاثة أى انجلى مثلها من المخرج المذْكور، وقـولـه: عليا الثنايا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، والأصل الثنايا العليا، ولم يذكـر سيبـويه فى عبـارتـه العليا، وهى مرادة، وهـذه إضافة صحيحة، لأن الثنايا قسمان سفلى وعليا، فميز بالإضافة نحو علماء القوم، وفضلاء الرجال، وليس فى كل جهة إلا ثنيان فالمجموع أربع، وجوز التعبير عن المثنى بالجمع تخفيفا، وهو هنا أولى من غيره، لأمن الإلباس، ونظيره قولهم: هو عظيم المناكب، وغليظ الحواجب، وشديد المرافق وضخم المناخر.

«وَمِـنْـهُ وَمِـنْ بَيْنِ الـثَّـنَـايَا ثَلَاثَـةٌ
وَحَـرْفٌ مِنَ اطْـرَافِ الـثَّـنَـايَا هِيَ الْعُـلَى»

أى ومن طرف اللسـان ومن بين الثنـايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أحرف، وهى الصاد والسين المهملتان والزاى، وقدم سيبويه ذكر هذه الثلاثة على الثلاثة التى قبلها، وعبارته فيها: ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد، قال الشيخ: وعبر عن ذلك غيره فقال: من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، كذا قال، وسيبويه لم يصف الثنايا فى عبارته فى جميع هذه المواضع، فلم يقل العليا ولا السفلى، وقال الشيخ أبو عمرو: قولهم الثنايا فى هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا، وليس ثَمَّ إلا ثنيتان وإنما عبروا عنهما بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما، وإلا فالقياس أن يقـال: وأطـراف الثنيتين، وقال فى الزاى وأختيها: هى تفارق مخرج الطاء وأختيها، لأنها بعد أصول الثنايا أو بعد ما بعد أصولها، وتفارق الظاء وأختيها لأنها قبل أطراف الثنايا، وقال غيره: هى محافية قليلا من مخرج الظاء بحيث لا يلصق اللسان بالثنايا عند إخراجها، ثم بين الناظمُ

مخرج الفاء بقوله: وحرف من أطراف الثنايا. وقوله: هى العلى بيان للثنايا، والعلى جمع العُلْيَا، وبتمام هذا البيت تم الكلام فى المخارج المتعلقة بالفم، وبقى مخرج الشفة وفيها مخرجان لأربعة أحرف، ثم تمم الكلام فى مخرج الفاء فقال:

«وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلْ
وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لِتَعْدِلَا»

أى مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، هذه عبارة سيبويه، وبقيت ثلاثة أحرف وهى الواو والباء الموحدة والميم مخرجها مما بين الشفتين، فهذه حروف الشفة، وحروف الحلق هى السبعة المبتدأ بذكرها، والبواقى حروف الفم، والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة، فمن حيث تعلقها بالثنايا فارقت حروف الشفة، ومن حيث لا تعلق لها باللسان فارقت حروف الفم، والتحقيق أنها قسم برأسها. ونصب لتعدلا بلام التعليل، فإن كانت فتعدلا لا يكون نصبها بالفاء فى جواب الأمر، والله أعلم.

«وَفِى أَوَلٍ مِنْ كِلْمِ بَيْتَيْنِ جَمْعُهَا
سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كِلْمَةٌ آوَّلَا»

لما أجمل ذكر الحروف عند بيان مخارجها، أتى بها مضمنة فى أوائل كلمات بيتين على ترتيب ما بينه من المخارج، فقوله: وفى أول أى وفى حروف أول، وأَوَل جمع أولى، ووجه هذا التأنيث ما سبق ذكره فى قوله: ثلاث بأقصى الحلق، لأنه نعت لحروف، والحروف عبارة عن أسماء حروف التهجى، وتلك الأسماء يجوز تأنيثها، فكأنه قال: وفى أوائل من كلمات بيتين

جمع هذه الحروف ذوات هذه المخارج، فقوله: كلم، بكسر الكاف وسكون اللام هو تخفيف كلم، بفتح الكاف وكسر اللام، مثل فِخْذ فى فَخِذ، وكِبْد فى كَبِد، ثم قال: سوى أربع أى سوى أربعة أحرف، فإنك لا تأخذها من أوائل الكلمات، وإنما تأخذها من مجموع الكلمة الأولى من البيت الأول من البيتين المذكورين، وقوله: فيهن أى فى جمعهن، جميع كلمة أول البيتين، فأولا مخفوض بإضافة كلمة إليه، لكنه لا ينصرف هكذا قال الشيخ، وهو مشكل فإن الكلمة حينئذ تبقى مجهولة فى البيت الأول، فما من كلمة فيه إلا ويصدق عليها هذه العبارة، فالوجه أن تكون كلمة منونة، وأولا ظرف ألقيت حركة همزته على التنوين، فهذا أولى لتتعين الكلمة الأولى من البيتين لجمع الحروف الأربعة على ما بينه، ثم ذكر البيتين فقال:

«أَهَـاعَ حَشَـا غَاوٍ خَلَا قَارِىءٍ كَمَا
جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحَ نَوْفَـلَا»

(أهاع) هى الكلمة المضمنة أربعة أحرف من حروف الحلق الثلاثة التى بأقصى الحلق وواحد من وسطه، والثانى أول حشا، والحرفان اللذان من أول الحلق هما أول غاو خلا، وهكذا أخذ الباقى من الحروف من أوائل الكلمات إلى آخر البيت، وهو النون الذى عبر عنه بقوله: ودونه ذو ولا. وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء عند ذكر الحروف الحلقية، فيقال: الهمزة والألف والهاء، كذلك عبر عنه سيبويه وغيره، فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم تطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب، ولو فرض أن (آهع) له معنى لما كان محصلا للغرض، لأن المدة بعد الهمزة لا يتفطن لها أنها مقصودة حرفا، ولهذا تسقط من الرسم، ألا ترى أنه إذا كتب اسم آدم لم يكتب بعد الهمزة إلا الدال وسقطت المدة، وإذا قيل أهاع كان بينا فى

تعداد الحروف، ومعنى أهاع: أفزع من قولهم هاع يهيع ويهاع إذا جبن، ومنه الهيعة لكل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع، ويقال أيضا هاع يهوع إذا فاء، وكلاهما محتمل هنا، فى قوله أهاع على ما نبينُه، والحشاء ما انضمت الضلوع عليه، والجمع أحشاء، والغاوى اسم فاعل من غوى يغوى غيا أى ضل، وحشا غاو مفعول أهاع مقدم على فاعله، والفاعل قوله: خلا قارىء، والخلا بالقصر الرطب من الحشيش، والرُّطب بضم الراء الكلا، ويقال: فلان حسن الخلا، أى طيب الكلام، يكنى بذلك عن جودة قراءته وطيب حديثه، وكنى به الناظم هنا عن جودة قراءة القارىء، وما يجنيه سامعها من التلذذ بها، أى أن قراءة هذا القارىء أفزعت حشا الغاوى الضال المنهمك فى طغيانه، فألقى ما فى باطنه من الأخلاق الذميمة واستبدل بها غيرها، فقد ظهر وجه التجوز بالمعنيين فى أهاع، ثم قال: كما جرى شرط يسرى ضارع، أى وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أن ييسر من سمع منه ذلك لليسرى، ويحكى عن قراءة صالح المرى من هذا الباب عجائب، وهو أحد المتقدمين السادة رحمه الله تعالى، والنوفل الكثير العطاء، أى لاح هذا القارىء كثير الفوائد. والله أعلم.

«رَعَى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِى ثَنَا
صَفَا سَجْلُ زُهْدٍ فِى وُجُوهِ بَنِى مَلَا»

أى رعى هذا القارىء طهارة دين تم ذلك الدين ظل شيخ ذى ثناء، قال الشيخ: يقال: تم الله عليك النعمة وأتمها، أى هو من باب فعل وأفعل بمعنى واحد، كلاهما متعد إلى المفعول، ويحتمل أن يقال أرادتم به ظل ذى ثناء، ثم حذف حرف الجر وهو الباء فصار تمه، أى تم بذلك الدين ظل ذى

ثناء، وهذا أحسن معنى من أن يكون الظل أتم الدين، وقد حكى صاحب المحكم تم بالشيء جعله تاما، وأنشد ابن الأعرابى:

إن قلت يومـا نعـم بدءا فتـم بها

أى أتمها، فيكون مثل ذهبت به أى أذهبته، فقول الشاطبى على هذا تمه بمعنى أتمه على حذف الباء، وقصر لفظ الثنا ضرورة، ورأيت فى حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى: حكى ابن طريف تمه وأتمه. ويقال: صفوت القِدْر إذا أخذت صفوتها، والسجل فى الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، وجعل ههنا للزهد سجلا، كأنه مجتمع فى وعاء فأخذ هذا الرجل المشار إليه صفوته، فقوله: سجل زهر مفعول صفا، وفاعله ضمير عائد على موصوف ذى ثنا المحذوف، وقال الشيخ: التقدير صفا سجل زهره، ثم قال فى وجوه أى هو كائن فى جماعة وجوه، والوجوه أشراف القوم، والملا كذلك، أى هم أشراف بنو أشراف، ضمن هذا البيت باقى الحروف من الراء إلى الميم، ثم قال:

«وَغُنَّةُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمِ آنْ
سَكَنَّ وَلَا إِظْهَارَ فِى الأَنْفِ يُجْتَلَى»

وغنة تنوين مبتدأ وفى الأنف تجتلى خبره، كما تقول: هذا فى الدار مكرم، أى ثَمَّ يكشف ويجتلى أمرها، وأراد أن يبين مخرج الغنة فبين أولا الحروف التى تصحبها الغنة، بأن أضاف الغنة إليها وهى التنوين والنون والميم، فهذه ثلاثة وفى الحقيقة حرفان، النون والميم، لأن التنوين نون حقيقة فى المخرج والصفة، وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين فى الوقف وفى صورة الخط، وأنه لا يكون إلا زائدا على هجاء الكلمة، فلهذا يعتنى

القراء بالتنصيص عليه، كقولهم: باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وقد مضى فى باب التكبير: وما قبله من ساكن أو منون. وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكروا إلا النون والميم، قال سيبويه فى ذكر الحروف التى بين الشديدة والرخوة: ومنها حرف يجرى معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه صوت، وهو النون، وكذلك الميم، وقال قبل ذلك: ومن الخياشيم تخرج النون الخفيفة، وأراد بالنون الخفيفة الغنة، وتسمى الخفية أيضا، لخفتها وخفائها، وقال نصر بن على الشيرازى: ومنها حروف الغنة، وهى النون والميم، سميَتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم، وهى الصوت المحصور فيها كأصوات الحمائم والقمارى، وقوله: إن سكنَّ ولا إظهار، بيان للحالة التى تصحب الغنة لهذه الأحرف فيها، لأن هذه الحروف ليست لازمة للغنة لا تنفك عنها، فقال شرطها أن تكنَّ سواكن، وأن تكنَّ مخفيات أو مدغمات، إلا فى موضع نصوا على الإدغام فيه بغير غنة، واختلف فى ذلك على ما مضى شرحه فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، فإن كن مظهرات أو متحركات فلا غنة، فالعمل فى النون لِلِّسانِ، وفى الميم للشفتين على ما سبق، وكان يجزئه أن يشترط عدم الإظهار، ويلزم من ذلك أن تكنَّ سواكن. قال الشيخ أبو عمرو فى شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة: هذه النون ليست التى قد مر ذكرها، فإن تلك من الفم وهذه من الخيشوم، قال: وشرط هذه أن يكون بعدها حرف من حروف الفم، ليصح إخفاؤها، فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى، فإذا قلت عنك ومنك، فمخرج هذه النون من الخيشوم، وليست تلك النون فى التحقيق، فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هى النون التى مخرجها من الفم، وكذلك إذا قلت

أعلن وشبهه مما يكون آخر الكلام، وجب أن تكون هى النون أيضا، قلت: وحروف العربية الأصول هى التسعة والعشرون التى مر ذكر مخارجها، ويتفرع منها حروف أخر مركبة من ألفاظ بعضها يجرى مجرى اللغات، منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستهجن، وهذا سنوضحه إن شاء الله تعالى فى شرح النظم فى النحو، ونبين هنا ما وقع من الفصيح فى قراءة القراء وهو همزة بين بين التى تأتى على ثلاثة ألفاظ، بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألف، واختلاف ذلك بحسب حركتها، وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله:

« . . . . . والمسهل بين ما
هو الهمز والحرف الذى منه أشكلا»

ومنها الصاد التى كالزاى، وهى التى مر ذكرها فى قراءة حمزة فى (الصراط) و(أصدق) و(المصيطرون) و(بمصيطر) وغير ذلك. ومنها الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين، وقد مضى تحقيق ذلك فى بابه، ومنها هذه النون المخفاة المسماة بالغنه، وقد اتضح أمرها فى شرح هذا البيت بتوفيق الله تعالى، والله أعلم، وقال مكى: أما النون المخفاة فهو صوت مركب على جسم الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه، وهو نوعان: التنوين والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد، وقال قبل ذلك: الغنة الصوت الزائد على جسمى الميم والنون منبعثا عن الخيشوم المركب فوق غار الفم الأعلى، يصدق هذا أنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة، ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة فيها، قلت: وانقضى الكلام فى المخارج، ثم ذكر مشهور الصفات، فقال:

«وَجَـهْـرٌ وَرَخْـوٌ وَانْـفِـتَـاحٌ صِفَـاتُهَـا
وَمُـسْـتَـفِـلٌ فَاجْمَـعْ بِالاَضْـدَادِ أَشْـمُـلاَ»

أى صفاتها كذا وكذا، وذكر أربعة يأتى ذكر أضدادها، وعبر عن اثنين من الأربعة بلفظ المصدر، وهما الجهر والانفتاح، وعن اثنين بلفظ الصفة، وهما رخو ومستفل، ولفظ الصفة فى الأولين مجهورة منفتحة، ولفظ المصدر فى الأخيرين رخاوة واستفال، وبكل ذلك وقعت العبارة فى كتب الأئمة، والجهر ضده الهمس، فالمجهور تسعة عشر حرفا، سميت بذلك من قولهم: جهرت بالشىء إذا أعلنته، وذلك أنه لما امتنع النفس أن يجرى معها انحصر الصوت لها فقوى التصويت بها، والمهموس عشرة أحرف، وهى ماعدا المجهورة، سميت بذلك أخذا من الهمس الذى هو الحسُّ الخفى، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾[1] هو حس الأقدام، ومنه قول أبى زيد فى صفة الأسد:

بصـير بالـدجـى هاد هموس

فالهمس الضعف، فسميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته فى المجهورة، فصار فى التصويت بها نوع خفاء لانقسام النفس عند نطقها. والرخاوة ضدها الشدة، والانفتاح ضده الإطباق، والاستفال ضده الاستعلاء، وسيأتى بيان كل ذلك، وقوله: فاجمع بالأضداد أشملا، أى بمعرفة أضداد ما ذكرت يجتمع شمل جميع الحروف وتعرف صفاتها، لأن ما نذكره منها بصفة فالباقى بخلافه، فجميع الحروف منقسمة إلى كل ضدين من هذه الأضداد الثمانية، فهى

---

(١) سورة طه آية: ١٠٨.

أربع تقسيمات، وأشملا جمع شمل، وهو مفعول فاجمع. والله أعلم.

«فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ
أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ لِلشَّدِيدَةِ مُثِّلاَ»

أى مهموس الحروف عشرة أحرف، وإنما أنث العدد على ما ذكرناه فى شرح قوله: ثلاث بأقصى الحلق. ثم بين العشرة بأن جمعها فى هذه الكلمات الثلاث وقال غيره: (ستحثه كف شخص)، وقيل: (كست شخصه فحث)، وقيل: (ستشحثك خصفه) على الوقف على الهاء، ومعنى ستشحثك ستفزعك، وخصفه اسم امرأة هكذا وجدته فى حاشية كتاب، وأحسن من الجميع: سكت فحثه شخص. ثم جمع الحروف الشديدة فى قوله: (أجدت كقطب) وقال غيره: (أجدت طبقك)، والتاء للتأنيث أو للخطاب وقيل أيضا فى جمعها: (أجدت قطبت) وقوله: مثلا أى مثل هذا اللفظ، وشخص لجمع الحروف الشديدة، وسميت هذه الحروف شديدة لأنها قويت فى موضعها ولزمته ومنعت الصوت أن يجرى معها حال النطق بها، لأن الصوت ينحصر فى المخرج فلم يجر، أى اشتد وامتنع قبوله للتليين، بخلاف الرخوة، فهذه الحروف الشديدة هى ثمانية، منها ستة من المجهورة، ومنها اثنان من المهموسة التاء والكاف والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت فى مخرجها، وهو معنى الجهر والشدة جميعا. والله أعلم.

«وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّدِيدَةِ عَمْرُنَلْ
وَوَاىٌ حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَّلاَ»

أى وما بين حرف رخو والحروف الشديدة حروف قولك: عمرنل، أى هذه الحروف الخمسة لا رخوة ولا شديدة، فهى بين القبيلين، ولا ينبغى أن يكتب عمر هنا بواو لئلا تصير الحروف ستة، وهو منادى مفرد حذف حرف ندائه، أى ياعمرنل ما ذكرته لك. ثم ذكر أن حروف المد يجمعها قولك (واى) وهى ثلاثة أحرف الواو والألف والياء، والوأى بهمز الألف معناه الوعد، ولكنه سهل الهمزة ليأتى بلفظ الألف، وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها عند ساكن أو همزة، ثم قال: والرخو كملا، أى وهذا اللفظ الذى هو واى كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة التى هى ضد الشديدة، أى انها معدودة منها، وإنما قال ذلك لأن غيره يَجعلها من جملة الحروف التى بين الرخوة والشديدة، فلما لم يذكرها فى حروف (عمرنل) بين انه لم يخل بتركها، إنما هى عنده من قسم الرخوة، والذين جعلوها بين الرخوة والشديدة فتصير حروفها عندهم ثمانية يجمعها قولك: (لَمْ يَرْوعنَا) أو (لم يَرْعَوْنَا) أو (لم يَروعنَّا) أو (وَلِينا عمر) أو (لم يُرَوّعنا) أو (ولينّا عمر) وهو ظاهر كلام سيبويه، فإنه لما عد الحروف الرخوة لم يعد فيها حروف المد، وذكر بعدها العين واللام والنون والميم والراء، وبيّنها واحدة واحدة، بعبارة تقتضى أنها بين الشديدة والرخوة، لم يتم لصوتها الانحصار ولا الجرى، ثم قال: ومنها اللينة فوصفهن ثم قال: وهذه الثلاثة أخفى الحروف، لاتساع مخرجها واخفاءهن، وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو، وظاهر كلام أبى الحسن الرمانى فى شرح الأصول موافق لما نظمه الشاطبى، فإنه قال: وما عدا الشديدة على وجهين، شديد يجرى فيه الصوت، ورخوة، أما الشديد الذى يجرى فيه الصوت فحَرف يشتد لزومه لموضعه ثم يتجافى به اللسان عن موضعه فيجرى فيه الصوت لتجافيه، وهى الراء واللام والنون والميم والعين، وكذا ذكر أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز وقال: يجمعها

قولك: (لم يرع) وقال مكى فى بعض تصانيفه: الرخاوة فيما عدا الشديدة إلا سبعة أحرف، يجمعها قولك: (نولى عمر) فإنها بين الرخاوة والشديدة، فأدخل فيها الواو والياء، ولم يدخل الألف والله أعلم.

«وَقِظْ خُصَّ ضَغْطٍ سَبْعُ عُلْوٍ وَمُطْبَقٌ
هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أُعْجِمَا وَإِنْ أُهْمِلَا»

أى وحروف هذه الكلم الثلاث هى حروف الاستعلاء، وهى سبعة، سميت بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك، وما عداها المستفلة، لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك، وقد مضى فى باب ترقيق الرآت معنى هذه الكلمات، وبعضهم ألحقوا العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية، فصارت تسعا، وأضاف سبعا إلى علو كأنه قال: حروف العلو، أى حروف الاستعلاء، ويجوز ضم عين علو وكسرها. وقوله: ومطبق مبتدأ خبره محذوف قبله، أى ومنها مطبق، أى ومن هذه الأحرف السبعة المستعلية حروف الإطباق، وهى أربعة، ثم بينها بقوله: هو الضاد والظاء المعجمتان والمهملتان، يعنى الصاد والطاء، والمعجم المنقوط، والمهمل الذى لا نقط له، وألقى حركة همزة أهملا على نون وان، والألف فى آخرها أهملا ضمير تثنية، وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وما عدا هذه الأربعة من الحروف كلها يقال لها المنفتحة، لأنك لا تطبق لسانك منها على الحنك، وذكر الشيخ أبو عمرو أن تسمية هذه الحروف بالمطبقة والمنفتحة فيها تجوز، لأن المطبق إنما هو اللسان والحنك، وأما الحرف فهو مطبق عنده، فاختصر فقيل مطبق، كما قيل للمشترك فيه مشترك، وكذا المنفتحة، لأن الحرف لا يَنفتح، وإنما ينفتح

عندهُ اللسان عن الحنك، وكذا المستعلية لأن اللسان يستعلى عندها، قال ابن مريم الشيرازى: ولولا الإطباق لصارت الطاء دَالاً، والظاء ذالاً، والصاد سيناً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شىء غيرها، وموضعها موضع الإطباق، فإذا عدم الإطباق عدمت الضاد، ولأجل أنها غير مشاركة فى المخرج لم توجد فى شىء من كلام الأمم إلا فى العربية، وإنما أخذ ذلك من كلام ابن السراج، وفى كلام الرمانى زيادة، فإنه قال: لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق، ولم يصر تاء للفرق بينهما من جهة الجهر والهمس، وكذلك سبيل الصاد والسين لأنهما مهموستان، ولم يجب مثل ذلك للزاى لأنها مجهورة، وكذلك الظاء والذال ولا يجب فى الثاء لأنها مهموسة.

«وَصَادٌ وَسِينٌ مُهْمَلَانِ وَزَايُهَا
صَفِيرٌ وَشِينٌ بِالتَّفَشِّى تَعَمَّلَا»

الذى سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقى الحروف، ومن ههنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسم مشعر بضد تلك الصفة، بل يسلبها، فهذه الثلاثة الصاد والسين المهملتان والزاى تسمى حروف الصفير، لأنها يَصْفر بها، وباقى الحروف لا صفير فيها، وهذه الثلاثة هى الحروف الأسلية التى تخرج من أسلة اللسان، قال ابن مريم: ومنهم من ألحق بها الشين، وإنما يقال لها حروف الصفير لأنك تصفر عند اعتمادك على مواضعها، قال مكى: والصفير حدة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغطة ثقب، قال: والتفشى انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشإ الطاء، وهى أخص بهذه الصفة من الفاء، قال: وقد ذكر بعضهم الضاد فى هذا المعنى، لاستطالتها لما اتصلت

بمخرج اللام. وقال ابن مريم الشيرازى: ومنها حروف التفشى، وهى أربعة مجموعة فى قولك (مشفر)، وهى حروف فيها غنة وتفشٍّ وتأفف وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشى وإن كان التفشى فى الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له، لأن الشين بما فيه من التفشى ينتشر الصوت منه ويتفشى حتى يصل إلى مخارج الباقية، وقال الشيخ: سمى الشين المتفشى لأنه انتشر فى الفم لرخاوته حتى اتصل بمخرج الطاء، والتفشّى الانتشار. وقوله: صفير، أى ذات صفير، والضمير فى زايها يرجع إلى الحروف، ومهملان نعت صاد وسين، وأتى بلفظ صاد وسين وشين على التنكير لأن المعبر عنه لا يختلف منكرا كان أو معرفا، ومعنى تعمل هنا اتصف، لأن من عمل شيئا اتصف به، ولهذا عداه بالباء فى قوله: بالتفشى، أى اتصف الشين به، ومنه قوله: كن متعملا.

«وَمُنْحَرِفٌ لَامٌ وَرَاءٌ وَكُرِّرَتْ
كَمَا ٱلْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلَا»

منحرف خبر مقدم، أى وحرف اللام منحرف، أى مسمى بالمنحرف، قال سيبويه: ومنها المنحرف، أى ومما بين الرخو والشديد، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتى مستدق اللسان فويق ذلك، قال ابن مريم: فيخرج الصوت عن الناحيتين وما فوقهما، وقال الشيخ أبو عمرو: اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلا، ولذلك سمى منحرفا، وجرى فيه الصوت، وإلا فهو فى الحقيقة لولا ذلك حرف

شديد، إذ لولا الانحراف لم يجر الصوت، وهى معنى الشدة، ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان فى حكم الرخوة، لجرى الصوت، ولذلك جعل بين الشديدة والرخوة. وقوله: وراء، أى والراء كذلك يوصف بالانحراف. قال مكى: والراء انحرفت عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام.

قال الشيخ: والراء أيضا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لاما، قلت: وأكثر المصنفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها، وعبارة سيبويه دالة على ما قال الناظم، فإنه قال لما ذكر اللام والنون والميم وبين أنها بين الرخوة والشديدة: ومنها المكرر، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت وهو الراء. فهذا معنى قول الناظم: وراء وكررت، أى جمعت بين صفتى الانحراف والتكرير، قال مكى: التكرير تضعيف يوجد فى جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد يفتح. وقال ابن مريم: إذا وقف الواقف على الراء وجد طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، ولذلك يعد فى الإمالة بحرفين، والحركة فيه نزلت منزلة حركتين. وقال الشيخ أبو عمرو: المكرر الراء، لما تحسه من شبه ترديد اللسان فى مخرجه عند النطق به، ولذلك أجرى مجرى الحرفين فى أحكام متعدده، فحسن إسكان ينصركم ويشعركم، ولم يحسن إسكان يقتلكم ويسمعكم، وحسن إدغام مثل: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ﴾ أحسن منه فى ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ﴾[1] ولم يمل طالب وغانم، وأميل طارد وغارم، وامتنعوا من إمالة راشدا، ولم يمتنعوا من إمالة

---

(١) سبق تخريجها.

ناشدا[1]، وكل هذه الأحكام راجعة فى المنع والتسويغ إلى التكرير الذى فى الراء. قال الشيخ: وسمى الضاد مستطيلا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام، قال مكى: والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام، ومعنى ليس بأغفلا، أى هو معجم، احترز بذلك من الاشتباه بالصاد، والله أعلم.

«كَمَا الأَلِفُ الهَاوِى وَآوَى لِعِلَّةٍ
وَفِى قُطْبِ جَدٍّ خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عُلَا»

أى ويقال لحرف الألف الهاوى، قال سيبويه: هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو، وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك، وقال الشيخ أبو عمرو: الهاوى الألف، لأنه فى الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوى الذى بعد الفتحة، وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه، إلا أنه يفارقهما من وجهين: أحدهما: ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما. والآخر: اتساع هواء الألف، لأنه صوت بعد الفتحة، فيكون الفم فيه مفتوحا، بخلاف الضمة والكسرة، فإنه لا يكون كذلك، فلذلك اتسع هواء صوت الألف أكثر منه فى الواو والياء. قوله: وآوى لعلة أى حروف كلمة آوى، وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم، من أوى يأوى فهى أربعة أحرف، همزة ثم ألف وواو وياء، ومعنى لعله أى هى حروف لعلة، أى متهيئة لذلك معدة له، يريدانها حروف العلة، أى الاعتلال لما يعتريها من القلب والإبدال، على ما هو

---

(١) لعل الصواب وامتنعوا من إمالة ناشد ولم يمتنعوا من إمالة راشد.

معروف فى علم التصريف، ولم يعد أكثر المصنفين حروف العلة إلا ثلاثة، وزاد الناظم فيها الهمزة، لما يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والقلب، ومنهم من عد الهاء منها لانقلابها همزة فى نحو ماء وأيْهات، وتسمى أيضا الحروف الثلاثة الهوائية، لأنها تخرج من هواء الفم، قال ابن مريم الشيرازى: وقد يقال لها أيضا: الهاوية لأنها تهوى فى الفم، وليس لها حياز من الفم يعتمد فى خروجها عليها، قال: وبعض النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوى. قال: ولا شك فى أن الألف أشد هويا فى الفم، لأنه أشد امتدادا واستطالة، فهو متمحض للمد. ثم ذكر الناظم حروف القلقة، وهى خمسة وجمعها فى قوله: قطب جد، وهذا جمع حسن، وقال غيره: جد بطق، وقد طبج، ومعنى طبج حمق، وهو بكسر الباء، ومنهم من يفتحها، وفسر بعاب، وأضاف خمس إلى القلقة كما أضاف فيما سبق سبع علو، وعُلَى نعت لقوله خمس قلقلة، أى خمس عالية أى معروفة ظاهرة، لأن العالى أبدا ظاهر، قال الدانى: هى حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه. وقال مكى: القلقلة صويت حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه، ولا يكون إلا عند الوقف، ولا يستطاع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته، وهى مع الروم أشد. قال الشيخ: سميت بذلك لأنك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى يسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه. وقال الشيخ أبو عمرو: سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف، أخذا من القلقلة التى هى صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك، لشدة أمرها، من قولهم: قلقله، إذا حركه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها، والشدة تمنع أن يجرى صوتها، فلما اجتمع لها هذان

الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف فى بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين، لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور، وقال ابن مريم الشيزاى: هى حروف مشربة فى مخارجها، إلا أنها لم تضغط ضغط الحروف المطبقة، غير أنها قريبة منها، فإن فيها أصواتا كالحركات تتقلقل عند حروفها، أى تضطرب، ولهذا سميت حروف القلقلة. قال: وزعم بعضهم أن الضاد والزاى والذال والظاء منها لِثُبُوتِهَا وضغطها فى مواضعها، إلا أنها وإن كانت مشربة فى مخارجها فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة المذكورة، ولكن يخرج معها عند الوقوف عليها شبه النفخ. قال: وامتحان حروف القلقلة أن تقف عليها، فإذا وقفت خرج منها صويت مثل النفخ، لنشرها فى اللسان واللها، والله أعلم.

«وَأَعْرَفُهُنَّ ٱلْقَافُ كُلٌّ يَعُدُّهَا
فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلَا»

أى أعرف حروف القلقلة القاف، أى هى المشهورة بذلك المتضح فيها هذا الوصف، فأعرف فى هذا الموضع هو من التفضيل فى باب المفعول، وهو مما شذ فى كلامهم، مثل هو أجمل منه وأشهر، ثم قال: كل يعدها، أى هى مجمع على عدها فى حروف القلقلة، قال الشيخ أبو الحسن: قالوا: أصل القلقلة للقاف، لأن ما يحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحصر فيه أكثر من غيره، قال: وعد المبرد فيها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف، لأن حصر القاف أشد، قال المبرد: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة، لأنك أخرجت

لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار، فهذا آخر الكلام فى صفات الحروف التى تعرض الناظم لذكرها، وهى منقسمة إلى ما يشعر بقوةٍ وإلى ما يشعر بضعف، فالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والتكرير والتفشى والاستطالة والانحراف علامات القوة، وأما الهمس والرخاوة والتسفل والانفتاح والمد والاعتلال والهوى فعلامات الضعف، فلا تغفل من تطلب تجويد القراءة عن مراتب الحروف على حسب تمكنها من القوة والضعف، وليست صفات القوة ولا صفات الضعف متساوية، فكل قسم منهما مختلف المراتب، وقد اتفق له أن لفظ بجميع الحروف فى هذه الصفات التى ذكرها، سوى الذال المعجمة، وفيها من الصفات ما ذكره فى البيت الأول، وهو:

«وجهر ورخو وانفتاح صفاتها
ومستفل ..... »

وعرف ذلك من ضد ما ذكره. والله أعلم. وقوله: فهذا مع التوفيق كاف، أى هذا الذى ذكرته إذا وفق الله تعالى من عرفه يكفيه فى هذا العلم، ومحصلا مفعول كاف، أى يكفى الطالب المشتغل المحصل، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى كاف، أى فى حال كونه محصلا لغرض الطالب محتويا عليه.

«وَقَدَ وَفَّقَ اللَّهُ الكَرِيمُ بِمَنِّهِ
لإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الجِلَا»

المن: الإنعام، وحسناء ميمونة حالان، ومعنى ميمونة الجلا مباركة

البروز، أى كما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة، وقد صدق رضى الله عنه، فإن بركتها عمت كل من حفظها وأتقنها، ولو لم تكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من نظمها. والله أعلم.

«وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً
وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلَا»

فاعل تزيد ضمير راجع إلى الأبيات، لا إلى الألف، فإن الألف مذكر، وثلاثة نصب على التمييز، وسبعين عطف عليه، والتقدير: وتزيد أيضا سبعين مع مائة، فصار المجموع ألفا ومائة وثلاثة وسبعين، وزهرا وكملا حالان من الضمير فى تزيد الراجع إلى الأبيات، أى هى زاهرة كاملة، يعنى مضيئة كاملة الأوصاف، ويجوز أن يكونا صفتين للتمييز، أى تزيد أبياتها على الألف أبياتا زاهرة وكاملة، والوجه الأول أولى، لأنه أعم وصفا، لأنه يفيد مدح الجميع بخلاف الوجه الثانى. والله أعلم.

«وَقَدْ كُسِيَتْ مِنهَا ٱلْمَعَانِى عِنَايَةً
كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلَا»

أثنى فى هذا البيت على معانيها وألفاظها، فنصب عناية على أنه ثانى مفعولى كُسِيَتْ، أى أنه اعتنى بها، فجاءت شريفة المعانى حسنة المبانى، وقابل بين الكسوة والعرى، فقال: كسيت معانيها عناية، وعريت فى التعبير عنها عن كل جملة عوراء، أى لا تنبىء عن المعنى المقصود، فهى ناقصة معيبة، ونصب مفصلا على التمييز، أى عن كل جملة عابت مفصلا، والمفصل العضو، أى عن كل ما قبح مفصله، ويجوز أن يكون فاعل عريت

ضميرا عائدا على القصيدة، ومفصلا تمييز منه، أى كما عريت مفاصلها عن العيوب، وعنى بذلك القافية أو جميع أجزاء القصيدة، جعلها عروسا حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة، مسلكها. قال الشيخ: وغيره ينظم أُرجوزة يعنى على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتى فى قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الأسماع.

«وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِى الْخَلْقِ سَهْلَةً
مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلاَ»

سهولة خلقها انقيادها لمن طلبها، أى إن كل أحد ينقل منها القرآات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة، ونصب سهلة ومنزهة على الحال، ومقولا تمييز، وهو اللسان، والهجر الفحش، أى ليس فيها كلمة قبيحة يستحيى من سماعها. والله أعلم.

«وَلَكِنَّهَا تَبْغِى مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا
أَخَاثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِى تَجَمُّلاَ»

الكفء المماثل، وأخاثقة صفة للكفء، أو بدل منه، والإغضاء الستر، ونصب تجملا على أنه مفعول من أجله، جعل كفؤها من كان بهذه الصفة، لأنه لثقته يعترف بأحسن ما فيها ويعفو ويغضى عن الازدراء لما لابد للبشر منه، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1] ثم إذا كان هذا الكفء أهلا لانتقادها فهو عالم، وحينئذ يرى فيها من الغرائب والفوائد ما يغضى معه عن شىء يراه ولا يعجبه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة، كما أشرنا إليه فى مواضع منها، فإن هذه

---

(١) سورة النساء آية: ٨٢.

طريقة العلماء، نصحا لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجته فى العلم ذلك، والمعاملة مع الله تعالى والأعمال بالنيات، سهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة، ولكن الزمان قد فسر، وكثر من أهله النكد، فما يرضون عن أحد. والمستعان عليهم بربنا الواحد الصمد.

«وَلَيْسَ لَهَا إِلاّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا
فَيَاطَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ»

أيها ناظمها، أى أنها لما تكاملت صفات حسنها بعرو مفاصلها عن كل عوراء، وكونها سهلة الخلق، واعتنى بمعانيها ابتغت عند ذلك كفؤا يصلح للإتصال بها، فما فيها ما يمنع الكفء منها إلا ذنوب وليها المتولى أمرها، وكل هذه استعارات حسنة، ملائم بعضها لبعض، يعنى إن صدَّ الناسَ عنها أمر فما هو إلا ما يعلمه وليها من نفسه، وإنما قال ذلك تواضعا رحمه الله تعالى، والمؤمن يهضم نفسه بين يدى الله تعالى، ويعترف بتقصيره فى طاعته، ولو بلغ منها ما بلغ، وإلا فوليها رحمه الله تعالى كان أحد أولياء الله عز وجل، ولقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر من أعيان هذه الأمة، بمصر والشام، وكلهم يعتقد فيه ذلك، وأكثر منه مع إجلال له، وتعظيم وتوقير، حتى حملنى ذلك منهم على أن قلت:

لقيت جماعة فضلا فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبى
وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة للنبى

وكأنه رضى الله عنه أشار بقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولا إلى ذلك، أى احمل كلامى على أحسن محامله، وهو ما حملناه عليه من التواضع، وهو كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: وليت عليكم ولست

بخيركم. وكقول عمر بن عبدالعزيز فى خطبته بعدما وعظ وذكَّر: أما انى أقول لكم هذا ولا أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى، أو كما قال، وكأن الناظم يقول: الغرض بها أن ينفع الله تعالىٰ بها عباده، وينفع بالتعب عليها قائلها، فإذا كان مذنبا عاصيا خشى أن يخمد الله تعالى علمه فلا ينتفع به أحد، ثم إنه رحمه الله تعالى قال: فيما أخبرنى عنه شيخنا أبو الحسن وغيره: لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله تعالى بها، لأنى نظمتها لله تعالى، وتأولا مفعول أحسن، أو تمييز كما تقول: طب نفسا وقر عينا، أى لتطب نفسك، ولتقر عينك، وليحسن تأولك للكلام، وذلك بحمله على أحسن محامله. والله أعلم.

«وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا
فَتًى كَانَ لِلإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلاَ»

فتى مفعول رحم، وحيا وميتا حالان منه مقدمان عليه، وهذا اللفظ وجدته للإمام أبى عبدالله أحمد بن حنبل، لما أرسل إليه آدم بن أبى إياس رحمهما الله تعالى يعظه ويقوى نفسه على الصبر فى أيام المحنة إذ كان محبوسا، فقال أحمد: رحمه الله حيا وميتا، يعنى آدم. ذكره الخطيب أبو بكر فى تأريخه فى ترجمة آدم. ثم وصف الفتى بقوله: كان للإنصاف والحلم معقلا، أى حصنا أو موضعا لعقل الإنصاف والحلم، وقد حمل الشيخ وغيره هذا البيت على أن الناظم عنى بالفتى نفسه، ومدحها بذلك، فاستبعدت ذلك من جهة أنه غير ملائم لتواضعه بقوله: وليس لها إلا ذنوب وليها، ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه، فإن اللائق أن يقال: اللهم ارحم عبدك الفقير إليك ونحوه، فيما إذا أريد به شخص معين، ولا يزكى ذلك الشخص، أما إذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فإنه سائغ، نحو اللهم ارحم

أهل الحلم والكرم والعلم، فاستنبطت له وجهين آخرين، أحدهما: أنه أمر بالترحم على من كانت هذه صفته، لأنه ندب إلى الاتصاف بنحو ذلك من قبل، حين قال: أخاثقة يعفو ويغضى تجملا.

وبقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولا.

فكأنه قال: وقل رحم الله من كان بهذه الصفة، ثم قال: عسى الله يدنى سعيه أى قل ذلك وترجه سعى وليها المذكور فى قوله: وليس لها إلا ذنوب وليها. فيكون ابتداء ترج منه، أو يكون داخلا فى المقول، أى قل هذا وهذا، أى ادع لمن اتصف بتلك الصفة، وادع لناظم القصيدة ووليها. الوجه الثانى: أن يكون المأمور به فى قوله: وقل، البيت الآخر وهو: عسى الله يدنى سعيه. أى قل ذلك وترجه من الله تعالى، ويكون قوله: رحم الرحمن حيا وميتا: دعاء من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات، وهو كلام معترض بين فعل الأمر وبين المأمور به، وكلاهما وجه حسن، والله أعلم.

«عَسَى اللَّهُ يُدْنِى سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ
وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلَا»

يدنى أى يقرب سعيه، أى ما سعى له من عمل البر، بجوازه أى بأن يجعله جائزا فلا يرده، بل يتقبله على ما فيه من الخلل، فأوما إلى ذلك بقوله: وإن كان زيفا، أى رديئا، يقال للدرهم الرديء زيف وزائف، وأراد بقوله: غير خاف، أى زيفه ظاهر لا يخفى على من له بصيرة بالأعمال الصالحة، ومزللا مثل زيفا، يقال: زلت الدرهم، أى نقصت فى الوزن، فمزلَّل بمعنى منقوص، هذا كله إن كان اسم كان ضميرا عائدا على السعى، وإن عاد على الناظم صاحب السعى، فالمعنى أنه منسوب إلى الزلل والزلة الخطيئة. وكل ما ذكرناه على أن تكون الهاء فى بجوازه للسعى، ويجوز أن تكون للساعى، أى يدنى سعيه بأن يجوز وليه الصراط. يقال: جزت

الموضع أجوزه جوازا إذا سلكته، فالمصدر فى بجوازه مضاف إلى فاعله، ويجوز أن يكون مضافا إلى مفعوله، على أن يكون من الجواز بمعنى السقى أى لسقيه من الحوض يوم العطش الأكبر، أى يكون ذلك من علامة إدناء سعيه وتقريبه وقبوله، جعلنا الله كذلك آمين.

«فَـيَا خَيْرَ غَفَّـارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِـمٍ
وَيَا خَيْرَ مَأْمُـولٍ جَدًا وَتَـفَـضُّـلاَ»

الجدا بالقصر العطية، وبالمد الغنى والنفع، فيجوز أن يكون قصر الممدود وهو وتفضلا منصوبان على التمييز.

«أَقِـلْ عَثْـرَتِـى وَانْـفَـعْ بِهَا وَبِـقَـصْـدِهَـا
حَنَـانَـيْكَ يَا أَلَـلَّهُ يَا رَافِـعَ الْـعُـلاَ»

العثرة الزلة، والإقالة منها الخلاص من تبعتها، وانفع بها أى بهذه القصيدة من طلب النفع منها، وبقصدها يعنى من قصد الانتفاع بها، وإن لم يقو عليها فانفعه بقصده، ويدخل الناظم فى هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه، ثم قال: حنانيك، فطلب التحنن من الله تعالى، وهذا أحد المصادر التى جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب، نحو لبيك وسعديك، والمراد بها المداومة والكثرة، أى تحنن علينا تحننا بعد تحنن، وقطع همزة اسم الله تعالى فى النداء جائز، تفخيما له واستعانة به على مد حرف النداء، مبالغة فى الطلب والرغبة، ثم كرر النداء بقوله يارافع العلى، أى يارافع السمـوات العلى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾[1].

---

(١) سورة طـه آيـة: ٤.

«وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا
أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلَا»

ختم دعاءه بالحمد، كما قال تعالى إخبارا عن أهل الجنة جعلنا الله منهم: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، فالباء في بتوفيق ربنا يجوز أن تتعلق بدعوانا، لأنه مصدر، كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن تكون باء السبب، أي إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا لاتباع هذه السنة التي لأهل الجنة.

«وَبَعْدُ صَلَاةُ اللَّهُ ثُمَّ سَلَامُهُ
عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَى مُتَنَخِّلَا»

أي وبعد تحميد الله تعالى وذكره فنصلي ونسلم على رسول الله ﷺ، فقوله: صلاة الله ثم سلامه، مبتدأ وخبره على سيد الخلق، أي حالان عليه، والرضى نعته، أي المرتضى، ومتنخلا نصب على الحال أي مختارا، ثم بينه فقال:

«مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةً
صَلَاةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكًا وَمَنْدَلَا»

محمد عطف بيان، وكعبة ثاني مفعولي المختار، لأنه اسم مفعول واقع صلة للألف واللام، والتقدير الذي اختير كعبة، واللام في للمجد يجوز أن تكون للتعليل، أي اختير كعبة تؤم وتقصر من أجل المجد الحاصل له أو للدين، ويجوز أن تكون من تتمة قول كعبة، أي كعبة للمجد أي لا مجد أشرف من مجده، كما أن كعبة مكة شرفها الله تعالى أشرف ما فيها، أو على

---

(١) سورة يونس آية: ١٠.

معنى أن المجد طائف كما يطاف بالكعبة، وقول الناس: هو كعبة الكرم إنما يراد أنه يُحَجُّ إليه ويُقْصَدُ من أجل كرمه كالكعبة، وهذه المعاني كلُّها موجودةٌ فى المصطفى ﷺ. وصلاة نصب على المصدر، أى أصلى صلاةً هذه صفتها، أو يكون منصوبا على المدح، لأن ما تقدم من قوله: صلاة الله يغنى عن هذا التقدير، ومعنى تبارى الريح تعارضها، وتجرى جريها فى العموم والكثرة. ومسكا ومندلا حالان أى ذات مسك ومندل، وهو العود، أى صلاة طيبة، فيكونان صفة لها، والطيب يكنى به عن الثناء الحسن، ويجوز أن يكونا تمييزين، كما يقال: فلان يُبارى الريح سخاء، أى يجرى سخاؤه جريها ويعم عموم هبوبها، فالمعنى تباريها مسكها ومندلها، والريح أيضا تحمل الرائحة الطيبة مما تمر به من النبات الطيب الريح، فقد اتضحت مباراة الصلاة للريح فى حال الطيب من الجهتين. والله أعلم.

«وَتُبْدِى عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا
بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلَا»

أى وتظهر هذه الصلاة على أصحاب النبى ﷺ ورضى عنهم نفحاتها بغير تناه، أى لا نهاية لها ولا تناهى لإصابتها إياهم، أى دائمة سرمدية، وزرنبا وقرنفلا حالان، أى مشبهة ذلك، وهذا مما يقوى أن مسكا ومندلا فى البيت السابق أيضا حالان، فالقرنفل معروف، والزرنب ضرب من النبات الطيب الرائحة كرائحة الأترج، وورقه كورق الطرفاء، وقيل كورق الخِلاَّف، وفى حديث أم زَرْع: زوجى المَسُّ مَسُّ أرنب والريح ريح زرنب. . .»[1].

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، جـ ٤ ص ١٨٩٦ رقم (٢٤٤٨).

وقول الشاعر:

بأبـى أنـتِ وفـوكِ الأشـنَـبُ
كأنـما زُرَّ عليه الـزرنَـبُ

أو زنجبيل. وهو عندى أطيب، والزرنب والقرنفل دون المِسك والمَنْدَل فى الطيب، فحَسُنُ تشبيه الصلاة على الصحابة رضى الله عنهم بذلك، لأنهم فى الصلاة تبع لرسول الله ﷺ، فلهذا أصابتهم نفحاتها وبركاتها، رضى الله عنهم أجمعين.

آخر إبراز المعانى، ولله الحمد والمنة. وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

خـاتمـــة

الحمـد لله والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعـــد :

فبعـون من الله تعـالى وتـوفيقـه قد تم التحقيق والتعليق على كتاب «إبراز المعانى من حرز الأمانى» للإمام أبى شامة، ولقد بذلت فيه جهدا متـواضعـا فما كان صوابا فمن الله العليم الحكيم وما كان غير ذلك فهو شأن البشر.

هذا وأسـأل الله جل وعـلا أن يتقبـل هذا الجهد وأن يجعله خالصا لوجهـــه الكـريم وأن ينفـع به المشتغلين بالقـرآن وعلومـه وأن يجعله فى ميزان حسناتى.

وكان الانتهاء منه فى يوم الاثنين ٥ من شهر رمضان ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ من شهـر إبريل ١٩٨٩م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى ربه العلى القدير
محمـود بن عبد الخالق محمد جـادو

الفهـــارس

فهـــرس الأعـــلام

فهـــرس الأبيات الشعرية

فهـــرس المـوضوعـــات

فهـرس الأعـلام

الاسم	الصفحة
١ ـ ابن ولاد	٩٦
٢ ـ أبو حية النميرى	٥٩
٣ ـ أبو سوار العنبرى	٢٣٣
٤ ـ أبو عمرو الجرمى	٢٦
٥ ـ الأخطل	١٨٨
٦ ـ الربيع بن خثيم	٧٩
٧ ـ الجرمى	١٨٤
٨ ـ الراعى	٢٢٢
٩ ـ رؤبة بن العجاج	٢٦٤
١٠ ـ سعيد بن مسعدة	٢٨
١١ ـ عبد الله بن يزيد المعافرى	٣٨
١٢ ـ عبد الله بن الزبعرى	٢٥١
١٣ ـ القطامى	٢٣٨
١٤ ـ محمد بن يزيد	٢٨

فهرس الأبيات الشعرية

١ ــ أتجزع إن أذنا قتيبة جزتا ١٥٧
٢ ــ أتجزع إن بان الخليط المودع ١٥٧
٣ ــ إذا دببت على المنساة من كبر ١٠٤
٤ ــ إذا ضأزنا حقنا في غنيمه ١٩١
٥ ــ إذا اعوججن قلت صاحب قوم ١١٣
٦ ــ إذا كان غداً فأتنى ١٠٩
٧ ــ أزيد مناة توعد ١٩٠
٨ ــ إذا الجوزاء أردفت الثريا ٩٣
٩ ــ أقلى اللوم عاذل والعتابا ٩٣
١٠ ــ أكل امرئى تحسبين امرءا ١٧٠
١١ ــ ألا إن جيرانى العشية رائح ٢٤٢
١٢ ــ ألان قد فرغت إلى تميم ١٩٥
١٣ ــ ألا هل أتى التيم ١٩٠
١٤ ــ ألا يا اصحبانى قبل غادة ٥٢
١٥ ــ إن قلت يوما نعم ٣١٠
١٦ ــ إن لم أقاتل فالبسونى برقعا ٦٩
١٧ ــ أوصيت من برة قلبا حرا ١٧٠
١٨ ــ أيا سلكت فإننى لك كاشح ٢١٠
١٩ ــ بأبى أنت وفوك الأشنب ٣٣٢
٢٠ ــ بين ذراعى وجبهة الأسد ٢١٥
٢١ ــ بصير بالدجى هاد هموس ٣١٣
٢٢ ــ بنا بطن خبت ذى قفاف ١٤٨
٢٣ ــ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ٣٠٠
٢٤ ــ زعمتم أن إخوتكم قريش ٢٦٩
٢٥ ــ زيد القناحين لاقى الحارثين معا ٢٨١

٢٦ ــ والزيد زيد المعارك ٢٤
٢٧ ــ سموت إليها والنجوم كأنها ٣٠
٢٨ ــ استأثر الله بالوفاء وبالعدل ٩٣
٢٩ ــ سألت هذيل رسول الله فاحشة ٢١٨
٣٠ ــ صريع خمر قام من وطأته ١٠٤
٣١ ــ العقار ليست بخَمْطَةٍ ١٠٧
٣٢ ــ علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم ١٢٦
٣٣ ــ عن الضرب مسمعا ١٩٧
٣٤ ــ فأبلونى بليتكم لعلى ٢١٠
٣٥ ــ فأما تميمُ تميم بن مر ٥
٣٦ ــ فإن كان لا يرضيك حتى تردنى ١٠٩
٣٧ ــ فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى ٢٧٣
٣٨ ــ فوارس صدقوا فيهم ظنونى ١٠٨
٣٩ ــ فى حلقكم عظم وقد شحينا ١٤
٤٠ ــ قدنى من نصر الخبيبين قدى ١٣٢
٤١ ــ قولى نعم ونعم إن قلت واجبة ٤٠
٤٢ ــ كذبتك عينك أم رأيت بواسط ١٨٨
٤٣ ــ لأمر يجمع الأداة لريب ٢٦٨
٤٤ ــ لئن هجرت أخا صدق ومكرمة ١٩٠
٤٥ ــ لحب المؤقدان إلىّ مؤسى ٥٩
٤٦ ــ يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم ١٦٤
٤٧ ــ لعمرى لئن أنزفتم أوضحوتم ١٢٩
٤٨ ــ لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ١٨٤
٤٩ ــ ليت شعرى وأين منى ليت ٤٠
٥٠ ــ من حذر الموت أن يأتين ٩٤
٥١ ــ من عين يمين الحبيا ٢٣٨
٥٢ ــ من المولفات الرمل ادما حرة ٢٦٩
٥٣ ــ وألحقا بالحجاز فأستريحا ١٥١

٥٤ ــ وأنت امرؤ فى الأشعرين مقاتل ٢٨١
٥٥ ــ وباشر راعيها الصلا بلبانه ١٧٠
٥٦ ــ وتداعا منخراه بدم ١٨٤
٥٧ ــ وزججن الحواجب والعيونا ٢٢٢
٥٨ ــ وصانى العجاج فيما وصنى ٢٦٤
٥٩ ــ وعدلنا مثل بدر فاعتدل ٢٥٢
٦٠ ــ ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا ٢٦٨
٦١ ــ والمرء مرتهن بسوف وليتنى ٤١
٦٢ ــ والمومن العايذات الطير ١٣
٦٣ ــ ومن يغترب عن أهله لايزل يرى ١٥٢

مصادر التحقيق ومراجعه

١ ــ إتحاف فضلاء البشر ـ أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي ـ ط المصرية.
٢ ــ إرشاد المريد ـ علي الضباع ـ ط محمد علي صبيح.
٣ ــ الإصابة ـ ابن حجر ـ دار الكتاب العربي بيروت.
٤ ــ الأعلام ـ الزكلشي ـ دار الكتاب العربي بيروت.
٥ ــ إعراب القرآن الكريم ـ العكبري.
٦ ــ البحر المحيط ـ أبو حيان ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
٧ ــ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ دار الفكر.
٨ ــ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ مطبعة الحلبي.
٩ ــ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ دار السعادة بالقاهرة.
١٠ ــ تاريخ دمشق ـ ابن عساكر ـ نشر مكتبة الدار بالمدينة ـ مخطوط.
١١ ــ تاريخ الطبري.
١٢ ــ التاريخ الكبير ــ البخاري.
١٣ ــ التبصرة ـ مكي بن أبي طالب.
١٤ ــ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ـ دار احياء التراث بيروت.
١٥ ــ تفسير الطبري ـ ابن جرير الطبري ـ دار المغارف القاهرة.
١٦ ــ تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثير ـ دار إحياء التراث بيروت.
١٧ ــ تقريب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعرفة.
١٨ ــ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعارف.
١٩ ــ التيسير ـ أبو عمرو الداني.
٢٠ ــ جامع البيان ـ الداني.
٢١ ــ جامع السنن ـ الترمذي ـ ط مصطفى الحلبي.
٢٢ ــ الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٣ ــ الجرح والتعديل ـ ابن أبى حاتم ـ دار المعارف العثمانية ـ الهند.
٢٤ ــ حاشية الصبان على شرح الأشموني ـ ط الحلبي.
٢٥ ــ حجة القراءات ـ أبو زرعة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٦ ــ حلية الأولياء ـ أبو نعيم .
٢٧ ــ خزانة الأدب ـ عبد القادر البغدادي ـ ط بولاق ـ القاهرة .
٢٨ ــ الخصائص ـ ابن جني ـ دار الهند .
٢٩ ــ الدر المصون ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين .
٣٠ ــ دليل الحيران ـ الخراز ـ دار القرآن للطباعة والنشر .
٣١ ــ ديوان أبي العتاهية .
٣٢ ــ ديوان امروء القيس .
٣٣ ــ ذيل الأحاديث الموضوعة ـ السيوطي .
٣٤ ــ سراج القاري ـ ابن القاصح ـ مكتبة الحلبي .
٣٥ ــ السلسلة الصحيحة ـ الألباني .
٣٦ ــ السلسلة الضعيفة ـ الألباني .
٣٧ ــ سنن الدارقطني .
٣٨ ــ سنن الدارمي .
٣٩ ــ سنن أبي داود .
٤٠ ــ سنن ابن ماجه .
٤١ ــ سنن النسائي .
٤٢ ــ السبع في القراءات ـ ابن مجاهد .
٤٣ ــ شرح الشاطبية ـ السخاوي ـ مخطوط .
٤٤ ــ شرح الشاطبية ـ الجعبري ـ مخطوط .
٤٥ ــ شرح شواهد المغني ـ للسيوطي .
٤٦ ــ شرح طيبة النشر ـ النويري ـ مخطوط .
٤٧ ــ شرح طيبة النشر ـ بن الناظم .
٤٨ ــ شرح الكافية الشافية ـ لأبى عبدالله محمد بن مالك ـ دار المأمون للتراث .
٤٩ ــ صحيح البخاري .
٥٠ ــ صحيح مسلم .
٥١ ــ ضعيف الجامع ـ الألباني .
٥٢ ــ الطبقات الكبرى ـ ابن سعد .
٥٣ ــ طبقات الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة .

٥٤ ــ طبقات المفسرين ـ الداودي .
٥٥ ــ غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية .
٥٦ ــ غيث النفع لـ الصفاقسي ـ ط الحلبي .
٥٧ ــ الكامل ـ المبرد .
٥٨ ــ الكتاب ـ سيبويه .
٥٩ ــ كشف الخفاء ـ العجلوني ـ دار إحياء التراث العربي .
٦٠ ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع ـ مجمع اللغة ـ دمشق .
٦١ ــ لسان العرب ـ ابن منظور .
٦٢ ــ لسان الميزان لابن حجر .
٦٣ ــ مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر ـ دار مكتبة الهلال بيروت .
٦٤ ــ المستدرك ـ أبو عبدالله الحاكم .
٦٥ ــ المصنف ـ ابن أبي شيبه
٦٦ ــ معجم شواهد النحو الشعرية ـ حنّا جميل حداد .
٦٧ ــ المعلقات العشر ـ التبريزي .
٦٨ ــ المعجم الكبير ـ الطبراني .
٦٩ ــ معجم المؤلفين .
٧٠ ــ المعجم الوسيط ـ إبراهيم أنس وغيره ـ إدارة إحياء التراث بقطر .
٧١ ــ معرفة القراء الكبار ـ الذهبي .
٧٢ ــ مقدمة فى ثلاث رسائل في الإعجاز .
٧٣ ــ منجد المقرئين ـ ابن الجزرى .
٧٤ ــ منحة الجليل على شرح ابن عقيل ـ محمد عبدالحميد محيى الدين .
٧٥ ــ النجوم الزاهرة ـ جمال الدين الاتابكي ـ الهيئة المصرية .
٧٦ ــ النشر فى القراءات العشر ـ ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية .
٧٧ ــ نهاية القول المفيد في علم التجويد ـ محمد مكي نصر .
٧٨ ــ الوافي ؛ شرح الشاطبية ـ عبدالفتاح القاضي .
٧٩ ــ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان .

فهرس موضوعات الجزء الرابع من هذا الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
سورة الحج	٥
سورة المؤمنون	١٤
سورة النور	٢٢
سورة الفرقان	٣٣
سورة الشعراء	٤١
سورة النمل	٤٩
سورة القصص	٦٧
سورة العنكبوت	٧٤
من سورة الروم إلى سورة سبأ	٨١
سورة سبأ وفاطر	١٠٢
سورة يس	١١٥
سورة والصافات	١٢٣
سورة ص	١٣٣
سورة الزمر	١٣٧
سورة المؤمن وهي سورة غافر	١٤١
سورة فصلت	١٤٧
سورة الشورى والزخرف والدخان	١٤٩
سورة الشريعة والأحقاف	١٦٨
ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جَلَّ وَعَلا	١٧٧
سورة الرحمن عزّ وجلّ	١٩٣

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

سـورة الواقعـة والحـديد ١٩٨
ومن سـورة المجـادلة إلى سـورة ن ٢٠٣
ومن سـورة ن إلى سـورة القيامـة ٢١٦
ومن سـورة القيامـة إلى سـورة النبـأ ٢٣٤
ومن سـورة النبـأ إلى سـورة العـلق ٢٤٥
ومن سـورة العـلق إلى آخـر القـرآن ٢٦٢
بـاب التكـبير ٢٧١
بـاب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القاريء إليها ٢٩٧
فهـرس الأعـلام ٣٣٦
فهـرس الأبيـات الشعرية ٣٣٧
مصـادر التحقيـق ومراجعـه ٣٤٠
فهـرس المـوضـوعـات ٣٤٣

تصويب الخطأ الوارد بالجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٩	٢٤٤٣	الجميم	الحميم
١١٠	١٥	وَنَثَيْتَ	وَنَثَّيْتَ
١٤٠	٢	الْخَيْرَاتُ	الْخَيِّرَاتُ
٢٦٥	١٧	وَيَقُوم مَلِيَ	وَيَقُوم مَلِيَّ
٢٧١	٧	يَوْمَيْذٍ	يَوْمَئِذٍ
٣٣٤	١	بِالْكَرْيْنِ	بِالْكَرَّتِينِ
٣٣٤	٩	الشَّمْسُ كُوِرَتْ	الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
٣٣٤	١٠	الصَّلَوٰةَ	الصَّلَوٰةِ
٣٤٧	١	عَامَنتُم	عَامَنتُمْ
٣٨١	٢٠	أَمْر	أَمْرِ
٣٩٢	١٠	لَمْ	لَمِّ
٤٠٢	١٤	بِلْمُنْذِرْ	بِالْمُنْذِرْ
٤١٣	١٧	قُرْءَانٌ	قُرْءَانٌ

الجزء الثاني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	٩	هُو	هُوَ
٥٦	٩	وَإِذَا	وَإِذَا
٧٣	٩	تَوَلَّهُ عَلِيٌّ	عَلِيٌّ تَوَلَّاهُ
٨٢	١٦	الْحَيْوٰةُ	الْحَيٰوةُ
٩٦	١٧	أَنسَنِيهُ	أَنسَنِيهُ
١٤٢	١٤	قُرَى	قُرًى
١٥٤	١٧	وِجْهَةٌ	وِجْهَةٌ
١٥٤	١٧	عِبْرَةٌ	عِبْرَةٌ
١٦٩	١٤	يَكُرُّكُم	يَكُرُّكُمْ
١٧٨	٣	رِجَال	رِجَالٌ
١٨٦	٨	فَإِنِ	فَإِنْ
٢٠٨	٢	الزَّبَانِيَةَ	الزَّبَانِيَةَ
٢٤٤	٥	أُعِيذُهَا	أُعِيذُهَا
٢٩٨	٢٠	سَلَاسِلٌ	سَلَاسِلَ
٣١٩	٩	وَكُل لِّعِبَادِيَ	وَكُل لِّعِبَادِي
٣٤٤	١	أَنفَسَكُم	أَنفُسَكُمْ
٣٤٤	٢	حَرْثِكُم	حَرْثُكُمْ
٣٥٧	١٩	وَلَاجِل	وَلَا أَجِل

الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	١٠	وَرِضْوَانٍ	وَرِضْوَانٌ
١٨	٤	مِنْهُ	مِنْهُمْ
٣٦	٢١	آية ١٤٢	آية ١٢٤
٤٠	٨	إِنَّا كُلٌّ	إِنَّا كُلٌ
٤٠	١٤	الحشر آية ٢	الحشر آية ٢ والأحزاب آية ٢٦
٤١	١٨	آية ٣٤	آية ٣٥
٥٢	٢٠	آية ١٨٣	آية ١٨٤
٨١	٢٢	آية ٣٢	آية ٣٣
٨٩	٤	وَتِرْجَلَكُمْ	وَأَرْجُلَكُمْ
١١١	١	وَابْنَهُمْ	وَابْنَهُمْ
١١٥	٢٢	آية ٤١	آية ٤٢
١٤٠	٧	وَحَشَرْنَا	وَحَشَرْنَا
١٤٦	٢١	آية ١٢٧	آية ١٣٧
١٤٩	٢١	مُبِلِسِي	مُبْلِسِي
١٦٤	١٦	آية ٢١،٢٠	آية ٢٠،١٩
١٧٥	٢١	آية ٤٣	آية ٢٣
٢٠٩	١٤	(١)	(٥)
٢٣٥	١٩	آية ٧٦	آية ٤٦
٢٦٦	٢١	آية ١٢	آية ١١
٣٦٥	١٠	لِلسَّمَاءِ	لِلسَّمَاءُ
٣٩٤	١٩	آية ٢٣	آية ٢٤

الجزء الرابع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٨	مَافِي صُدُورِهِم	مَافِي صُدُورِهِم
١١	٢٢	مِنْ قَرْيَةٍ	مِّن قَرْيَةٍ
١٤	١١	وَاقِيمُوا	وَأَقِيمُوا
١٨	١٥	آللَّهِ	اللَّهِ
٣٠	٦	لَاتَكَلَّمُ	لَاتَكَلَّمُ
٥٢	١٨	أَعْمَلُهُمْ	أَعْمَالَهُمْ
٥٨	٩	بِلشَّوقِ	بِالشَّوقِ
٦٩	١٧	رَبِّيَ	رَبِّيَ
٨٢	١٨	الْعَلَمِينَ	لِلْعَالَمِينَ
١٠١	١٨	وَكَلَّمَهُمْ	وَكَلَّمَهُمْ
١٢٧	١٢	رَبَّنَا	رَبَّنَا
١٤٥	٧	مِثْلُ	مِثْلَ
١٦٠	٤	حَقِّيَ	حَقِّيَ
١٧٢	٤	لِلْمُكَبِّينَ	لِلْمُكَذِّبِينَ
١٧٨	١٢	تُعْلِمِي	تُعْلِمِينَ
٢٠٠	١٧	وَعَدَاللَّهِ	وَعَدَ اللَّهُ